ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٧
جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ - ذو الحجة ١٤٢٥

السنة الثامنة والعشرون
تموز - كانون الاول ٢٠٠٤م

مجلة

مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية – عمان – ص . ب ١٣٢٦٨ هاتف ٥٢٤٣٥٠٠ – ناسوخ (فاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٧
جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ ـ ذو الحجة ١٤٢٥

السنة الثامنة والعشرون
تموز ـ كانون الاول ٢٠٠٤م

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

ص.ب ١٣٢٦٨ عمان- ١١٩٤٢- الأردن

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤

البريد الإلكتروني: Jaa@Ju.edu.jo

موقع المجمع على شبكة (الانترنت) www.majma.org.jo

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٣/٤/٧٦٣

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٣/٧٢٥/د

الفهرس

البحوث

جمهرة البلاغة

الدكتور أحمد مطلوب

عضو المجمع العلمي العراقي
وأمينه العام – بغداد

(١)

عُنـي القدماء عناية فائقة بالبلاغة العربية، وكانت تلك العناية مبكرة، ظهرت بذورُها الأولى في كتاب سيبويه، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للفراء. وأعطت تلك البذور نباتاً طيباً، ظهر في قواعد الشعر لثعلب، والبديع لابن المعتز الذي يُعَدّ رائداً في التأليف البلاغي. وتوالى التأليفُ في البلاغة، وظهرت كتب كثيرة منها: نقد الشعر لقدامة بن جعفر، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، والعمدة لابن رشيق، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والجامع الكبير لضياء الدين بن الأثير، والبرهان، والتبيان لابن الزَّملكاني، ونهاية الإيجاز لفخر الدين الرازي، وبديع القرآن وتحرير التحبير للمصري.

وكانت هذه الكتبُ تتخذ عدة طرق في التصنيف، وكانت المَسْحَةُ الأدبيةُ تلوِّنها بألوان زاهية، وإشراقة ناصعة، تحبِّبُ البلاغة، وتجعلُ الدارسين يُقْدِمون عليها.

ولم تبق البلاغة حرة في التَّقسيم والعرض، فقد ظهر في القرن السادس للهجرة في خوارزم عالم هو السكاكي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) للهجرة الذي ألف كتاب "مفتاح العلوم" وخَصَّ القسم الثالث منه بالبلاغة التي قَسَّمها إلى علم المعاني، وعلم البيان، ووجوه يُؤتى بها لتحسين الكلام، وهي التي أطلق عليها بدرُ الدين بن مالك (٦٨٦هـ) في كتابه "المصباح" اسم "البديع".

وسيطر المنهجُ السكاكيُّ على دراسة البلاغة، وأول من تأثر به بدر الدين بن مالك، ثم تلاه الخطيب القزويني (–٧٣٩هـ) في كتابيه "التلخيص"

و"الإيضـــاح". وتـــوالت الشـــروح والتلخيصات، وكان سعد الدين التفتازاني، والسبكي، وابن يعقوب المغربي، وغيرهم من أعلامها.

وحينما أطلّ القرنُ العشرونَ الميلادي نَهَدَ بعض المؤلفين ووضعوا كتباً بلاغـــية لم تخرج عما اختطَّه السكاكيّ في "مفتاح العلوم". وحاول المتأخرون أن يضـــعوا منهجاً جديداً ولكن لم تتضح السبيل، ولم يأتوا بما يجعل البلاغة قـــريبةً إلى النفوس على الرغم مما قام به المرحوم أمين الخولي صاحب "فن القول" من رسم منهج جديد لم يطبق حتى اليوم.

وكثـــرت الدراســـاتُ، وتنوَّعت الاجتهاداتُ حتى إذا وصلت الأسلوبيةُ بمعـــناها الغربـــيّ تمسك بها بعضهم، ودعا إلى هجر البلاغة العربية والأخذ بالأســـلوبية التي هي الوريث الشرعي للبلاغة كما يقول الدكتور عبد السلام المســـدي ومَـــنْ شايعه من المبهورين الذين انتهوا إلى تقسيم كتبهم الأسلوبية إلى مستويات ثلاثة هي: المستوى الصوتيّ، والمستوى التركيبيّ، والمستوى الدلالـــيّ، وما هذا إلا التقسيم الثلاثي للبلاغة العربية التي حصرها السكاكي في ثلاثة علوم هي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

ولايـــزال الباحـــثون والدارســـون يُجـــرِّبون، ولا يزال بعضهم يُنادي بالـــبلاغة الجديـــدة التـــي نـــادى بهـــا الغربيون في الثلث الأخير من القرن العشـــرين، ولـــم تثمر تلك المناداة حتى اليوم بما يطمئن إليه الدرسُ البلاغيّ وتهشّ له النفوس.

ولـــم يقـــف أمر البلاغة عند هذا الحد، بل أسهم قوم في البحث خدمةً للقـــرآن الكريم في غير أرض العرب، ومنهم عبد الحميد الفراهي الذي دعا إلـــى الأخـــذ ببلاغة العرب لا بلاغة العجم، في كتابه "جمهرة البلاغة" الذي طـــبع سنة ١٣٤٠هـ في (أعظم كره) بالهند ونفدت نسخه قبل أن يصل إلى البلاد العربية.

ومؤلف الكتاب هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان بن قنبر بن تاج علـــي حميد الدين أبو أحمد الأنصاري الفراهي نسبة إلى القرية التي وُلدَ فيها (فراه)، وكانت أسرته قد هاجرت من المدينة المنورة إلى أفغانستان، وأقامت

زمــناً في (فراه) فلما نزحت إلى الهند، ونزلت في هذه القرية، سميت باسم موطنها، وتحرفت على ألسنة الناس إلى (فريها).

ولــد صباح الأربعاء في السادس من جمادى الآخرة سنة (١٢٨٠هـ) فـــي أسرة عُدَّت من أعيان المنطقة ووجهائها، وتلقى التعليم الإسلامي بقراءة القـــرآن الكـــريم، ثم عكف على تعلم اللغة العربية وهو ابن أربع عشرة سنة وبـــرَّزَ فيها، حتى إذا ما أتقنها توجه نحو اللغة الإنكليزية، وهو ابن عشرين ســنة والــتحق بعد إكماله الثانوية بكلية (عليكره). واعتنى في أثناء دراسته بالفلســفة الحديثة والعلوم العصرية وتولى بعد إكمال دراسته تدريس اللغتين: العربية والفارسية في مدرسة الإسلام بمدينة كراجي، وكلية عليكره، وجامعة الله آباد، واختارته حكومة حيدر آباد عميداً لدار العلوم، وكان أحد المؤسسين للجامعــة العثمانــية بحــيدر آباد، وهو الذي اقترح أن يكون تدريس العلوم الشـــرعية باللغة العربية، والعلوم العصرية بالأردية، فوافق المسؤولون على المقترح الثاني وأهملوا المقترح الأول.

مكث في حيدر آباد إلى سنة ١٣٣٧ هــ ثم استقال من منصبه، وعاد إلى وطنه، وهو بين خمسين وستين من عمره، وتولى إدارة مدرسة إصلاح المسلمين في بلدة (سراي مير)؛ وظل عاكفاً على التدريس والتأليف حتى توفاه الله وهو يتلو القرآن الكريم في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩هــ، على إثر عملية جراحية أجراها طبيبه الخاص في مدينة (مثورا) ودُفن فيها، تاركاً عدة كتب إسلامية تشهد له بالعلم الواسع، والثقافة الأصيلة، والإحاطة بالتراث العربي والإسلامي.

وقــد أثنـــى العلماء على أخلاقه الإسلامية، ودفاعه عن الإسلام، وردّ شـــبهات المستشـــرقين، وتحدثوا عن زهده بعد أن نذر نفسه لخدمة الإسلام، ولغـــة القرآن الكريم؛ وقد عَبَّرت إحدى رباعياته عن ذلك فقال مُحذِّراً نفسه:" الجاهــل مشـــغول بالبحث عن لذيذ المأكل، والعاقل مصروف همه إلى نيل الصــيت والســمعة، أمـــا أنت أيها الفراهي فاجْتَنب الاثنين، فيوشك أن ترى كلـــيهما قد نشبت حلوقهما في الحبالة"(تنظر ترجمة حياته في كتاب مفردات القـــرآن للفراهـــي، تألـــيف الدكـــتور محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي- السعودية).

(٢)

تــرك الفراهي عدة كتب في علوم القرآن وتفسيره، وكان منها "جمهرة الــبلاغة" الذي قال عنه الإصلاحي:"جمهرة البلاغة الذي نقض فيه الأساس الــذي يقــوم عليه فن البلاغة عند ارساطاليس، وهو نظرية المحاكاة. ويرى الفراهــي أنَّ فــن البلاغة العربية تأثَّرَ بهذه النظرية فجار عن قصد السبيل. وانــتقد فــي ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني مع اعترافه بجلالته، ودعا إلى تأسـيس فـن الـبلاغة علـى أسس منبثقة من القرآن الكريم وكلام العرب الأقحاح" (كتابه السابق ص ٢٦).

وقــد أُعجــب بهذا الكتاب شبلي النعماني ولخَّصَ بعض مباحثه المهمة ولا ســيما نظــرية المحاكــاة، ونشرها في (مجلة الندوة) التي كان يصدرها باللغة الأردية. وقد نشر الكتاب بعد وفاة مؤلفه، قال الإصلاحي:"ونقد قبل أن يصل إلى البلاد العربية ليأخذ مكانه من البحث والنقاش، فهو فريد في تأريخ البلاغة العربية" (كتابه ص ٢٦).

إن كــتاب "جمهرة البلاغة" فريد حقاً؛ لأن مؤلفه بناه على غير ما بُنيت كتب البلاغة العربية إذ جعله قسمين:

الأول: القسم العمومي.

الثاني: القسم الخصوصي.

وألحق بهما مباحث متفرقة، لما ندّ عن هذين القسمين.

بدأ الفراهي كتابه بمقدمة موجزة قال فيها:" سبحان الذي فَضَّلَ بني آدم على سائر الخلائق فجعله الحيَّ الناطق، كما فَضّل محمداً على سائر بني آدم فأعطــاه أبلغ الكلم. فلنشكرن ربنا الرحمن بداية على أنْ علّمنا البيان ونهاية علــى أن نَــزّلَ علينا القرآن. ولا شكر لمن جهل بالنعمة فضيَّعها أو حوّلها فأخطــأ موضــعها، فوجب علينا أن نعرف أسرار البيان وفضائله كما وجب عليــنا أن نعــرف إعجــاز القــرآن ودلائله لنستكمل من فطرتنا عنصرها، ونســتقي مــن عيون الوحي كوثرها، وها أنا أشرع في المقصود". (جمهرة البلاغة ص ١).

وانطلــق الفراهي بعد هذه المقدمة ليقول"إنَّ البيان كالظل والأثر للنطق الــذي هــو مقَــوِّم للإنسان، كما أن النطق ظل من الوحي الأعلى وكلمة الله العليا. فالبحث عن أوليات علم البيان يجلبنا إلى الحكمة الإلهية" (ص١) وهذا فهــم جديد للبيان أراد به المؤلف أنْ يُبيِّن الفرق بين "تعاطينا العلوم لا سيما هــذا العلــم وبــين تعرض الأمم الأخر له، فإنهم نظروا إليه من نظر دني دنــياوي فنالتهم غوائلها، وأبعدهم عن الحق باطلها، فتراكمت عليهم ظلمات بعضــها فوق بعض". ولكن كيف يُعرف الكلام الحسن؟ يرى المؤلف أن في ذلــك صــعوبة علــى الــرغم من أنَّ الناس اتفقوا على "أَنَّ في الكلام حسناً وقبــيحاً، وعالياً وسافلاً" ولكنهم "اختلفوا على تعيين موضع الحسن وتفضيل بعــض الكــلام على بعض، حتى أن أبصر الناس بالنقد يخالف من هو ليس دونــه، وهكذا العادة في كل لذيذ مرغوب؛ لأن أكثر الأشياء المستحسنة غير بســيطة، وأســباب الحسن فيه غير واحد" (ص٢) ومن هنا تختلف الأحكام الــنقدية (فمــع أنَّ للكــلام حسناً وعلواً تذعن لها الأذواق صعب سبيل النقد والتمييــز، وأبهمت معرفة كنه الحسن وسر البلاغة حتى أنك ترى شعراً أو نثراً يروق أكثر الناقدين وعامة أهل الذوق، ولكن إذا سألتهم عن وجه الحسن اخــتلفت كلمــتهم كمــا إذا سمعوا صوتاً أو شموا طيباً فسألتهم من أي جهة جاءكم هذا اختلفوا في جوابهم" (ص٣).

وهذا ما كان السابقون يقولون به كعبد القاهر الجرجاني الذي ذهب إلى أنَّ إدراك البلاغة يكون بالذوق وإحساس النفس، وهذا صعب المنال يقول:"فليس الداء فيه بالهيِّن، ولا هو بحيث إذا رُمْتَ العلاجَ منه وجدت الإمكان فيه مع كل أحد مُسْعفاً والسعي منجحاً، لأن المزايا التي تحتاج أنْ تعلمهم مكانها، وتصور لهم شأنها أمور خفية ومعانٍ روحانية أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها، وتحدث له علماً بها حتى يكون مُهيئاً لإدراكها، وتكون له طبيعة قابلة لها، ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساساً" (دلائل الإعجاز ص ٥٤٧- طبعة محمود محمد شاكر). وأقرب من هذا إلى ما ذهب إليه الفراهي قول السكاكي وهو يتكلم على إعجاز القرآن الكريم. يقول:" واعلم أنّ شأن الإعجاز عجيب يُدْرَك ولا يمكن وصفُه كاستقامة

الوزن تُدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة. ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلميْن –المعاني والبيان" (مفتاح العلوم ص١٩٦- طبعة ١٩٣٧م).

وانتقد الفراهي البلاغيين الذين ذهبوا مذهب العجم، ولو أنَّهم "استقصوا كلام العرب واقتفوا آثار المحاسن فيه، وقيدوها بالحدود، ونظموها في ترتيب حتى يصير لهم ميزان ومحك لمعرفة محاسن الكلام، ثم نظروا في براعة القرآن ونظمه المعجز لكانوا أقرب إلى معرفته – أي إعجاز القرآن- ولكنهم لم يأخذوا من العرب ولا من كلامهم فَإنَّهْم أثرت فيهم علوم العجم كما خالطتهم سجاياهم إلا الأولين منهم كالجاحظ فإنّه لا يبعد عن سنن العرب كبعد صاحب دلائل الإعجاز، ولم يبعد هذا إلا لقلة ممارسته بكلام العرب الخلص. فلو تيسر له ذلك عرف منزلتهم في هذه الصناعة واعترف بفضلهم على المولدين وقال بقول الجاحظ:" لم أجد في خطب السلف الطيب، والأعراب الأَقحاح ألفاظاً منحولة، ولا معاني مدخولة، ولا طبعاً ردياً، ولا قولاً مستكرهاً، وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين البلديين المتكلفين ومن أهل الصنعة المتأدبين، وسواء كان ذلك على جهة الارتجال والاقتضاب، أو كان من نتاج التحيز والتفكر". فلما تركوا منهج كلام العرب صار أهم شيء عندهم البديع ومطمح نظرهم التشبيه، وعند الأول أولهما منكر، والثاني غير مهم لذاته" (ص٣). وهذا إسراف في الحكم على بلاغة عبد القاهر الجرجاني التي لم تكن أعجمية كما قال الفراهي، وإنما هي قرآنية، فضلاً عن أنَّ عبد القاهر لم يكن جاهلاً بكلام العرب نحواً وأسلوباً، وهو النحوي الذي ترك كثيراً من الكتب في بلاغة القرآن، والنحو، والصرف والعروض وغيرها (تنظر كتبه في عبد القاهر الجرجاني- بلاغته ونقده للدكتور أحمد مطلوب ص ٢٥- ٤٧).

هذا موقفه مما سماه (بلاغة العجم) فما موقفه من بلاغة العرب؟ يقول:" فاعلم أنه ليس أنَّ العرب أعطوا البلاغة، ولم يعطوا تمييزاً بين محاسن الكلام ومساويه، وانتباهاً لمواضع الجودة والرداءة فيه، فإنّهمْ كانوا يُباهون ببراعة الكلام، ويحكّمون بينهم مَنْ كان أبصرهم بنقده" ثم يقول "إنَّ

سبيلهم في نقد الكلام لم يكن كسبيل صاحب (أسرار البلاغة) وهو القدوة للذين جاءوا من بعده فاتّبعوا خطواته فكان سبيله سداً بينهم وبين العرب. فلو التزموا كلام العرب ولم يلتفتوا إلى أصول مَهّدها المبعدون، لكان خيراً لهم، وكانوا أقرب إلى معرفة إعجاز القرآن من طريق الذوق، وإن لم يكونوا من طريق الصناعة" (ص٤).

وجرّه هذا إلى نقد نظرية المحاكاة التي نادى بها أرسطو، وقال:" فلو قال: إنّ الشعر بل كل كلام ونغم جنسه الأعلى تصوير لكان أقرب، إذ ليس بين المحاكاة والتصوير إلا فرق يسير، ولكنه أبعده عن الصواب خطؤه في غاية الشعر ومادته ومبدئه. وكان مثار خطئه كلام قومه واستعمالهم إياه. ولو بحث عن أمر الشعر على طريق الفلسفة، ونظر فيه من جهة العلل التي ألحَّ على البحث عنها فيما بعد الطبيعة وردّ فيه على الحكماء الأقدمين لم يَخْفَ عليه الصواب بعد الاقتراب ولم يلتبس عليه غاية الشعر" (ص٤-٥). وذلك لأن أرسطو يزعم مرة أنها الأثر والإطراب، ويزعم تارة أخرى أنها القصة، ولعل سبب ذلك أنَّ "كتابه على الشعر بداية ريعان حكمته" (ص٥) ورأى أن الأَوْلى الصفح عن باطله لولا أنَّ العلماء المسلمين حينما أَلَّفوا في البلاغة أذعنوا له فيما مَهَّدَه. ولو نظر الرجل في كلام العرب لأصاب الحق، ولكنه "نظر في كلام قومه فبنى فن نقد الشعر حسب ما وجد في أحسن كلامهم" الذي كان الشعر منه قصصاً وحكايات مكذوبة مثل نظم هومروس وسوفاكليس وغيرهما، فأمعن فيها لاستنباط أصول النقد ومناط المحاسن "وهذا هو الطريق فإن المحاسن توجد أولاً، ثم أهل النظر يستخرجون منها الأصول" أي أنَّ أصول البلاغة والنقد تُستنبط من الكلام الذي يُدرس لا كلام لغة أخرى، وهذا ما جعل أرسطو يستنبط تلك الأصول لأنه رأى غالب صفة الكلام المستحسن عند اليونان قصة وحكاية عن الوقائع، ودفعه إلى ذلك أمران:

الأول: أنّ الإنسان حاكية بالطبع أكثر من سائر الحيوان، فهذه الصفة أنسب بطبعه، وأحبها إليه.

الثاني: أنَّ العلم مرغوب بالطبع، وحكاية الشيء تُخبر عن المحكي عنه، فلذلك هي محبوبة.

ولهذا تَمَسَّكَ أرسطو بالمحاكاة وتعصَّب لها، ورَدَّ كل امرئ رأى خلافه، ولما كان جل أشعار اليونان "للتلذذ والتلهي في محافل المسامرة ونادي اللهو بحكايات مضحكة أو مبكية، لم يجد لمحاسن الأشعار غاية إلا الإطراب فقال: إن يكن الصدق لا يطرب فينبغي للشاعر أن يزيد أو ينقص. ولم يكن في هذا الرأي بِدْعا في قومه فإنه ظن كما ظنوا فإن اسم الشاعر عندهم (المختلق) الذي يصنع الحكايات والقصص لإطراب السامعين" (ص٦).

ولما رأى البلاغيون العرب أنَّ أرسطو أَسَّسَ الأمر على مهارة الاختلاق "سبق إلى ظن بعضهم أنَّ أحسن الشعر أكذبه، وإذ ليس في أشعار العرب من أمر القصة والحكاية إلا التشبيه ظنوا أنّ الغلو في التشبيه من المحاسن. وكما أن المحاكاة صارت عمود الرجاحة عند أرسطو فكذلك صار التمثيل والتشبيه الذي يشابه القصة عندهم قطب البلاغة. ثم أنهم وافقوه في عين هذا الرأي فإنه قال في محاسن الكلام:"إنّ أعلى كمال البليغ أنْ يكون حاذقاً في استعمال التشبيه" وقال صاحب (أسرار البلاغة):" كأن جلّ محاسن الكلام إنْ لم نقل كلها متفرعة عنها أنواع التشبيه وراجعة إليها". وأدَّى هذا القول إلى أن "المتكلفين من المولَّدين عكفوا عليه، فغاب عنهم ما كان للعرب من سِحْرِ الكلام وإعجازه" ونظروا إلى الاستعارة التي هي مبالغة في التشبيه هذه النظرة "فغلب على ظنهم أنَّ الحسن أميل إلى الكذب" (ص٧) واستدرك الفراهي قائلاً:" وإنّا لا نُنكر محاسن التشبيه وأنواعه، ولكنا نجعله متفرعاً عن أصل غير التشبيه، وأساسه الصدق، خلاف ما سمعت من مذهب أرسطو وأمثاله".

لقد ذهب الفراهي بعيداً في هذا التصور؛ لأن العرب لم يأخذوا مفهوم التشبيه والاستعارة من نظرية المحاكاة التي قال بها أرسطو، إذ هذان الفنان معروفا الأهمية في كلام العرب، ولا سيما التشبيه الذي قال عنه المبرد:" والتشبيه جارٍ كثير في الكلام - أعني كلام العرب- حتى لو قال

قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد" (الكامل ج٣ ص٨١٨- طبعة زكي مبارك)، وتكلم عليه، وأشار إلى أنواعه، وإلى ما يحسن منه، وما لا يحسن في عدة مواضع من كتابه (ج٢ ص٧٤٠ وغيرها). ومثّل ذلك الاستعارة التي لم يكن مفهومها بعيداً عن مدارك العرب، بل إن غرابة التّصور والخيال من محاسن أشعار العرب، ألم يستحسن حسان بن ثابت عبارة ابنه في التشبيه قبل أن يُؤلف العرب في البلاغة، ويطلعوا على كتابي "الشعر" و"الخطابة" لأرسطو، فقد رجع عبد الرحمن إلى أبيه حسان يبكي ويقول:" لسعني طائر" فقال حسان:" صِفْهُ يا بُنيّ" فقال:"كأنه ملتف في بردي حبرة" وكان قد لَسعَهُ زنبور، فقال حسان:" قال ابني الشعر وربِّ الكعبة". أليس في هذا ما يدل على بُعْدِ الخيال والاستعداد لقول الشعر والتصوير؟ فالغلو في التّصوير مذهب معروف في الشعر العربي القديم، وإن التصوير البعيد ليس غريباً، وهو ليس كذباً، وإنْ كان بعضهم يميل إلى عرض الحقيقة كما هي، وقال إنّ "أَحْسَنَ الشعر أصدقه".

ويعود الفراهي إلى المحاكاة ويرجِعُها إلى النطق لأَن "الإنسان في فطرته ناطِق" ولذلك "فإن النطق هو الفصل المقوّم له لا المحاكاة كما زعم أرسطو" (ص٨) وكان قد قال في أول الكتاب :" إنّ البيان كالظل والأَثر للنطق الذي هو مُقوّم للإنسان"(ص١) والنطق "مُودَع في فطرته – أي الطفل- وكل قوة تلتمس الوسيلة للعمل". ويمضي الفراهي في إيضاح ذلك مؤكداً فهمه ورأيه في المحاكاة، وربط البيان بالنطق الذي هو "زهرة تخرج من كمال الفَهْم وصلاح البنية" (ص٩) ولو "لم يكن النطق في الإنسان لما استطاع المحاكاة"، وقوة النطق هي العلة الفاعلية وأما "المعاني ثم الألفاظ فهما المادة، فالنطق يأخذ المعاني ويُلبسها ألفاظاً سواء مما ابتدعها، أو مما تعلمها الإنسان بوسيلة المحاكاة".

هذا موقف الفراهي من المحاكاة التي شغلت أرسطو والفلاسفة المسلمين والمعاصرين، وهو رأي ينبثق من فهمه للكلام الذي لا يريدُهُ تقليداً أو محاكاة للواقع لئلا يؤخذ الطيب والخبيث، وهو ما لا يؤمن به من يربط الكلام عامة والشعر خاصة بالأخلاق. ويتضح هذا في قوله:" اعلم أنّ حسن

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

محاكاةً بل في إبلاغ المعاني من المتكلم، وإنَّ غايته ليست إطراب السامع بل كونه سفيراً صادقاً للعقل، وإنَّ التلذّذ بها ليس لكون المحاكاة داخلة في عنصر الإنسان، بل لأن فيه استعمالاً رفع قواه، وأَنْ ليست المحاكاة بل النطق من خصائص الإنسان، وأَنَّ الصدق يلزم المخبر فإن خالطه الكذب أحبطه عن درجته، وأنَّ سوء المعنى يمحو عنه اسم البلاغة، فإذا علمتَ هذه الأمورَ اتَّضح لك الفرقُ بين مذهب أرسطو ومذهبنا، واتَّضح لك في هذا الرأي من الائتلاف والمناسبة بين أجزائه مع شرف المكان" (ص١٣).

فصحة المعنى، وصدق القول، والنظرة الخلقية، والنظرة العقلية هي أساس بلاغة الكلام وليست المحاكاة التي نادى بها أرسطو. أما الكذب الذي في الشعر" فَلَيْسَ إلاَّ لغرض صحة التمثيل، فإنك لا تبلغ الأمر المبهم فتُعطيه شكلاً وتشخصاً، فإنْ أعياك الخبر أعطيت الشكل من قبل خيالك، وليس المراد منه إلا التصوير، وهذا هو المطلوب من الأمثال وحكايات العجماوات، وهو أخو التشبيه" وأما "كَذب المبالغة في التشبيه وغير التشبيه فتعلم أنَّ الشاعر لا يُخبر إلاّ عن نفسه" ثم قال:" فإن كان كذب المبالغة غير متجاوز بهذا الحد أي إحساس النفس فهي عين الصدق. كان فمن لم يعلم هذا الأمر لم يفرق بين الإحساس والافتراء، فظن الكذب من أجزاء الشعر، والشعر ليس بناؤه إلاَّ على الصدق"(ص١٣).

وفَرَّق بين الشعر والخطابة، وذكر قول أرسطو وهو أَنَّ الشعر حكاية عن أفعال الناس معاليها ومخازيها، والفراهي لا يفرق بينهما من هذه الجهة؛ لأن الشعر والخطابة شريكان في البلاغة، وأنه لا يفرق بين الشعر وغير الشعر في الوزن والقافية فحسب، بل للشعر أوصاف أخر، كما أن الخطيب ليس كل مَنْ قال:"أما بعد". والفرق بينهما أَنَّ الشاعر يشعر بأمر فيهتاج للقول فيقول، وليس هيجانه للقول إلاّ لأنَّه أكثر الناس شعوراً، أي إحساساً نفسانياً، وهذا الشعور يعمل فيه فينبه متخيله، ونطقه، وغناءه، فتيقظ فيه هذه القوى، ويدبّ الإحساس في جميع مشاعره، فيفيض منه الكلام.

أما الخطيب فهو ليس بأقلَّ من الشاعر شعوراً، ولكنه فارَقَ الشاعر في أنَّه غالب على شعوره، فليس حاله كالمصدور، ولكنه قاهر على نفسه ومنغمس في المخاطبين، فهمّه التأثير في غيره، كما أَنَّ الشاعر لا همَّ له إلاَّ الانقياد لقوى تعمل فيه، فالخطيب لا يُفارق الشاعر في الهيجان ولا في قلة الشعور، ولكنه بزيادة صفة عالية استحق هذا الاسم، فالشاعر ملتفت إلى الماضي والخطيب ينظر إلى المستقبل. فالخطيب أرفع منزلة لغرضه الأعلى، وأقوى عقلاً، وأشد قوة، وأذكى نفساً، كما أن الشاعر أغنى طبعاً، وأرق فطرة، ولذلك وصفت العرب الخطبة بالحكمة والبيان والفصل، ووصفت الشعر بالسحر.

هذا فضلاً عن أن الشعر يمتاز بالوزن، إذْ إِنَّ منه ما ينبعث من نبع الروح، أشبه بالنفس في الاشتعال، وهذا هو الشعر الشاعر، وليس كل كلام زيّنهُ المجاز والتشبيه، لأَنَّ مثل ذلك يحفل به الكلام المنثور. إِنَّ الشاعر "يتأثر بأمر فيهيج فيه الوزن والنغمة والرقص، فما من شاعر إِلاَّ فيه عرق من هذه الانبعاثات" وقد سلك الفراهي هذه -أي العروض والنغمة والرقص- في سلك واحد لأَنها في الحقيقة كذلك، وهذا مما "خفي كُنْهُهُ على أرسطو فإنه لم يكن شاعراً فلم يَدْرِ ما لم يذق، فزعم كما زعم في أمر الشعر أَنَّ النغمة والرقص محاكاة؛ لأَن فيهما إظهاراً لواردات النفس والأحوال والأعمال. وإِنما قال ذلك لأَنَّه رأى المغنين والرقاصة يظهرون بالغناء والرقص (من جهة أثر الأول وإشارات الثاني) أحوال النفس وأفعال الناس. فمر بأمرٍ لو تأمل فيه أو كان له من الوجدان كوجدان الشاعر، علم أَنَّ هذه الأمور لم تُستعمل للمحاكاة وإظهار ما تظهره إلاّ لأَنها نتائج من أحوال النفس، مثلاً التأوه لا يُظهر الحزن، والتَّبسم لا يُظهر المَسرَّة إلاّ لأَن النفس تفهم هذه الإشارات" (ص١٦). وهذه الإشارات فطرية مثل أن النطق فطري ولا علاقة لها بالمحاكاة.

ولو لم يكن الفراهي شاعراً ما استطاع أَنْ يتكلم على الشعر هذا الكلام الذي لا يُدركه إلا الشعراء، أو الذين وُهِبوا ذوقاً رفيعاً، وإحساساً رقيقاً، كالفراهي الذي نظم الشعر وهو في السادسة عشرة من عمره، وقد عارض

في تلك السن قصيدة خاقاني الشرواني الملقب بحسان العجم وهي قصيدة صعبة الرديف. وطبع ديوان شعره الفارسي عام ١٩٠٣م، وله ديوان آخر ترجم فيه صحيفة أمثال سليمان إلى الفارسية، وقد طبع في حياته بحيدر آباد (خردنامه). وديوان باللغة العربية طبع سنة ١٣٨٧هـ (ينظر كتاب مفردات القرآن للفراهي ص١٤، ٢٢، ٢٩).

لقد أهَّلَتْهُ شاعريته لتلمس الفروق بين الشعر والخطبة، ومكَّنته لغته الإنكليزية من أن يطَّلع على التراث الغربي، ويؤلف بها رسالة في عقيدة الشفاعة والكفارة ردّ بها آراء بعض علماء النصارى. (المصدر السابق ص ٢٣).

واستمر الفراهي في عرض آرائه في الكلام، وفَرَّق بين الشعر والنثر البليغ، وذكر أنَّ أول من أخطأ في عدم التمييز بين الشعر والنثر البليغ أرسطو وآخر هو (جان مل). وأرسطو أشنع قولاً فإنّه ظن "أن للمحاكاة طرقاً شتى. وفي الكلام وسيلة لمحاكاة ثلاث: وزن، وألفاظ، ونغمة، فهذه محاكاة فرادى ومثنى وبأجمعها. ثم ظن أن المحاكاة هي الشعر، ومحاكاة معالي الأمور هي التي تسمى ابوبيه (EPOPEE) القسم الذي اختاره هومروس فقال: إنَّ ابوبيه تُحاكى بوسيلة الألفاظ وحدها كمكالمة سقراط، أو بوسيلة الألفاظ مع النظم كنظم فلان وفلان. ثم قال: إنَّ العادة علقت الوزن بالشعر، ولكن الذين نظموا كتباً في الطب أولى باسم الطبيب منهم باسم الشاعر. وإنه أصاب فيما قال: إن مجرد الوزن لا يتم به الشعر، ولكن العلة ليست أنَّ الوزن ليس من أجزاء الشعر بل لأن الكل لا يوجد بمجرد أن يوجد منه جزء، فجعل كلام هومروس وسقراط شيئاً واحداً، وزعم علاقة الوزن بالشعر نشأت من العادة. وأما (جان مل) فقارب الإصابة فيما فهم أنَّ الشعر هيجان، والشاعر يخاطب نفسه، فأمن بهذا الظن تخليطاً بين الشاعر والخطيب أو الحكيم، فلا يكاد يُعَدّ كلام سقراط من الشعر، ولكنه أوضح قولاً من أرسطو بأن الوزن أمر زائد على الشعر" (جمهرة البلاغة ص١٧-١٨).

وأعاد الكلام على خصائص الشعر، وقال إنَّ "الحركة النفسانية تستولي عليها وتلتمس الخروج من طرق النطق، فإن الإنسان صفته الغالبة هو النطق... فمن أوتي نطقاً ورقة وغناء يخرج منه الشعر والترنم وإن زفَّه الأثر ربما رقص. فالشعر لا يتجرّد عن الوزن والنغمة والرقص، ولكن الوزن يحتمل فيبقى بالكلام، فأما النغمة فلا يحتملها الكلام إلا قليلاً، والرقص أمر على نهاية الإحساس حتى يخرج المرء عن وقاره، والكلام لا يحتمله، فبقي من آثار حركات النفس بالكلام قدر ممكن وترك ما لم يُمكنْ ولم يلتزمه، فإن كمال الشيء ليس مما يصحبه في كل حال. ألا ترى العقل من مقومات الإنسان، ولكن كمال العقل لا يلتزمه، وكذلك البلاغة كمال النطق، ولكنها لا توجد في كل ناطق، فكذلك النغمة لا توجد مع كل شاعر، ولكن مع ذلك لا يوجد الشعر خالياً عن النغمة كلَّ الخلو، فإنَّا لا نتصور شاعراً لا يترنم، والعرب لا تعرف الشعر بغير الإنشاد، والوزن طرف من النغمة" (ص١٨-١٩) وانتهى إلى القول:" فمن ظن أنَّ مكالمة سقراط من جنس الشعر لم يعرف من كُنْهِ الشعر إلاّ المحاكاة، ومن ظن أنَّ الوزن ليس من الشعر لم يعرف من أَصل حقيقة الشعر إلاّ طرفاً واحداً وهو الهيجان المفيض إلى النطق". وهذا هو الفرق بين الشعر والنثر البليغ، وصلتهما بالمطبوع والمصنوع وما بينهما من اختلاف. والأصل هو الكلام المطبوع، وأما "المتصنع في أوّل أمره فهو مخادع، ومنافق، لا روح في كلامه" (ص٢٠).

وتكلم على طريق البلاغة، وقال:" إنَّ الكلام ليس إلا الإبلاغ، ولا يتم ذلك إلاّ بمطابقته بالأصل الأول، وبالذي في خيال المتكلم، وبكونه واضح الدلالة، وصائب الإشارة، وبكونه مُؤثراً حسب حال المستمع، إمّا لينا سائغاً أو خشناً دامغاً" (ص٢١) وأوضح هذه الوجوه، ثم انتقل إلى طرق التوضيح من جهة استعمال الألفاظ، وقال إنَّ العرب أطول باعاً في ذلك إذ إنَّ "لهم ألفاظاً خاصة تحت كل جنس عام أكثر من سائر اللغات، فيصورون الشيء ويمثلونه مُشَخَّصاً بين يديك من غير ضم صفة، وفي ذلك لهم طرق كثيرة:

الأول: وجود الأسماء الدالة على أنواع جنس واحد.

والثاني: وجود الأفعال...

والثالث: من جهة الاشتقاق للدلالة على التأنيث، والتثنية، وجمع القلة، وعلى الشدة" (ص٢٤).

وتكلم على الصوت وقال إنَّ له "دلالة على بعض المعاني لمناسبة بينهما، وما من لغة إلا وفيه آيات على ذلك، وأما لغة العرب فالدلالة فيها أكثر وأبين من أن ينكره منكر. وأعجب من صاحب (دلائل الأعجاز) كيف غمض عينه عن هذا الأمر، وردّ على العلماء الذين جعلوا للفظ حظّاً في مزية الكلام من جهة صوته" (ص٢٦). وكان ابن جني قد عقد "باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" و"باب في إحساس الألفاظ أشباه المعاني" (الخصائص ج٢ ص١٤٥ وما بعدها)، وتحدث ضياء الدين بن الأثير عن "قوّة اللفظ لقوّة المعنى" (المثل السّائر ج٢ ص٦٠). ولم ينكر عبد القاهر الجرجاني الألفاظ، ولكنه لا يُرْجِعُ إعجاز القرآن الكريم إليها، يقول:" واعلم أنا لا نأبى أنْ تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة، وأنْ تكون مما يؤكد أمر الإعجاز، وإنما الذي نُنكره ونُفَيِّل رأيَ من يذهب إليه، أنْ يجعله مُعْجِزاً به وحده، ويجعله الأصل والعمدة، فيخرج إلى ما ذكرنا من الشناعات" (دلائل الإعجاز ص٥٢٢).

لقد فصّل الفراهي القول في هذه المسألة، ثم عاد إلى عبد القاهر وقال:"والعجب كل العجب كيف غلب الوهم على صاحب (دلائل الإعجاز) فزعم أنَّ المتكلم لا يعنيه إلاّ المعنى، ولا هَمَّ له في الألفاظ من جهة جواهرها، وخالف جمهور العلماء" (جمهرة البلاغة ص٣١).

وتكلم على الوضاحة من جهة اختيار المعاني، وقال:" إنَّ العرب كما أنَّهم اختاروا للمعاني من الألفاظ ما يكون أحسن تصويراً لها، فكذلك أنّهم اختاروا لها من المعاني ما يكون أرفقَ لتوضيحها ورَفْعِ إبهامها" (ص٣٢). وذكر أمثلة شعرية كثيرة إيضاحاً لهذا الموضوع، وقد أكمل المبحث بالكلام على تصوير الشيء بالتشبيه، والاستعارة، والتمثيل، والمجاز وقال:"إنّ التّصوير

غير محصور في التشبيه وله طرق كثيرة" (ص٣٩) ثم قال:" إنَّ المثال والتشبيه، والاستعارة، والمجاز تأتي بما يفصح عن صفة من غير جعل الشيء شيئاً آخر، فلا بُدَّ من مغايرة بين المشبه والمشبه به، وإلاَّ جعلوهما شيئاً واحداً" (ص٤٠). وأوضح دلالة التشبيه بقوله:" اعلم أنَّ الباعث الأول على التشبيه هو حرص الناطق على إظهار ضميره واستعمال قوة النطق بقوة حتى يجعل السامع كأنه قد رأى، وجرّب فتأثر به بما يزيده وضاحة وأثراً.

والباعث الثاني أن الناطق لا ينطق لمحض الإظهار ولكن ليؤثر في السامع، ويحركه، ويجلب رغبته أو نفرته إلى محض السمع ليعجب نفسه والناس بنطقه بالتصوير العجيب الحسن النادر، ويتوسل بذلك إلى أمور أُخَر من جلب الصيت أو منافع أُخر.

والباعث الثالث أنّه يتوسل بالتشبيه إلى تقرير، أو تحريض من جهتين مختلفتين:

الأولى: أَنَّ المثل أشبه بأَنْ يكون كَمِثْله في أمور أُخَر.

والثانية: أنّ الأمر العقلي أو الدعوى المجهولة إذا صوّرت محسوسة أسرع الذهن إلى التأثر بها لفطرته بالتأثر للمحسوس وتعوده بذلك كما ترى الناس يقرأون القصص المكذوبة، ويضحكون، ويبكون، ويفرحون، ويحزنون بها مع علمهم بكذبها.

وانتهى إلى أنَّ التشبيه "إيضاح، وإعجاب، وتقرير، وتأثير (ص ٤٦) وجرَّهُ الكلامُ على التشبيه إلى نقد عبد القاهر فقال:" إنَّ المولَّدين زعموا أنّ الندرة والبعد في التشبيه من محاسنه، وقد أسهب الجرجاني –رحمه الله– في إثبات ذلك، وجمع التشبيهات الرديئة، وإنّا نُورد عليك منها لكي تعمل فيها ذوقك وتبين سخافتها" (ص٤٧). ولم يذكر الأمثلة التي وصفها بالسخف في المبحث الذي سماه "المذهب الباطل في التشبيه".

وكلام الفراهي باطل، لأنَّ التشبيهات التي ذكرها الجرجاني من الروائع، وكان تحليله لها أكثر روعة وبياناً (ينظر أسرار البلاغة ص ٦٤ وما بعدها).

وأصول البلاغة عند الفراهي: مطابقة الكلام بالمعنى، والوضوح، ونفي الفضول، وحُسْن الترتيب، والمقابلة، والتشبيه، والتمثيل من جهة الوضوح، وتنقيح اللفظ من المطابقة، وهذه من الموضوعات التي بحثها البلاغيون المتقدِّمون. ثم تكلم على الاعتدال، ومطابقة الكلام بالمعنى، وسذاجة الكلام، والترتيب، والمقابلة، وتمييز المعاني وفَرْق درجاتها، وتنقيح الألفاظ، والإيجاز، وأُصول الإيجاز والإطناب، والإيجاز والإطناب، وادخار الألفاظ والأساليب، ومنبع الكلام، وواسطة العقد. وبذلك ينتهي القسم الأول من الكتاب، ويأتي القسم الثاني وهو "القسم الخصوصي".

(٣)

لم يُوَضِّح الفراهي سبب تسمية القسم الثاني بالخصوصي مع العلم أنَّه بدأ بدلالة الفصل، وقد يُظن أنّه سيتحدث عنه كما يتحدث البلاغيون، ولكنه نحا منحى أقرب إلى الذوق وروح الأدب. يقول:"إنْ سردت الكلام سرداً ذهبت غافلاً عن بعض المعاني، بل ربما بَدّلت المعنى مثلاً إنْ لم تقف على كلمة المرسلين في قوله تعالى:" وجاءَ من أَقْصَى المدينة رَجُلٌ يَسْعَى، قال: يا قومِ اتّبِعوا المُرسَلينَ، اتّبِعوا مَنْ لا يَسْأَلكم أَجْرا وهُمْ مُهْتَدون" (ياسين ٢٠-٢١) غفلت عن قوة الدليل، وأكدت على الأمر كأنك قلت: اتّبِعوا اتّبِعوا، فهذا مع الغفلة يرد المعنى من الأمرين إلى أمر واحد" (جمهرة البلاغة ص٦٢).

لم يتحدث الفراهي في هذا المبحث عن الفصل ومواقعه، وإنما ذكر الآيتين الكريمتين اللتين وقع الفصل بينهما حينما أعاد - سبحانه وتعالى- الفصل (اتّبِعوا). والجديد في مبحث الفصل والوصل أنَّ الفراهي ربطه بالخيال، يقول:" ثم الفصل يجعل الخيال جِسْرَاً بين معنيين، فإنْ وصلتهما لم يكن للخيال سَبيل بينهما" (ص٦٢).

وعقد مبحثاً بعنوان "حظ السامع" (ص٦٣) وهو رعاية جانب السامع، ومن هذا اللون: الاستفهام لينتبه السامع، والسكوت ليستريح، وبعض الحذف ليصير السامع متكلماً في نفسه فيعمل عقله، ومنبهات الرغبة والنفرة، والالتفات لينتبه بما أحس من تجديد، والتمثيل ليشاهد محسوساً، فينتبه من رقدته، وكل تبدل من الحركات، والالتفات وهيجان الضحك والحزن. فهذه مع فوائده الأُخَر أسباب لانتباه السامع. وتعرض لمباحث الحذف ومواقعه، وإدراج الدليل، والترتيب في النسق، والمقابلة، والاستثناء، وانتهاز الفرصة، والمجاز، والكناية، والتشبيه، ودلالة المجاز في الأزمنة، ولسان الغيب، والإشارة والتعريض. وهذه من فنون البلاغة التي وجدت سبيلها إلى التأليف، وإن جاء بعضها متأخراً في مسيرة البلاغة العربية.

وختم الكتاب بمباحث متفرقة هي: صرف الكلام عن سننه، والجملة المعترضة، ووجوه الخطأ في التمييز بين حسن الكلام وقبيحه، وروح البلاغة وسرها، وكمال البلاغة والإعجاز، ومناط كلام العرب، وأخلاق العرب (قوى العرب العقلية والكلامية) وارتجال العرب، وصوت الخطب، ومذهب العرب في نقد الكلام، وباب من التمرين في النقد، وباب نقد الكلام، والفواصل والقوافي، وبعض هذا ما لم تبحثه البلاغة العربية.

هذه جولة في كتاب فريد من نوعه ألّفه مسلم في المشرق الإسلامي، ولم يصل إلى البلاد العربية ليكون صورة من صور الدرس البلاغي في القرن العشرين للميلاد.

وبعد: فما خصائص هذا الكتاب الفريد وأهميته:

تبدو في كتاب "جمهرة البلاغة" نزعة الفراهي واتجاهاته واضحة كل الوضوح، وتتمثل في:

١- الاعتزاز بالعرب لأنّهم من أذكى الأمم كما يرى.

٢- الاهتمام باللغة العربية ذات الخصائص التي تميزها عن اللغات الأخرى ولا سيما لغة اليونان التي استقى منها أرسطوطاليس مفهوم الشعر والمحاكاة.

٣- تمسكه ببلاغة العرب والعزوف عن بلاغة العجم.

٤- العناية بالأسلوب العربي البليغ.

٥- الاطلاع على أهم كتب البلاغة العربية، وعلى كتب أرسطوطاليس، والشعر العربي.

وأهم ما تجلى في الكتاب:

١- تقسيم مباحث البلاغة إلى قسمين: القسم العمومي والقسم الخصوصي، وهو تقسيم جديد لم تألفه البلاغة العربية في تأريخها الطويل.

٢- ربط البلاغة بالنقد، واتخاذها مقياساً في الأحكام النقدية.

٣- وضوح النزعة الأدبية في العرض والتحليل.

٤- إبداء الآراء الخاصة في القضايا المختلفة، ومن ذلك: نقض نظرية المحاكاة لأرسطو، ونقد عبد القاهر الجرجاني، والتمييز بين بلاغة العرب وبلاغة العجم، والفرق بين الشعر والخطابة، وغير ذلك من الآراء المبثوثة في مباحث الكتاب.

٥- إلحاق بعض المباحث العامة المتصلة بالنقد.

٦- وضوح أسلوب الكتاب في العرض والتحليل.

ومن هنا تأتي أهمية الكتاب، وتأمّلُ ما ورد فيه من مباحث وآراء، يَرفد الدرس البلاغي والنقدي، ويُضيف ما فيه النفع وإنارة السبيل يوم تلبس البلاغة العربية ثوبها الجديد.

قراءَة في كتاب مبادئ اللُّغة

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي

المتوفى سنة ٤٢١هـ

د. محمد حسن عواد

الجامعة الأردنية

مقدمة

كـــتاب مبادئ اللُّغة، كتابٌ ألفه أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـــ. وهو مطبوعٌ الطبعَة الأُولى بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٥هــ بعـــناية الســـيد مُحمّـــد بدر الدين النّعساني الحلبي. ثمّ تولى الدكتور يحيى عبابنه والدكـــتور عـــبدالقادر الخليل تحقيقه سنة ١٩٩٧م. ومما حفزهما على تحقيقه بعد ذيوع الطبعة الأولى وشيوعها وتداولها أنّ الطبعة الأولى ينقصها أربع صفحات في صـــدر الكتاب أغفلها ناشر الطبعة الأولى لأنّه لم يقف على الغاية من وراء تأليف الكتاب.

وتـــتلخص هـــذه الغايـــة فـــي تعليم العربية لغير النّاطقين بها[١] هكذا يعتقد المحققـــان. وأضافا إلى مسوّغات التّحقيق أنّ الطّبعة الأُولى تعاني من "الأخطاء اللُّغـــوية الفاحشة"[٢]. وقد قدِّر لي على مَدِّ عامٍ مُجَرَّم قراءَة الكتاب وقراءة عمل المحققـــين فـــيه قـــراءَة أحسبها متأنّية طويلة التّأمل فألفيت أنّ الكتاب مُعجمٌ من معـــاجم المعانـــي كالتّلخـــيص في معرفةِ أسماءِ الأشياء، لأبي هلالٍ العسكري، والمخصـــص لابن سيده ونحوهما من الكتبِ الّتي عالجت هذا الفن. غَيْرَ أنّ هذا

(١) مُحمّـــد بـــن عبدالله الخطيب الإسكافي المتوفّى سنة ٤٢١، مبادئ اللغة النُسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤.

الكــتاب يتوخى الإيجاز ويسلكُ مسلكاً اختيارياً انتقائياً فيقتصرُ على الأبواب الّتي تَضُمُّ طوائف من ألفاظ الحضارة الّتي تدورُ بكثرةٍ في حياةِ النّاس، وحاجتهم إليها حاجــةً عملــية ماســة لا غنى عنها فلذلك كان للخبز وأدواته نصيب، وللطبيخ نصــيب ثــانٍ، وللكســوةِ والملابسِ ومتطلباتِ البيوت نصيب ثالث، وللصناعة وأدواتهــا والصُّــنّاع نصــيب رابع، وللزّراعة وآلاتها وأدواتها نصيب خامس وللخــيل نصــيب سادس وهكذا. وليس الكتاب موجهاً إلى غير النّاطقين بالعربية أي الفــرس أو الأعــاجم كما ظنَّ المحققان وكما ظنّ من قبلهما الدُّكتور حسين نصّــار[٣] والدكــتور رمضان عبد التواب[٤] لأنّ الكتاب منتزع من كتبٍ لم تُقَدم أصــلاً لغيــر العرب وإنّما قدمت لكلِّ غيورٍ على لغة الحضارة الإسلامية سواءٌ أكــان عربياً أم غير عربي ومن الكتبِ التي اعتمدها المؤلف كما نصّت صفحة العــنوان مــن الطبعة الأولى جمهرة ابن دريد، والعين، ونوادر ابن الأعرابي، ومصــنف أبــي زيــد، وحروف أبي عمرو الشيباني. وسنفصل القول في هذه المســألة عند الحديث عن قيمة الكتاب ومنزلته العلمية. ولأنّ الكتاب قيّم يفي إلى حــدّ كبيــر بمتطلــبات السّاعين إلى تعريب العلوم وإيجاد المقابل العربي لألفاظ الحضــارة في زماننا هذا، فقد رأيتُ أنْ أُقيمَ دراسة أو قراءة لهذا الكتاب تتألفُ مــن قســمين: **القســم الأول** وينصبُّ الحديثُ فيه عن نهج الإسكافي في كتابه ومفــردات هــذا النهج ثم بيان قيمة الكتاب ومنزلته العلمية، وموازنة بنيه وبين بعــض اضرابه من الكتب التي عالجت هذا الفن ومصادر المؤلف وشواهده، أما **القسم الثاني** فقد أفْرَدتُه للحديثِ عن عمل المحققين والوقوف على ما فَرَط منهما مــن هَــنَات وخلل. منه ما يعود إلى سقطٍ في المتن، ومنه ما يعود إلى خللٍ في

---

(٣) د. حسين نصّار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص٢١١، الطبعة الثّانية سنة ١٩٦٨م.
(٤) د. رمضان عبد التّواب، فصول في فقه اللُّغة، ص٢٦٤-٢٦٥، الطبعة الثّانية سنة ١٩٨٠، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

الضبط، ومنه ما يعود إلى خللٍ في منهجية التّحقيق بصورةٍ عامّة، ونشرع الآن في الحديث عن القسم الأول من قسمي هذه الدراسة وهو نهجُ المؤلف في كتابه.

نهـــج الإسـكافي فـــي كـتابه: قسّم الإسكافي كتابه إلى أبواب، وعُني في تضـاعيف كـتابه بطائفة من القضايا اللّغوية من مثل التّذكير والتّأنيث، والإفراد والتّثنـية، والجمـع، واللُّغـات، والتّصحيح اللّغوي، والتّرادف والفروق اللّغوية، والألفاظ الفارسية، وكنى الحيوان وغيره.

أبـواب الكتاب: وزع المؤلف كتابه "مبادئ اللّغة على اثنين وستين باباً على النّحو التّالي:

٥٩- باب الصناعين وأهل الأسواق ص٣١١-٣١٦.
٦٠- باب آخر نحو ذلك ص٣١٦-٣٢٠.
٦١- باب في أوصاف العلل وأسمائها ص٣٢٠-٣٢٦.
٦٢- باب في نوادر مختلفة ص٣٢٦-٣٣٥.

هذه هي أبواب الكتاب كما أرادها مؤلفه الإسكافي. ويلاحظ أنّها تَتَفاوت طولاً وقصراً. فبعضها طويل ككتاب الخيل فقد استغرق تسعاً وثلاثين صفحة، واحتفى به احتفاء ظاهراً، وهو العنوان الوحيد الذي حظي بلفظ "كتاب"مما يشير إلى طوله بدليل أنّ المؤلف قَسَّمه إلى ثلاثة عشر باباً. وعَلَّةُ احتفاء المؤلف بكتاب الخيل ارتباط الخيل بحياة النّاس في ذلك الزمان ارتباطاً شديداً فهي من ضرورات الحياة. ومن الأبواب الطويلة أيضاً باب السلاح والجُنّة فقد استغرق تسع عشرة صفحة. ويضاف إلى هذا الباب باب آخر من جنسه كالملحق له، وهو باب شوارد من السلاح وقد استغرق ثماني صفحات. ومن الأبواب الطويلة أيضاً باب الجبال وما يتصل بها فقد استغرق إحدى وعشرين صفحة. وبعض أبواب الكتاب قصير لا يتعدى صفحة واحدة كباب وصف قيام الخيل، وباب أصوات الخيل، وباب البلق، وباب الأروى ونحوها. وبعض الأبواب متوسط في الطوبل مثل باب الطير فقد استغرق تسع صفحات، وباب أدوات الزّرع وأحواله فقد استغرق ثماني صفحات، وباب الكسوة فقد استغرق اثنتي عشرة صفحة، وباب البسط والفرش فقد استغرق سبع صفحات، وباب المياه وأوصافها وذكر أماكنها فقد استغرق إحدى عشرة صفحة، وغيرها. وذكر المحققان أنّ أبواب الكتاب تبلغ ستين باباً(٥). والفرق بين إحصائي وإحصائهما بابان هما باب شوارد من السلاح وما يدخل في بابه ص١٩٤-٢٠٢. وباب الأروى ص٢٤٨. وهذان البابان ذكرهما المؤلف دون أن ينصّ على أنّ كلاً منهما باب. ولَمّا كان الباب الأول قد ساقه المؤلف عقب باب السلاح والجُنّة، والباب الثّاني ساقه عقب باب

(٥) الإسكافي، مبادئ اللّغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص٢٠.

الظِّباء، فقد ظَنّ المحققان أنّ كُلاً منهما تابع أو ملحق للباب الذي سبقه. والذي أراه أنهما بابان مستقلان، وإن كان ثَمّة علاقة تربطهما بها سبقهما، لدليلين: الأول أنّ ثمّة سقطاً في متن الكتاب -كما سنرى- والثّاني لأنّ المؤلف جَرَى في غير موطن على تفريع أبواب ترتد إلى باب واحد أو أصل واحد.

مـــن ذلك مثلاً عقده باباً للطَّير ص٢٦٨-٢٧٧ ثم عقده عقب ذلك باباً آخر فـــي الــنّعام ووصف جناح الطّائر ص٢٧٧-٢٧٩. كما عقد المؤلف باباً للطَّعام ص١٣٨-١٤١ ثُــمَّ عقد باباً آخر منه ص١٤١-١٤٥ ثم عقد باباً ثالثاً في أسامِ للطبيخ تستعملها العرب ومجاوروها ص١٤٥-١٥٠ وعقد باباً رابعاً للطبخ ص ١٣٣-١٣٨. وعقــد باباً للشَّجر والنّبات ص ٢٩٠-٢٩٩ وعقد باباً لضرب من النَّــبات وصـــغار الشّجر ص٢٩٩-٣٠٦. وعقد باباً في أسماء الصّنّاعين وأهل الأسواق ص٣١١-٣١٦ وباباً آخر نحو ذلك ص٣١٦-٣٢٠. والعلاقة بيْن هذه الأبــواب قــوية كالقوة التي تربط باب السلاح والجُنّة وباب شوارد من السلاح، وباب الظّباء وباب الأروى، مما يحفزنا على إطلاق لفظ باب على ما تركه غفلاً وهـــو بـــاب شوارد من السلاح، وباب الأروى، ونلاحظ أيضاً أنّ ثمّة خللاً في منهجـــية الكـــتاب فقـــد عقد المؤلف باباً في ضروبٍ من الحيوان مختلفة وقال: ذكرناها بعدما مضت أبوابها ص٢٦٦-٢٦٨. وذكر في هذا الباب الفيل والحمار الوحشـــي، والحمـــار الأهلي، والبقر، علماً بأنّهُ عقد للبقر باباً ص٢٤٣-٢٤٤. وحـــق الفيل والحمار أن يُعقَد لهما بابان أُسوة بالمعز والضأن والظّباء والأروى. فهـــذه جمـــيعاً عُقـــدت لها أبواب قصيرة.كما أنّ حديث المؤلف عن الإبل كان قصيراً جدّاً بالقياس إلى حديثه عن الخيل. وأرباب المعاجم لا تقلُّ عنايتهم بالإبل عـــن الخـــيل كمـــا نـــرى مثلاً في "المخصص" لابن سيدة. ونُلاحظ تداخلاً في الأبـــواب. ففـــي حديث المؤلف عن الذّب ص٢٥٢ أعقبه بحديث عن الكلب من غيـــر فاصل، مما يقضي بوضع عنوان رئيس هو الكلب قبل وولد الكلب. كذلك ســـقط عـــنوان رئـــيس بعد لفظ الأوشع ص٢٥٤ وهو القُنفُذ، لأنّ الحديث عن

القنافذ. ويعضد هذا ما جاء في المخصص[٦] والكتاب في أبوابه جميعاً يعدُّ كتاباً صغير الجِرم، لأنّ صاحبه قصر أبوابه ومفردات هذه الأبواب – كما أسلفت– على كلّ ما له علاقة عمليه بحياة الإنسان، وعلى ما يكثر دورانه في الاستعمال اليومي من ألفاظ الحضارة كالأواني، والطبيخ، والطعام، والكسوة، والبسط، والفرش، والزِّراعة وآلاتها، والصِّناعة وأدواتها، والسلاح، والشّجر والنّبات، والحيوان ونحو هذا. ويعضد هذه الغاية العملية ما قاله المؤلف، ص٢٩٨ "وللرمال والجبال أشجار كثيرة تقلُّ حاجتنا إليها فلذلك تركناها"[٧] ولا يزال الكتاب يضمُّ بين دفتيه ألفاظاً حضارية كثيرة لا غنى للإنسان في زماننا هذا عنها. ومن أجل هذا فالكتاب من خير الكتب التي ينبغي أن يعكف عليها علماء العربية الغُيُرُ على مستقبل هذه اللُّغة، والدّاعون إلى تعريب التّعليم، والسّاعون إلى التقاط المُقابل العربي للفظ الأجنبي وإشاعته في ميادين الحضارة كافّة.

التذكير والتأنيث: عُني المؤلف في تضاعيف كتابه بالتذكير والتأنيث في الحيوان والطّير والجماد فهو يشير إلى المذكّر ويشير إلى المُؤنّث ويشير إلى ما يجوز فيه التذكير والتأنيث ويشير إلى ما التذكير فيه هو الغالب، ويشير إلى ما التأنيث فيه هو الغالب.فمن الضَّرب الأول قوله: "والبقر الوحشي، يقال للذكر ثور وللأنثى مهاة"[٨] وقوله عن ذكر النّعام "ويقال للذكر ظَليم وهقل ونِقْنِق.وللأنثى هَيْشَرة وهقْلَة ونقْنقَة"[٩]. وقال: "الكمثرى مؤنثة"[١٠] وقال "القوس وهي مؤنثة"[١١] ونحو هذا كثير. ومن الضرب الثّاني، أي ما يجوز وقوعه على

---

(٦) علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده المتوفّى سنة ٤٥٨، ٩٤/٨، دار الفكر بيروت، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م.

(٧) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص٢٩٨.

(٨) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص٢٦٧.

(٩) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص٢٧٧.

(١٠) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(١١) المصدر نفسه، ص١٨٤.

الذكر والأنثى قول المؤلف "البقر: اسم جنس. والواحدة بقرة للأنثى وللذكر"[١٢] والبعير يصح إطلاقه على الجمل والناقة. قال المؤلف "الإبل لا واحد لها من لفظها، والذكر منها جمل، والأنثى ناقة، والبعير يقع عليها"[١٣] وقال: "النّعامة تقع على الذكر والأنثى كالحمامة والبطّة والحيّة"[١٤]. وقال: "الدرع يؤنث ويذكر"[١٥].

ومن الضرب الثّالث الذي يجوز فيه التّذكير والتّأنيث، والرّاجح التّذكير قول المؤلف "السِّكين الغالب عليه التّذكير"[١٦] ومن الضرب الرّابع الذي يجوز فيه الوجهان والتأنيث هو الغالب أو الرّاجح قول المؤلف: "النّار مؤنثة وقد تذكر"[١٧]. ومثل ما تقدم من مسألة التذكير والتأنيث شائع في الكتاب لا تخطئه العين.

الإفـراد والتّثنية والجمع: حظيت هذه المسألة بعناية المؤلف واهتمامه فهو يذكر المفرد والجمع كثيراً وأما المُثّنى فيقلٌ وروده. ومن ذلك قول المؤلف "الحوت... والجميع أحوات وحيتان، ونون ونينان"[١٨] وقال: "الطَّير جمع واحدها طائر"[١٩]، وقال: "الرَّحى وجمعها أرحاء والتّثنية رَحَيَان"[٢٠] ونُلاحظ في هذه المسألة أنّ المؤلف لا يقتصر على جمعٍ واحد بل يسوق أحياناً جموعاً أُخرى وقد يسوق جمع الجمع، ويشير إلى ما لا واحد له من لفظه، وما يصح

---

(١٢) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٧٧.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(١٦) المصدر نفسه، ص١٧٣.

(١٧) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(١٨)الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص٢٥٨.

(١٩)الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص١٧٤.

(٢٠)الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص٢٨٧.

إطلاقه على الجمع والواحد. قال: "الخيل مؤنثة وجمعها خيول، ولا واحد لها من لفظهـا"[٢١] وقـال: "الإبل جمع لا واحد لها من لفظها"[٢٢]. وقال: "إلاّ أنَ النَّبل جمـع لا واحـد لـه من لفظه ويجمع على نِبال"[٢٣] وقال: "وقد يقع الطَّير على الواحد"[٢٤].

اللُّغـات: احتفى المؤلف باللُّغات احتفاءً يدركه البصير كإشارته إلى ما يجوز فـيه وجهان من وجوه الضبط، أو ما يقع فيه الخلاف بين اللُّغتين بحرف. أو ما يقع فيه الخلاف بالتّحريك والتّسكين، والتّشديد والتّخفيف.

ومن الأمثلة على هذه الضروب قوله: "الصِّلاء والصَّلاء"[٢٥] و "ضِفْدَعة – تفتح الدال وتكسرها"[٢٦] و "المأدُبة والمأدَبة"[٢٧] و "المشع بالعين والغين جميعاً"[٢٨] و "أمهته وأمهيته"[٢٩] و "محوت محواً ومحيته"[٣٠] و "الشَّزَغ – بتسكين الزّاي وفتحها"[٣١] كذلك يضمن المؤلف كتابه لغات الفارق بيْنها القلب والإبدال من مثل قوله "فأمّا شاكي السلاح وشاكُ بالتّخفيف، فمقلوب من شائك السلاح"[٣٢] وقوله: الشّيْذُمان والشّيْمُذان"[٣٣] و "قلوت وقليت"[٣٤] و "الأرقان

---

(٢١) المصدر نفسه، ص٢٠٣.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٦٨.

(٢٥) الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص١٢٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٥٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٣٠) المصدر نفسه، ص١٧٠.

(٣١) المصدر نفسه، ص٢٥٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٧٥، وقال ص١٧٤: وذربتها –بالتّخفيف والتّشديد..

واليرقان"[٣٥]. وقد يشير المؤلف إلى ثلاث لغات كقوله: "والعنكبوت يقال للذكر منها: الخذرْنق، والخدرْنق والخزرْنَق"[٣٦]. وقد ينصُّ على أنّ هذا لغة من غير نسبة لقومٍ أو قبيلة كقوله: "ابن عِرْس ويجمع بنات عِرْس في الذكر والأنثى. ويُسمّى في لغة السُّغْنُبة"[٣٧] وقد ينصُّ على أنّ هذه اللغة هي لغة ثقيف أو لغة اليمن أو لغة حمير. قال: والصفصافة لغة ثقيف"[٣٨] وقال: التساخين: الخفافُ بلغة أهل اليمن"[٣٩] وقال في موضعٍ ثان: "الغَدان -بالغين معجمة- قضيب يُعلّق عليه الثِّياب في البيوت في لغة اليمن"[٤٠] وقال: عن الذئب بأنّه العلّوش بلّغة حمير"[٤١] وقال: "والشّغْبَر والعِلّوض -بالضاد معجمة- في لغة حمير"[٤٢]. وقد ذهب المحققان إلى أنّ المؤلف لم يكن مهتماً بلهجات العرب في كتابنا هذا، فلم يكن يشيرُ إلى هذه القبائل في ثنايا كتابه إلاّ نادراً، وقد ذكر لهجة حمير في موضعين ولهجة ثقيف في موضعٍ واحد وأورد موضعاً آخر ذكر فيه أنّه لغة لبعض العرب ولم يُسمِّ القبيلة"[٤٣]. وهذا كلامٌ مردود، لأنّ الاحتفاء باللُّغات لا يقتصر على نسبة اللُّغة لأهلها وإنما يتجاوزه إلى مناطق الخلاف في الألفاظ التي يوردها كالخلاف في الحركة أو الحركة والسكون أو الحرف أو نحو ذلك كما تقدم فضلاً عن أنّ المؤلف ذكر لغة اليمن مرتين ولم يشر إليهما المحققان.

---

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٥٠.

(٣٤) الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص١٤٥.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٦٤.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٣٩) المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٦٠.

(٤١) المصدر نفسه، ص٢٥٠.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

(٤٣) المصدر نفسه، مقدمة المحققين، ص١٤.

ويـــورد المؤلـــف أحياناً من اللُّغات ما ليس شائعاً وينزل منزلة الشّاذ كقوله عن أُنثى الثور "وقيل للأنثى ثورة كغلامة وشيخة"(٤٤).

والمعـــروف الشّائع بقرة. يدلُّ على ذلك –أي على قلّة ما قاله– قوله "وقيل". وقول ابن مالك" ولا يقال في رجلٍ وامرأة: رجلان، ولا في ثور وبقرة: ثوران، ولا في غلام وجارية: غلامان، إلاّ في لغة من قال: رجُلة وثورة وغلامة"(٤٥).

التّصـــحيح اللُّغـــوي: ونقعُ في تضاعيف الكتاب وثناياه على بعض مواطن التّصـــحيح اللُّغـــوي من مثل قول المؤلف "ويقال: أطفأتُ السِّراج فطفئ ولا تقل فانطفأ"(٤٦). وقال في موضعٍ ثانٍ "ونَثَلَ دِرْعه عنه، ولا يقال: نثرها"(٤٧) وقال في موضـــعٍ ثالـــث: "وسنَّ عليه درعه. ولا يقال: شنّ"(٤٨) وقال في موضعٍ رابع: "والـــرأاس الـــذي يبيع الرؤوس. ولا يقال: روّاس"(٤٩). وقال في موضع خامس: "والهـــاوون: جمعـــه هواوين. والعامة تقول هاوُن"(٥٠). وقال في موضعٍ سادس: "والقطـــيع من النَّعام يقال له خَيْط –بالفتح– وهو أحد ما يُغلَّطُ فيه صاحب كتاب الفصيح"(٥١). وقال في وضعٍ سابع "والفتوق، تسميه العامة البيض"(٥٢).

---

(٤٤) الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص٢٤٣.

(٤٥) جمـــال الدين مُحمّد بن عبدالله بن مالك، المتوفى سنة ٦٧٢هـــ، شرح التّسهيل، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، ٨٦/١ الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤٦) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص١٢٤.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٣١٤.

(٥٠) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٥١) المصدر نفسه، ص٢٧٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٢٣٥، وانظر مثالاً آخر ص١٦٩ س٤.

عـناية المؤلـف بالمترادف والفروق اللُّغوية: ويشيع في ثنايا الكتاب ألفاظ مترادفة والمعنى واحد أومتقارب كقوله: "الوفْضة، والجَعْبة، والكنانة واحدة"[٥٣]. وقـال فـي موضـعٍ ثانٍ: "والطبّاخ، والعُجاهن، والطّاهي، واحد"[٥٤] وقال في موضـع ثالث "وصل، وأصل، ونتن، وأنتن، وثنت، وأبهت، وخَمَّ، وأخمّ، وتَعط مـتقاربة المعنـى"[٥٥]. وقـال في موضعٍ رابع: "حلق شعره، وسبّته، وجلَطَه، وطمّه، وجلْمطه بمعنى"[٥٦]. ومثال هذا كثير. ويشير المؤلف إلى الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، بل ان الكتاب في كثير من مفرداته التي ضمّها قـائم علـى هـذا. فقـد أورد فروقاً في الأكل بين خَضَمَ، وقَطَمَ، وقَضَمَ، وكَتَمَ وغيرها[٥٧] وفرّق بين التلمُّظ وهو "تحريك الشفتين بعد الأكل كأنّه يتتبع بقية من الطعـام تبقـى بـين أسـنانه"[٥٨] والتَّمطُّق وهو "تَطَعُّم. تريد أن تعرف طعم ما أكلـت"[٥٩]. ونحـو هـذا شـائع في الكتاب كثير. ولم يغفل المؤلف وهو بصدد الفـروق اللُّغـوية، عـن الإشارة إلى فروق بين ألفاظ خاصة بالإنسان وأخرى خاصـة بضروب من الحيوان. فالشُرب لإنسان، والولْغ للسِّباع، والكرع لذواتِ الحافر، والعبّ للطير، والجرع لذوات الظِّلف"[٦٠]. ويورد المؤلف بعض الاتباع مثل "بَشِع مَشِع، ومسيخ مليخ، وعَفِص لَفِص"[٦١].

(٥٣) المصدر نفسه، ص١٩٠.

(٥٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص١٣٣.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٣٧.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٣١٩.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١٣٨-١٣٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٦٠) المصدر نفسه، ص١٣٩

(٦١) المصدر نفسه، ص١٣٨.

عنايته بالألفاظ الفارسية: ويبدو ظاهراً جلياً لقارئ الكتاب احتفاء المؤلف بالألفاظ الفارسية في شرح بعض الألفاظ العربيّة. وهذا ليس دليلاً على أن الكتاب مؤلف للفرس أو الأعاجم، أو غير الناطقين بالعربية، كما ظنّ الدكتور حسين نصار(٦٢)، والدكتور رمضان عبد التواب(٦٣) وتابعهما في ذلك المحققان(٦٤) وألحا على هذه المسألة الحاحاً شديداً من غير مُسَوِّغ كما سنرى عند الحديث عن قيمة الكتاب ومنزلته العلمية. والذي نراه أنّ مبادئ اللُّغة معجمٌ من معاجم المعاني اقتفى فيه صاحبه آثار من سبقوه كالخليل في العين، والجمهرة لابن دريد، ونوادر ابن الأعرابي، وحروف أبي عمرو الشيباني، ومصنف أبي زيد، كما نصّت صفحة العنوان في الطَّبعة الأُولى سنة ١٣٢٥هـ وهذه الكتب الأُصول لم تؤلف للأعاجم أو الفرس أو غير النّاطقين بالعربية.ثمّ إن ورود ألفاظ فارسية في المعاجم أمر بَدهي لا غرابة فيه، لأنّه دليلٌ على التّفاعل والتّأثير والتّأثر الحاصل بين اللُّغتين العربية والفارسية. وسنفصل القول في هذه المسألة عند الحديث عن قيمة الكتاب ومنزلته العلمية. ومن الأمثلة على الألفاظ الفارسية قوله: "والخزيرة: ما يُتَّخذُ من النُّخالة أو الدقيق، وهي آردْهاله"(٦٥). وقال: "والأخضر: الأضخم المسمّى بالفارسية الدّيزج"(٦٦). وقال: "وأصفر ذهبي يَضْربُ إلى البياض، وهو السوسني، وبالفارسية خرْبُنْج"(٦٧) وغير هذا كثير جداً(٦٨). ويسوق المؤلف في ثنايا كتابه ألفاظاً فارسيةً معرّبة – شأنه في ذلك شأن أصحاب المعاجم. وقال: "والباذق والبُختَج فارسيان

---

(٦٢) انظر د. حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص٢١١.

(٦٣) انظر د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٦٤) مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص١٢، ١٣، ١٩.

(٦٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النُسخة المحققة، ص١٤٦.

(٦٦) المصدر نفسه، ص٢١٦.

(٦٧) المصدر نفسه، ص٢١٨.

(٦٨) انظـر المصـدر نفسه، ص٢٧١، ص٢٧٢، ص٢٧٤، ص٢٨٧، ص٢٩٥، ص٢٩٦، ص٣٠٠، ص٣٠٩، وغيرها.

معرّبان"[٦٩] وقال: "والباشق فارسي معرّب"[٧٠]. ويوازن المؤلف في بعض أبواب كتابه بين الأطعمة عند العرب وعند الفرس، كقوله: "وثريد العرب مُلبَّق، وهو الشديد التثريد المُليّن. وثريد الأعاجم كِسَف لا يُلَبّقونه"[٧١]. وقد عقد المؤلف باباً في أسامٍ للطبيخ تستعملها العرب ومجاوروها[٧٢]. وينصُّ المؤلف على أصالة عروبة بنص الألفاظ كقوله "والتّنّور لفظة عربية، والتّاء فيه أصلية"[٧٣].

كنـــى الحـــيوان وغيـــره: وعُني المؤلف بكنى الحيوانات من مثل قوله "أبو الحـــارث وأبـــو الأشـــبال"[٧٤] وهما كنيتان للأسد. وقوله عن الذئب: "ويُكنى أبا جعـــدة"[٧٥]. وعن الفهد "ويُكنى أبا بنّة"[٧٦] وعن القِرد "وكنيته أبو زنّة"[٧٧] وقال عـــن الرَّخم "والعُذمُل الذكر من الرَّخَمِ وتكنى أم جِعران"[٧٨] ولم يقتصر المؤلف علـــى كنى الحيوانات وإنما ساق كنى غيرها كقوله "والدُّنيا: أمُّ دفْر"[٧٩] والحرب "أمُّ قشْعم"[٨٠] والحمَّى "أمُّ مِلْدَم"[٨١]. وعقد المؤلف باباً للكنى[٨٢].

---

(٦٩) المصدر نفسه، ص١٥٣.

(٧٠) مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص٢٧٠.

(٧١) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٧٢) المصدر نفسه، ص١٤٥-١٥٠.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١٥٩.

(٧٤) الاسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص٢٤٩.

(٧٥) المصدر نفسه، ص٢٥٠.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

(٧٨) المصدر نفسه، ص٢٧١.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

(٨٠) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

(٨١) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

قيمة الكتاب ومنزلته العلمية: قلت فيما مضى إنّ كتاب مبادئ اللُّغة معجمٌ من معاجم المعاني توخى فيه صاحبه الايجاز والاختصار، واقتصر على أبواب كثيرة الدوران في حياة النّاس، من مثل ألفاظ الزّراعة والصّناعة، والكسوة والملابس، وأثاث البيوت،والمياه، والسلاح، والخيل، ونحو ذلك. فالطّابع العملي أهم مزايا الكتاب، وهذا الطابع يفيد العاملين على تعريب العلوم وألفاظ الحضارة إلى حدٍّ كبير. وقد ظنّ الدكتور حسين نصّار والدكتور رمضان عبد التواب لمّا لاحظا عناية المؤلف بالألفاظ الحضارية التي لا غنى للناس عنها في حياتهم العملية، أنّ الكتاب مؤلّف للفرس، وزاد من قوة هذا الظن عندهما ما وقفا عليه في الكتاب من ألفاظ فارسية تقابل اللّفظ العربي في بعض الأحايين. فقال الدكتور حسين نصّار "وتتلخص خصائص هذا الكتاب في الإيجاز الذي جعله أقرب إلى الانتظام، وقلل من شواهده كثيراً، وأرغمه على تفسير كثيرٍ من ألفاظه بمرادفها مجرداً. وظهر أمرٌ غريب في هذا التّفسير، وهو تفسير اللفظ العربي بالمرادف الفارسي، مما يشعرنا أنّه كان يؤلف كتابه لجماعة تغلب عليها الفارسية إن لم يكونوا فرساً خالصين، ولذلك راعى الإيجاز"[٨٣]. وقال الدكتور رمضان عبد التواب: "ومما يلفت النظر في هذا الكتاب أنّ الإسكافي يفسّر الكلمة العربية أحياناً بكلمة فارسية الأصل... ولعلّه ألّف هذا الكتاب للفرس الذين يتعلمون العربية"[٨٤]. وتابع المحققان الأستاذين الجليلين في هذه المسألة وزادا عليهما بالإلحاح عليها الحاحاً شديداً بذكرها غير مرة في مقدّمة التّحقيق فقالا: "ومن الممكن أنّ السبب وراء هذا الانعكاس كان الهدف من وضع الكتاب، فهو كتاب يهدف إلى تعليم العربية لغير الناطقين بها بتعبيرنا هذه الأيام"[٨٥]. وقالا في موضعٍ ثانٍ "إننا نرى أنّ أهمية الكتاب تنبع من الهدف من وضعه أولاً فقد أشرنا إلى أنّ الكتاب قد وضع لتعليم أبناء الأعاجم مبادئ اللغة العربية، وعلى هذا فإنّ

---

(٨٣) د. حسين نصّار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص٢١١.

(٨٤) د. رمضان عبدالتواب، فصول في فقه اللغة، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٨٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص١٢.

هـذا الكتاب هو غاية في هدفه"[٨٦]. وقالا في موضع ثالث: "لم يشر المؤلف إلى أنّ هذا الكتاب وضع لهذه الغاية -يعنيان تعليم العربية لغير الناطقين بها- ولكنّنا حكمنا على الكتاب هذا الحكم لإشارات استهدينا بها على هذا، ولوجود وقائع تثبت ما نقول"[٨٧]. وأما الوقائع والأدلة التي ساقها المحققان للتأكيد على أنّ كتاب "مبادئ اللغة" كتاب أُلِّف لغير الناطقين بالعربية فتتلخص في النقاط التالية:

١- اعتمد المؤلف على اللغة الفارسية، وقد بلغ اعتماده عليها مبلغاً عظيماً[٨٨].

٢- "مقدمة الكتاب حيث جمع الخطيب الإسكافي أنماطاً كثيرة يستغني عنها الناطقون باللغة، إذ ما حاجة العربي إلى أن تؤلف له كتاباً تقول له إنّ فيه الأخ هو من ولده أبوك أو أمك. أو أن العم هو أخو الأب. والخال هو أخو الأم. وغير هذه الألفاظ التي تأتي من البدهيات بالنسبة للناطقين بالعربية"[٨٩]. وهذا الذي ساقه المحققان مردود، واستدلال أخطأ طريقه. فورود ألفاظ فارسية في الكتاب تقابل ألفاظاً عربية، لا ينهض دليلاً على أنّ الكتاب أُلِّف للفرس أو لغير الناطقين بالعربية، كما عبّر المحققان، لأنّ ورود الألفاظ الفارسية في المعاجم العربية لا يحتاج إلى دليل، لظهوره وسطوع أمره. جاء في المخصص "يقال فرس أصفر، وصفراء، وهو بالفارسية الزرد"[٩٠]. ووقع في المخصص أيضاً "والورد الأغبس، وهو في كلام العجم السّمند"[٩١] ووقع فيه أيضاً

(٨٦) المصدر نفسه، ص١٣.
(٨٧) المصدر نفسه، ص١٩.
(٨٨) الإسكافي مبادئ اللغة، مقدمة المحققين، ص١٩.
(٨٩) المصدر نفسه، ص١٩.
(٩٠) ابن سيدة، المخصص، ١٥٠/٦.
(٩١) المصدر نفسه، ص١٥٢/٦.

"القَفّــاز، وهــو بالفارســية الدسبتان"[٩٢] وقال في المخصص "الكُرّز: الــبازي وهــو بالفارســية كُرّه"[٩٣]. وقال أيضاً "والمُستُقة: جُبّة فراء طــويلة الكمّــين أصلها بالفارسية مشتة[٩٤]. وغير هذا كثير. ووقع في اللســان: "والــزمَّج مــثل الخــرّد: اســم طيــر يقال له بالفارسية ده بِــرَادران"[٩٥]. وقــال أيضاً: "البرق -بفتح الباء والراء- الحمل، وهو تعريب بره بالفارسيه"[٩٦]. وقال في القاموس المحيط: "والإبريق معرّب آب ر ي ج أباريــق"[٩٧]. فهــذه المعــاجم الثلاثة ضمّت في تضاعيفها ألفاظــاً فارســيةً تقابل ألفاظاً عربية، ولم يقل أحد إنّها مؤلفة للفرس أو الأعــاجم أو غيــر الناطقين بالعربية. إنّ العمل المعجمي العربي اعتاد الــتعامل مــع الألفاظ الفارسية لقوة التّفاعل الحضاري، والتأثير والتّأثر بــين اللُغتين العربية والفارسية. هذا التفاعل خلقته الحضارة الإسلامية التــي صــهرت في بوتقتها الشعوب التي استظلت بظلّها وصار الجميع يعمــل مــن أجل رفعتها والارتقاء بها في جميع الميادين ومنها الميدان اللُغوي. والعربية هي لغة العرب ولغة المسلمين أيضاً، لأنّها لغة القرآن الكريم.

ونضيف إلى ما تقدّم أنّ كتاب "التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأبي هــلال العســكري المتوفّى سنة ٣٩٥هــ، قد احتفى فيه مؤلفه بالألفاظ الفارسية،

---

(٩٢) المصدر نفسه، ص٨/١٤١.

(٩٣) ابن سيدة، المخصص، ١٤٩/٨.

(٩٤) المصدر نفسه، ص٥/٨١.

(٩٥) جمــال الدين محمد بن كرم الأنصاري المعروف بابن منظور، المتوفى سنة ٧١١هــ، لسان العرب، زمج، ١١٤/٣. طبعة مصورة عن طبعة بولاق.

(٩٦) المصدر نفسه، برق، ٢٩٩/١٢-٢٩٩.

(٩٧) مجــد الــدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة ٨١٧هــ، برق، ٢١٨/٣، الطبعة الثانية ١٣٧١هــ ١٩٥٢م. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

احـــتفاءً ظاهـــراً، ولم يقل أحد إنّه ألّف للأعاجم أو لغير النّاطقين بالعربيّة. تقول الدكـــتورة وجـــيهة السطل بصدد حديثها عن كتاب "التّلخيص في معرفة أسماء الأشـــياء لأبـــي هـــلال" وكان أبو هلال يعرف الفارسية. ويبدو ذلك من شرحه لـــبعض الألفـــاظ الفارسية، أو ترجمته لبعض الألفاظ العربية إلى الفارسية. ولذا نجـــده في كتابه معنياً بالمُعرَّب، غنياً بهذا اللّون من ألوان اللغة غنى لا يجاريه فـــيه كـــتاب آخـــر مـــن نوعه"[٩٨]. وكتاب التّلخيص كتاب موسوعي لم يقصره صاحبه على ما ليس للنّاس عنه غنى كما فعل الإسكافي، ومع ذلك تضمن ألفاظاً فارســية بصـــورة لافتـــى كما تقدم. وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على أنّ المســـلمين جمـــيعاً عـــرباً وغير عرب تعاضدوا وتساندوا لخدمة القرآن ولغته الشريفة اللُّغة العربية، وليس من اليسير وضعٍ حد فاصل بين الكتاب الذي يؤلف للعـــرب أو لغير العرب في ذلك الزّمان.ويدلُّ أيضاً على أنّ شيوع ألفاظ فارسية فـــي معجـــم مـــا شـــأن طبعي بدهي، وليس فيه ما يثير العجب أو الدهشة، أو الاستنباط الخاطئ، كما ظنّ المحققانِ ومن قبلهما الدّكتور حسين نصّار والدكتور رمضان عبدالتواب، وإنما وردت الشُّبهة إلى هؤلاء الأساتذة الكرام، لأنّ المؤلف ضـــمّن كـــتابه ألفاظـــاً فارسية، وقد رددنا هذه الشُّبهة بما فيه الكفاية أو هذا هو الظـــن. وورددت الشُّـــبهة أيضاً لأنّ الكتاب توخى صاحبه فيه الإيجاز، وقصره على أبوابٍ عملية تضمُّ كثيراً من ألفاظ الحضارة التي يحتاجها النّاس في تعاملهم اليومـــي. وهـــذا العمـــل عمل جليل، الغاية منه نشر العربية وإيصالها لكلٍّ من أظلـــتهم ســـماء الحضارة الإسلامية سواء أكانوا عرباً أم غير عرب. ولا يزال الكـــتاب يحتفظ بقيمته ومنزلته فهو من خير الكتب التي يمكن أن يفيد مما ضمّه العاملـــون علـــى تعـــريب العلـــوم وألفـــاظ الحضارة في ميادين كثيرة كميادين الصّـــناعة، والزّراعة، والطّعام، والطبيخ، والكسوة، والملابس والأثاث، والمياه،

---

(٩٨) د. وجـــيهة أحمد السطل، التأليف في خلق الإنسان من خلال معاجم المعاني، ص١٥٥.
منشورات دار الحكمة- دمشق - حلبوني.

والسلاح وغير ذلك. ويدلُّ على صحة ما رأيناه قول المؤلف في تضاعيف كتابه "وللرِّمال والجبال أشجار كثيرة. تقلُّ حاجتنا إليها فلذلك تركناها"(٩٩).

ومن الأدلة التي تنضمُّ إلى ما قدمناه من أنّ الكتاب لم يؤلف للفرس وإنما أُلف لجميع المؤمنين بالحضارة الإسلامية ولغتها الشريفة أنّ الكتاب منتزع من كتب أُصول في العربية لم تؤلف للفرس أو الأعاجم وإنما أُلفت خدمةً للعربية. وقع في صفحة العنوان من كتاب "مبادئ اللغة الطبعة الأُولى سنة ١٣٢٥هـ" هذا الكتاب، أعني مبادئ اللغة، مستخرج من كتاب العين للخليل، ونوادر ابن الأعرابي، وحروف أبي عمرو الشيباني، ومصنف أبي زيد وجمهرة ابن دريد الأزدي"(١٠٠). فهل هذه الكتب الأصول العالية أُلفت للفرس"! وهي الكتب التي قبس منها الإسكافي كتابه هذا! إنّ أساس الشبهة -في حدود ما أعلم- اجتهاد ألقاه الدكتور حسين نصّار ثمّ تابعه الدكتور رمضان عبد التواب ثم تابع المحققان الرجلين.

أما الدليل الثاني الذي ساقه المحققان للالحاح على مسألة تعليم العربية لغير الناطقين بها فهو ما جاء في كتاب مبادئ اللغة من شرح لألفاظ سهلة يسيرة، العربي في غنى عنها، كشرح الأخ بأنّه من ولده أبوك أو أمك، والعم هو أخو الأب، والخال هو أخو الأُم(١٠١). قلت: إنّ العمل المعجمي يقتضي ذلك. ففي القاموس المحيط: "العم أخو الأب"(١٠٢).

وقال أيضاً: "الخال أخو الأم(١٠٣). وكذا ورد في لسان العرب(١٠٤). فما رآه المحققان من الأمور البدهية التي لا يحتاجها العربي وإنما يحتاجها غيره،

(٩٩) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة ص٢٩٨.

(١٠٠) الإسكافي، مبادئ اللغة، صفحة العنوان، الطبعة الأولى.

(١٠١)انظر ما سلف.

(١٠٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، عمم، ٤/ ١٥٦.

(١٠٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خول، ٣٨٢/٣.

وبنيا على ذلك أنّ مبادئ اللغة، كتاب مؤلف للأعاجم أو لغير الناطقين بالعربية، غيــر صـــحيح. لأن ما ذكره الإسكافي من مقتضيات العمل المعجمي، بدليل ما ورد فـــي القامـــوس المحـــيط، ولسان العرب. ولم يقل أحد إنّ هذين المعجمين مؤلفان للأعاجم.

وأمّـــا الدلـــيل الثالث الذي ساقه المحققان للتأكيد على أنّ الكتاب مؤلّفٌ للأعـــاجم فهـــو قولهما "تفسيره لبعض الأمور في الكتاب قد لا تُقدّم شيئاً للناطق الأصـــيل بالعـــربية، فقد أشار إلى بعض الأمور بأنّها مذكر، وذلك نحو إشارته للإبـــريق بأنّـــه مذكـــر، وهذا مما هو معروف عند العرب، كما أشار إلى القدر مؤنـــثه. والعربي لا يجهل هذا، وفي حديثه عن الإبل ذكر أنّ الذكر منها يُسمّى الجمـــل، والأُنثى ناقة. وهل يحتاج العربي مثل هذا التفسير الذي لا نكاد نجد له مثيلاً في الكتب الأُخرى"(١٠٥). وهذا الدليل مردودٌ أيضاً، لأنّ المعاجم تنصُّ على أنّ القـــدر مؤنـــثة، وتـــنصُّ على أنّ الجمل هو الذكر، والأنثى هي الناقة، ولأنّ بعض الألفاظ قد تُذكّر عند قوم، وتؤنث عند آخرين. قال في المخصص: "الجمل بمنزلة الرجل لا يكون إلا للمذكر... النّاقة بمنزلة المرأة"(١٠٦).

وقـــال فـــي اللّســـان: "الجمل: الذكر من الإبل... وقال: "والجمل والنّاقة بمنزلة الرجل والمرأة. وقال: "الجملُ هو زوج النّاقة"(١٠٧). ووقع في المخصص "القِدْر التي يطبخُ فيها أُنثى، وجمعها قدور، ولا تكسّر على غير ذلك"(١٠٨). وقال

---

(١٠٤) ابن منظور، لسان العرب، خول، ٢٣٧/١٣، وعمم، ٣١٨/١٥.

(١٠٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص١٩.

(١٠٦) ابن سيده، المخصص، ٢٤/٧.

(١٠٧) ابن منظور، لسان العرب، جمل، ١٣٠/١٣.

(١٠٨) ابن سيده، المخصص، ٥٢/٥.

في موضعٍ آخر "والقدر أُنثى وبعض قيس يُذكِّرها"[١٠٩]. وإذن فما ساقه المحققان وعـدّاه من باب المعروف البدهي الذي لا يحتاجه العربي ولا يقدّم إلاّ للأعجمي لمساعدته على تعلم العربية، هو من صميم العمل المعجمي، ولا يخلو منه معجمٌ مـن المعاجم. وغريبٌ قول المحققين: "وهل يحتاج العربي مثل هذا التفسير "كأنّ المعاجم القديمة بعضها مؤلّف للعرب وبعضها مؤلّف للأعاجم، مع أنّ المعروف أنّ علـوم اللغة وغيرها من العلوم الإسلامية أُنشئت لخدمة الحضارة الإسلامية وللمسـلمين بقطـع النظر عن أجناسهم وأوطانهم بل إنّ الأعمال العظيمة ينشئها أصـحابها في مكانٍ معيّن وزمان مُعيّن ابتداء ثمّ تنطلق من قيود الزمان والمكان لتتصـف بصـفة الخلود والبقاء ما دام على هذه الأرض من ينشد العلم، ويسعى إلـى ارتشـاف ضربه، ويعمل جاهداً لبلوغ الحقيقة واقتناصها. وأشدُّ غرابة مما تقـدّم من قولهما، قولهما "لا نكاد نجد له مثيلاً في الكتب الأُخرى". وواضح مما سـقناه أنّ مـثل مـا ذكره الإسكافي كثير في المعاجم يلحظها المتصفح لها بله المتأمل. وربما غاب عن المحققين أنّ مسائل التذكير والتأنيث في اللغة لا تجري جمـيعاً مجـرى أبيض ناصع، وأسود حالك. فثمّة المذكر الذي لا يجوز تأنيثه، وثمّـة المؤنث الذي لا يجوز تذكيره. وثمّة ما يجوز فيه التذكير والتأنيث. وثمّة مـا يجـوز فـيه الوجهان والتذكير ارجح، وثمّة ما يجوز فيه الوجهان والتأنيث أرجـح كما تقدم. ومن العرب من يقول: حمار وحمارة، ورجل ورَجُل ورَجُلة، وغـلام وغلامـة، وثـور وثورة. ومن العرب من يقول: حمار وأتان، ورجل وامـرأة، وغـلام وجارية، وثور وبقرة[١١٠]. والمتأمل كتاب "المذكر والمؤنث" لأبـي بكـر الأنـباري، والمخصص، لابن سيده، الجزء السابع عشر يقف على صدق ما نقول.

---

(١٠٩) ابـن سـيده، المخصص، ١٦/١٧، وانظر أبا بكر الأنباري، المتوفى سنة ٣٢٨هـ، المذكـر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي، ص٣١٨، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، مطبعة العاني/بغداد.

(١١٠) انظر ابن مالك، شرح التّسهيل، ٨٦/١.

والدليل الرابع الذي ساقه المحققان لتعضيد ما رأيناه من أنّ كتاب "مبادئ اللغة" للإسكافي مؤلف لغير الناطقين بالعربية قولهما: "عند حديثه عن أنواع الخواتم قال: والخاتم ما له فصّ، والفَتْخ. ما لا فصّ له ويكون لنساء العرب. فلو كان يكتب كتابه للعرب لما احتاج إلى تحديد النِّساء بأنّهن من العرب، وإنما كان يقصد من هذا أن يعرف أبناء الأعاجم لمن يستعمل هذا النوع من الخواتم"(١١١). والحقّ أن هذا الاستنباط غريب، فالكلام الذي وقع في كتاب "مبادئ اللغة" وبنى عليه المحققان ما بنيا، ساقه ابن منظور في لسان العرب". فهل يعني هذا أنّ ابن منظور قصد الأعاجم عند ذكره هذا الكلام.؟! قال ابن منظور، "الفَتْخَة والفَتَخة: خاتم يكون في اليد والرِّجل بفصّ وغير فصّ. وقيل: هي الخاتم أياً كان. وقيل: هي حَلَقة تلبس في الاصبع كالخاتم، وكانت نساء الجاهلية يتخذنها في عشْرِهن. والجمع فَتَخٌ وفُتُوخ وفتَخات. وقيل: الفَتْخة: حلقة من فضة لا فصّ فيها، فإذا كان فيها فصّ فهي الخاتم"(١١٢) مما تقدم تتجلي قيمة الكتاب، وتبدو الغاية من وراء تأليفه، وهي غاية عملية يرمي المؤلِّف من ورائها إلى تقديم طوائف من الألفاظ الحضارية موزّعة على أبوابٍ مختلفة كثيرة الدّوران في الاستعمال اليومي عند النّاس كافة، وهو بهذا يختلف عن "المخصص" فالمخصص معجمٌ ضخم يضُم ما هو عملي وغير عملي، ويختلف عن "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأنّ التلخيص يتصف بالطابع الموسوعي، ويختلف أيضاً عن كفاية المتحفظ لابن الأجدابي، لأنّ الكفاية كتاب "ضئيل الحجم... قليل الفائدة.. هزيل المادة(١١٣).

فمبادئ اللغة إذن معجمٌ من معاجم المعاني كسائر معاجم المعاني توخى الإيجاز والغاية العملية، فله طريقة خاصة وغاية خاصة. وخير ما قيل في وصفه ما قاله محمّد صادق أمين المالح ناسخ النسخة م. قال: "أتى من فوائد اللغة بالعجب العجاب، ونظم في أسلاك سطوره فرائد كلام العرب والأعراب،

---

(١١١) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص٢٠.

(١١٢) ابن منظور، لسان العرب، فتخ، ٩/٤.

(١١٣) د. وجيهة السطل، التأليف في خلق الإنسان، ص٢٦٧، ص٢٦٩.

يقصــر عــن بيانه الإطناب، وتمد إليه يدُ القبول عقول أولي الألباب في طرازٍ عجـيب، وتـرتيب غريب مع شواهد عربية، وفوائد أدبيّة، وبالجملة فهو مبادئ اللغة، إلا أنّه جمع أبهى مقاصدها، وبسط للأدباء في سماطه أشهى فوائدها، وهو علـى صـغر حجمه، وقلّة حظّه برسمه لطالب فقه اللغة مُنْيَة، فيه عن القاموس غنـية"[١١٤]. ويقتـنص مـن هذا النّص فوائد منها أنّ كتاب "مبادئ اللغة" معجمٌ مختصـر جمع أبهى المقاصد، وبسط أشهى الفوائد، ولا علاقة له بتعليم العربية للفـرس أو الأعاجم، أو غير الناطقين بالعربية، ولم يشر الإسكافي في كتابه إلى شـيء ممـا وقع في نفوس المحققين ومن قبلهما الدكتور حسين نصّار والدكتور رمضـان عـبد التواب. وقد أعلن المحققان ذلك فقالا: "ولم يشر المؤلف إلى أنّ هذا الكتاب وضع لهذه الغاية"[١١٥].

مصادر الكتاب وشواهده: اعتمد الإسكافي في كتابه على طائفة من كتب اللغـة وقـد نصت صفحة العنوان من الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٣٢٥هـ على ما يلي: "هذا الكتاب –أعني مبادئ اللغة– مستخرج من كتاب العين للخليل، ونـوادر ابـن الأعرابـي، وحـروف أبي عمرو الشيباني، ومصنف أبي زيد، وجمهـرة ابـن دريـد الأزدي"[١١٦]. وحقـاً فقد أشار المؤلف في كتابه إلى ابن الأعرابـي ونـوادره في موضع[١١٧] وذكر ابن الأعرابي وحده من غير اقتران بالـنوادر فـي عـدة مواضـع[١١٨]. كمـا ذكـر الخلـيل[١١٩]، ويونس[١٢٠].

(١١٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، مقدمة المحققين، ص١٣.

(١١٥) المصدر نفسه، ص١٤.

(١١٦) الإسكافي، مبادئ اللغة، الطبعة الأولى، صفحة العنوان.

(١١٧) المصدر نفسه، النسخة المحققة، ص١٤٦.

(١١٨) انظر المصدر نفسه، النسخة المحققة، ص٧٨، ص٧٩، ص١٦٣، ص٢١٨، ص٣٢٦

(١١٩) المصدر نفسه، ص٢٦٩.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص٢٦٨.

والأصــمعي[١٢١]، وأبــا عبــيدة[١٢٢]، وثعلــب[١٢٣]، -حيث أشار إلى صاحب الفصــيح-، وأبــا حاتم السجستاني[١٢٤]. وشواهد الكتاب الجارية في ثنايا الكتاب وتضــاعيفه ست آيات قرآنيّة، وسبعة أحاديث شريفة، وتسعة أمثال وأقوال[١٢٥]. وأشعار وأرجاز بلغت مائتين وسبعة وعشرين شاهداً كما أحصاها المحققان[١٢٦].

وبعــض الأشــعار منسوب إلى أصحابه، وبعضه غير منسوب، وبعضه منسوب إلى الجنّ. وهو غريب[١٢٧].

القسم الثاني: عمل المحققين

هذا هو القسم الثاني من هذه القراءة ونتناول فيه عمل المحققين، فقد سار المحققــان في تحقيق الكتاب على نهج المحققين في زماننا هذا فقاما برد الآيات القــرآنية إلــى مواضــعها من القرآن، وتخريج الأحاديث النبوية، ورد الأمثال والأقــوال والأشعار إلى مظانها ما أطاقا ذلك واجتهدا في ضبط النص واعتمدا في تحقيقه على أربع نسخ منها النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ. وقدّما للكتاب مقدِّمــة تبلغ ثماني عشرة صفحة تحدثا فيها عن نسب الإسكافي وموطنه وعلمه، ومؤلفاته، ووفاته.

وتحــدّثا عــن مبادئ اللغة من جهة أهميته، وطريقته في عرض المادة، ووقفا عند بعض المسائل وهي "في لهجات العرب" في النحو العربي" "في قضايا الصرف العربي" "ي دلالات الألفاظ" "في تعليم العربية لغيرالناطقين بها" "تبويب

(١٢١) المصدر نفسه، ص٢٧٨.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص١١١.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص٢٧٨.

(١٢٤) المصدر نفسه، ص٢٦٩.

(١٢٥) المصدر نفسه، فهارس الآيات، والأحاديث والأمثال، والأقوال، ص٣٣٨-٣٤٠.

(١٢٦) المصدر نفسه، مقدمة المحققين، ص١٨.

(١٢٧) المصدر نفسه، ص٣٠٠.

الكـــتاب" "مصـــادر الكتاب" "نسخ الكتاب المخطوطة. ثمّ تحدثنا عن منهجهما في التحقـــيق. وممـــا حفز المحققان على تحقيق الكتاب ما تعاني منه الطبعة الأولى "مـــن الأخطـــاء اللغوية الفاحشة"[١٢٨]. وهذا كلامٌ حسن إن طابق الواقع ووافقه، لأنـــي نظـــرت بتأمل وتمحيص في النسخة المحققة، ووازنت بينها وبين النسخة المطـــبوعة مـــنذ مـــا يزيد على تسعين سنة فألفيتُ أخطاء النسخة المحققة ثلاثة أمـــثال النســـخة المطبوعة منذ أمد بعيد. لذلك رأيت أن أرصد مواطن الخلل في التحقـــيق خدمـــةً للكـــتاب وخدمةً للمحققين وأهل العربية عامةً. ويجري رصد مواطن الخلل في ثلاث جهات:

الجهة الأولى: رصد مواطن السقط في الكتاب.

الجهة الثانية: رصد مواطن الخلل في الضبط.

الجهة الثالثة: رصد مواطن الخلل في منهجية التّحقيق بصورةٍ عامة.

الجهة الأولى: رصد مواطن السقط في الكتاب.

سَقَطَ بعد السطر الخامس ص٥٥ "ولَيْلَة أبْتَةٌ وَوَمِدَةٌ وأمِدَةٌ".

انظر النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٢، السطر ٦، ٧.

ســـقط بعـــد السطر السابع عشر، ص٥٥، وعلى التحديد بعد "وصَهَرَتْه الشمس" الكـــلام التالـــي "وصَقَرَتْه: أذابته. ورَمِضَ التراب من الشمس". انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٢، السطر ١٥-١٦.

سقط في السطر الأخير، ص٥٥، بعد يَقَرُّ كلمة واحدة هي "بالفتح".

انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٣، السطر الأول.

---

(١٢٨) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص٢٤.

سقط، ص٦٠، السطر ٢٠، بعد والجليد، كلمة هي "والسقيط". انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٦، س٦.

سقط، ص٧٩، س١٣، قبل والزَّنابير، "والقَضَضُ أصغرُ منها" انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٢٧، س١٢.

سقط، ص١٢٠، س٩، بعد التَّوْر "والجميع أتوار وتِوَرة. والتَّوْرُ من الحجارة والفخَّار مِنْقعٌ. انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص٥٧، س١١.

سقط، ص١٣٧، س١٦، قبل الملْقَطَة كلام هو "والمِفَادُ، والمِشوى، والسَّفُّود، والكلوب، والمِنشال ما يُنشل به اللحم من القدر. انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ، ص٦٨، س١٦، وص٦٩، س١.

سقط، ص١٩٤، س١٢، بعد حاسر السطر التالي "والمُقَنَّعُ الذي عليه المغْفَرُ فإن لم يكن عليه مِغْفر فهو حاسر". انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص١٠٨، س١

سقط، ص٢١٨، س٣، بعد وعَجُزَه لفظ "عُفْرَه". انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ. ص١٢٥، س١٣.

سقَطَ، ص٢١٨، س٦، قبل أشهب قِرْطاسي الكلام التالي، "والشُّهب خمسة" انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص١٢٦، س١.

سقط، ص٢٤٤، س٩، بعد لفظ السنة كلمة "الثانية" أي السنة الثانية. انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٤٥، ص٢.

سقط ص٢٥٢، س١٠، قبل وولد الكلب عنوان رئيس هو الكلب لأنّ الحديث قبل وولد الكلب عن الدب وبعده عن الكلاب. وجاء الكلام عن الدب والكلب بلا

فاصـــل والحق يقضي بوضع الفاصل. وسقَط العنوان أيضاً من المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٤٩، س١٣، قيل وولد الكلب أيضاً.

ســقط ص٢٥٤، س٨، عــنوان وهو "القُنفُذ" بعد الأوشع لأنّ الحديث عن القنافذ والعنوان سقط من المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، أيضاً ص١٥١، س٥. ويعضد ما قلناه ما وقع في المخصص(١٢٩).

ســقط ص٣٠٨، س٧، قــبل وشَــظِيَّة "والحــدج يجمعُ كلّ ذلك. ويقال: البطِّيخ والطِّبــيخ" انظــر المطــبوعة، ســنة ١٣٢٥هــــ، ص١٨٧، س١-٢. وانظر المخصص(١٣٠).

سقط ص٣٢٧، س١، والحَفْحَفَة صوت، الكلام التالي "الجناحين والنَّبيص صوت" انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٩٨، س٣. والقاموس المحيط(١٣١).

الجهة الثانية: من مواطن الخلل في الضبط والتحريف:

وقع، ص١٣، س٩: فهو فريدٌ من نوعه. والوجه: فريد في نوعه.

وقـــع، ص١٤، س١٣: والشَّــغْبر والعِلَّــة في لغة حمير. والصواب: والشَّغبر والعِلَّــوض بالضـــاد معجمة في لغة حمير. انظر، ص٢٥٣، س١٨، من النسخة المحققة، وص ١٥٠، س١٢، من المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ.

وقـــع، ص١٤، س١٦ "فهو يريد أن يضع كتاباً في مستوى الفصيح أي مستوى القـــرآن". العبارة قلقة جداً. وقد خان المحققين التعبير، فلا أحد يقوى على وضع كتابٍ في مستوى القرآن، لأنّ القرآن معجزة كما هو معروف.

---

(١٢٩) ابن سيدة، المخصص، ٨/٩٤.

(١٣٠) ابن سيدة، المخصص، ١٢/٥.

(١٣١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حفف، ٣/١٣٣، ونبص، ٢/٣٣١.

ومـــراد المحققين أنّ المؤلف يريد أن يضع كتاباً باللغة العربية الجامعة التي يقف على رأسها القرآن الكريم.

وقـــع، ص١٤، س٢١، ولـــم نجـــد إلاّ إشـــارة لمصطلح نحوي من مصطلحات الضـــمة، حتـــى هذا المصطلح جاء عارضاً. "العبارة قلقة. والوجه أن يقال "ولم نجد فيه إلاّ إشارة لمصطلحٍ نحوي من مصطلحات النّحو وهي الضمة".

وقـــع، ص١٥، س٩ "القرية وجميعاً قرىً وهو شاذ. والكلام ساقه المحققان من كلام الإسكافي، ص٨٩. والذي وقع في كلام الإسكافي "وجمْعُها قرىً وهو شاذ" وانظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص٣٥، س٨.

وقـــع، ص١٥، س٢٥ "والحَجَلَـــة جمعها حَجَلٌ وحجال وثلاث أحجال" وهو من كـــلام الإســـكافي. والذي وقع، ص١٠٧، السطر الأخير "والحَجَلَة جمعها حَجَلٌ وحِجال وثلاث أحجال". وانظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص٤٨، س٩-١٠.

وقـــع، ص٣٧، س٧ "والسّـــعلاة من أخبث الغَيْلان". والصواب: الغِيلان. انظر اللسان[١٣٢]، والمعجم الوسيط[١٣٣].

وقـــع، ص٣٨، س١، والصّـــمّة: البَهْمَة الشّجاع". والصواب: البُهْمة بضمّ الباء. وأمّا البهمة -بفتح الباء- فهي أولاد الضّأن والمعز[١٣٤].

وقع، ص٣٨، س٨، والمِقْنَب: الجماعة اليسيرة من الخيل"، هكذا وقع بكسر الميم وضمّها. والصواب: كسر الميم ولا يجوز الضمّ[١٣٥].

---

(١٣٢) ابن منظور، لسان العرب، غول، ٢١/١٤.

(١٣٣) إبـــراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار. المعجم الوسيط، غول، ٦٧٣/٢. المكتبة العلمية، طهران.

(١٣٤) انظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بهم، ٨٣/٤.

(١٣٥) ابـــن منظور، لسان العرب، قنب، ١٨٤/٢، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قنب، ١٢٤/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١١٤٦، مكتبة لاروس، ١٩٧٣م.

وقع، ص٤٠، س٣ "والسِّلفَان: المتزوجان بأُختين". والصواب: السِّلْفان[١٣٦].

وقـــع، ص٤٠، س١٤ "والسَّـلِفَتَان: المتــزوجثان مـــن أخـــوين". والصواب: السِّلْفَتان"[١٣٧].

وقع، ص٤٢، س٦، أرويّة، وهي كلمة في بيت شعر. والوجه أُروِيَّة[١٣٨].

وقـــع، ص٤٢، س١٢، واللُّـــوح. والصواب: اللَّوح. وأمّا اللُّوح فهو العطش، أو الهواء بين السَّماء والأرض، أو نبات عشبي[١٣٩].

وقع، ص٥٠، س٦، عند العَتْمة. والصواب: العَتَمَة[١٤٠].

وقـــع، ص٥٣، س٩، عَظْلَمٌ. والصواب: عِظْلِم -بكسر العين واللام[١٤١]- وهو الليل المُظلم.

---

(١٣٦)ابـــن منظور، لسان العرب، سلف، ٦١/١١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، سلف، ١٥٩/٣.

(١٣٧) ابن منظور، لسان العرب، سلف، ٦١/١١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، سلف، ١٥٩/٣.

(١٣٨) ابـــن منظور، لسان العرب، روى، ٧٠/١٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، روى ٣٣٩/٤.

(١٣٩) الفيـــروز آبـــادي، القامـــوس المحـــيط، لوح، ٢٥٦/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص١٠٤٧.

(١٤٠) ابـــن منظور، لسان العرب، عتم، ٢٧٥/١٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، عتم، ١٤٨/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨١٣، والمطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص ٩، السطر الأخير.

(١٤١) الفيـــروز آبـــادي، القامـــوس المحيط، عظلم، ١٥٤/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٣٩.

وقـــع، ص٥٣، س٢٠ "وخـــرج مهجّـــراً ومُظَهَّراً ومُظَهِّراً". والصواب: خرج مهجِّراً ومُظهِّراً ومُظْهِراً كما في المطبوعة[١٤٢]. ويعضد ذلك ما جاء في اللِّسان "أتاني مُظَهِّراً ومُظْهِراً، أي في الظَّهيرة"[١٤٣].

وقـــع، ص٥٥، س١٢ "وأصـــابه سـفعٌ ولفـــعٌ: إذا أحرق وجهه". والصواب: ولفْع[١٤٤].

وقع، ص٥٦، س٥ "وقرّت بنا صناديد برْد". والصواب: ومرّت[١٤٥].

وقع، ص٥٨، س١٦ "وبنات مَخْدٍ وبنيات نَجْد". ووقع في المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـــ، ص١٥، س١ "وبنات مَخْدٍ وبنات بَخْدٍ". وكلُّه خطأ. والصواب: وبنات بَخْرٍ وبنات مَخْر - بالراء[١٤٦].

وقع، ص٥٨، س١٩، "والجَلَبُ". والصواب: الجِلْب أو الجُلْب[١٤٧].

وقع، ص٥٨، س١٩، والدّيِّق. والصواب: والرَّيِّق[١٤٨].

---

(١٤٢) انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص١١، س١٤.

(١٤٣) ابن منظور، لسان العرب، ظهر، ٦/٢٠٠.

(١٤٤) ابن منظور، لسان العرب، لفع، ١٠/١٩٦، وبطرس البستاني المتوفى سنة ١٨٨٣هـــ، محـــيط المحيط، لفع، ٨٢٠، مكتبة لبنان - بيروت، طبعة جديدة، سنة ١٩٨٣م، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٣٨.

(١٤٥) الإسكافي مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٣.

(١٤٦) ابن سيدة، المخصص، ٩/٩٩، والفيروز آبادي، مخر، ٢/١٣٦، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٨٢.

(١٤٧) ابـــن سيده، المخصص، ٩/١٠٠-١٠١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، جلب، ١/ ٤٩.

(١٤٨) ابن سيده، المخصص، ٩/٩٧.

وقع، ص٥٧، س١٣ "الدَّيدانة" وكذا في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٥، س٤ . وكلُّه خطأ. والصواب: الرَّيدانة -بالراء-[١٤٩].

وقع، ص٥٧، س٩ "ويقال للشِّمال: الجربياء" والصواب: الشَّمال[١٥٠].

وقع، ص٥٨، س٨ "والرِّياح الحارّة: السُّهامُ" وكذا في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٤، س١٤. والصواب: السَّهَامُ[١٥١].

وقع، ص٥٩، س٢: والمَحْمُومِيُّ. والصواب: والمُحْمَوْمِيُّ[١٥٢].

وقع، ص٥٨، س٢١: والقَرِرُ. وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص١٥، س ٤. والصواب: القَرِد -بالدّال-[١٥٣].

وقـــع، ص٦٠، س٥ "وقد وَبِلت الأرض". والوجه: وُبِلَت[١٥٤]. ولكن يقال: وَبَلَت السَّماء.

وقع، ص٦٠، س٦ "والدُّهْن". والصواب: والدُّهْن أو الدَّهْن[١٥٥].

---

(١٤٩) ابن سيده، المخصص، ٨٦/٩، ٩١، والقاموس المحيط، ريد، ٣٠٧/١.

(١٥٠) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٩.

(١٥١) ابـن سـيده، المخصص، ٨٧/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، سهم، ١٣٥/٤، وابن منظور اللسان، سهم، ٢٠٢/١٥.

(١٥٢) ابن سيده، المخصص، ٩٨/٩، ومبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٥، س٥.

(١٥٣) ابن سيده، المخصص، ٩٨/٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٤٢.

(١٥٤) ابـن سـيده، المخصص، ١١٤/٩، والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٥، س١٥.

(١٥٥) ابن سيده، المخصص، ١١٣/٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٤٥.

وقــع، ص٦١ الســطر الأخير، وهو بيت شعر "تَهْضُبُها" والصواب: تَهْضِبُها – بكسر الضّاد[١٥٦].

وقــع، ص٦٦، س٤ "والقلْس: حَبْلُها". وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٩، س٢. والوجه: قَلْس[١٥٧].

وقع، ص٦٦، س٩ "والعَرْكِيُّ: الملاّح" والصواب: العَرَكيُّ[١٥٨].

وقع، ص٦٦، س١٩ "والطِّويُّ والقليب". والصواب: والطَّوِيُّ والقليب[١٥٩].

وقع، ص٦٧، س٨ "ومَيلَمٌ: كثيرة الماء". والصواب: وعَيْلَمٌ – بالعين –[١٦٠].

وقع، ص٦٧، س١١ "البعيدة القِعْر". والصواب: القَعْر[١٦١].

وقــع، ص٦٨، س١٨ "والقَعْودُ الخُطّاف". والصواب: والقَعْوُ والخُطّاف الحديدة التي في طرفها[١٦٢].

---

(١٥٦) الفيــروز آبــادي، القامــوس المحيط، هضب، ١/١٤٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٥٢.

(١٥٧) ابن سيده، المخصص، ٩/١٧١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قلس، ٢/٢٥١.

(١٥٨) الفيــروز آبــادي، القامــوس المحيط، عرك، ٣/٣٢٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٨٢٦.

(١٥٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، طوى، ٤/٣٦٠، وابن سيده، المخصص، ١٠/٣٤.

(١٦٠) ابن سيده، المخصص، ١٠/٣٧، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٨٦٤.

(١٦١) ابن سيده، المخصص، ١٠/٣٦، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قعر، ٢/١٢٤.

(١٦٢) ابــن ســيده، المخصص، ٩/١٦٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قعا، ٤/٢٨١، والإســكافي، مــبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٢٠، س١٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٦١.

وقع، ص٧٢ "وأعْضَادُه: جوانبه". وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص٢٣، س٣. والصواب: وأعضاده بالضّاد[١٦٣]. والغريب أنّ المحققين أشارا إلى هذا في الحاشية رقم ٢، ص٧٢ وأثبتا الخطأ في المتن.

وقع، ص٧٦، س٥ "والهَضَبَة". والصواب: والهَضْبَة[١٦٤].

وقع، ص٨٠، س٩ "الضَّفْرَة". والصواب: الضَّفَرَة[١٦٥].

وقع/ ص٩١، س١١ "مُوْضِعِ الغَنَم". والصواب: مَوْضع[١٦٦].

وقع، ص٩١، س١٥ "ويقال له: الرّتاج". والصواب: "الرِّتاج"[١٦٧].

وقع، ص٩٩، س٦ "والفروَّجُ: فَرْجُ القَباء". والصواب: الفَرُّوج[١٦٨].

وقع، ص٩٩، س١٠ "والمُرَيَّن". والصواب: والمُرَبَّن -بالباء-[١٦٩].

وقع، ص١٠١، س٤ "الذَّقْن". والصواب: الذَّقَن أو الذِّقن[١٧٠].

---

(١٦٣) ابن سيده، المخصص، ٤٩/١٠، ٥٠.

(١٦٤) ابن سيده، المخصص، ٧٢/١٠، ٧٨/١٠، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، هضب، ١٤٥/١.

(١٦٥) ابن سيده، المخصص، ١٣٥/١٠، والفيروز آبادي، القاموس، ضفر، ٧٨/٢، والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص٢٨، س٦.

(١٦٦) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١١٧٣.

(١٦٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، رتج، ١٩٧/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٧٥.

(١٦٨) ابن سيده، المخصص، ٨٦/٤، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، فرج، ٢١٠/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٠٣.

(١٦٩) ابن منظور لسان العرب، ربن، ٣٤/١٧.

(١٧٠) ابن سيده، المخصص، ١٤٠/١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٢٧/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٥٧.

وقع، ص١٠٢، س٦ "ديباج غليط". والصواب: ديباج غليظ[١٧١].

وقع، ص١٠٣، س١٣ "سَداه من لَحْمتِه". والصواب: لَحْمَتِه أو لُحْمَتِه[١٧٢].

وقع، ص١٠٤، س٨ "الغليط الغزّل". والصواب: الغليظ الغَزْل[١٧٣].

وقع، ص١٠٥، س٢ "تحت ذَقْنِها". والصواب: "تحت ذَقَنِها أو ذِقْنِها[١٧٤].

وقع، ص١٠٥، س٣ "وثوبُ بَذْلَةٍ". والصواب: بِذْلَة[١٧٥].

وقع، ص١٠٨، س١٥، بيت شعر عَجُزُه: يطوفَ بها وَسْطَ اللطيمةِ بائع. والصواب: يطوفُ كما في اللِّسان[١٧٦].

وقع، ص١٠٩، س١٧: طارقه بِخَصَفِه. والصواب: طارَقَه بِخَصَفَةٍ[١٧٧].

---

(١٧١) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ ص٤٤، س١٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٧٦.

(١٧٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، لحم، ٤/١٧٦.

(١٧٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فش ٢/٢٩٤، والإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٤٦، س٥.

(١٧٤) ابن سيدة، المخصص، ١/١٤، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ذقن، ٤/٢٢٧، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٥٧.

(١٧٥) ابن سيده، المخصص، ٤/٩١، والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٤٦، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، بذل، ٣/٣٤٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢٢٥.

(١٧٦) ابن منظور، لسان العرب، لطم، ١٦/١٧، بنى، ١٨/١٠٤.

(١٧٧) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة عام ١٣٢٥هـ ص٤٩ السطر الأخير خليل الجر المعجم العربي الحديث، ٤٩٦.

وقـــع، ص١١٠، س٣، "والزَّرْغَبُ: الكَيْمُخت. وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـــ، ص٥٠، س٣.

وقع في القاموس المحيط-: الكِيمُخْت -بكسر الكاف-[١٧٨].

وقـــع، ص١١١، س١٠ "والـــرَّغبانة مَعْقــد الـــزِّمام" والصواب: الرُّغبانة بضمّ الرَّاء[١٧٩]. والرُّغبانة -بالضمِّ- سَعْدانة النَّعل.

وقـــع، ص١١١، س١٢ "كالخُزامة في أنف البعير" والصواب: كالخِزامة -بكسر الخاء-[١٨٠].

وقع، ص١١٢، س٣ "والجِدْلان: جانباها" يعني جانبي النَّعل. والصواب: الجِذْلان -بالذَّال[١٨١].

وقع، ص١١٢، س٤ "عَقِب الرَّجُل". والصواب: عَقِب الرِّجل [١٨٢].

وقع، ص١١٢، س١٤ "ويقال للفَعلِ الخَلَق نِقل". والصواب: للنَّعل[١٨٣].

---

(١٧٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الزرغب، ٨١/١.

(١٧٩) الفيـــروز آبـــادي، القامـــوس المحيط، رغب ٧٧/١، والإسكافي، مبادئ اللغة النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص٥١.

(١٨٠) الفيـــروز آبـــادي، القاموس المحيط، خزم، ١٠٦/٤، والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ ص٥١.

(١٨١) الفيـــروز آبـــادي، القاموس المحيط، جذل، ٣٥٨/٣، ومبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٥١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٨٥.

(١٨٢) الفيـــروز آبادي، القاموس المحيط، عقب، ١١٠/١٨، والإسكافي، مبادئ اللغة، طبعة ١٣٢٥هـــ ص٥٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٨٤٢.

(١٨٣) الإسكافي، مبادئ اللغة، طبعة ١٣٢٥، ص٥٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٢٢.

وقع، ص١١٢، السطر قبل الأخير "يَكبَسُها الصيَّاد". والصواب: يلْبسها[١٨٤].

وقع، ص١١٤، س١٣ "الخِصْرين". والصواب: الخَصْرين -بفتح الخاء-[١٨٥].

وقـــع، ص١١٤، س١٥ "والمِسْــكَة للمِعْصَــم مـــن العاج أو الذبل أو الزجاج". والصواب: المَسَكَة. وأمَّا المِسْكة -بكسر الميم- فهي القطعة من المِسْك[١٨٦].

وقـــع، ص١١٥، س١ "والفَــتَخُ مـــا لا فَصَّ له. والفَتَخُ جمع فَتْخه أو فَتَخَة وهو الخاتم. والسِّياق سياق إفراد لا سياق جمع[١٨٧].

وقـــع، ص١١٦، س٥ "واللجِّين... الفضَّة -بتشديد الجيم- والصواب: اللُّجَيْن - بفتح الجيم وإسكان الياء كزبير[١٨٨].

وقع، ص١٢٠، السطر قبل الأخير "الصُّفْحَة تُشْبِعُ الخمسة". والصواب: الصَّفْحَة -بفتح الصَّاد-[١٨٩].

وقـــع، ص١٢١، س٨ "السَّــكُرُجة". والصواب: السُّكُرُّجة، كما جاء في السطر الثَّالث من الصفحة نفسها، وكما في لسان العرب[١٩٠].

---

(١٨٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، طبعة ١٣٢٥هـــ ص٥٢.

(١٨٥) الفيـــروز آبـــادي، القامـــوس المحـــيط، خصر، ٢/٢٠، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٩٦.

(١٨٦) الفيـــروز آبـــادي، القامـــوس المحيط، مسك، ٣/٣٢٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث ١١١٢.

(١٨٧) الفيـــروز آبادي، القاموس المحيط، فتخ، ١/٢٧٥، وبطرس البستاني، محيط المحيط، ٦٧٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٩٦.

(١٨٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، لجن، ٤/٢٦٨.

(١٨٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، صحف، ٣/١٦٦.

(١٩٠) ابن منظور، لسان العرب، سكرج، ٣/١٢٣.

وقـــع، ص١٢١، س١٠، عَضَـــارة. والصـــواب: غَضَارة -بالغين- وهو الطين اللازب[١٩١].

وقع، ص١٢٤، س٣ "السَّكُن". والصواب: السَّكَن. وهو النَّار[١٩٢].

وقع، ص١٢٦، س٥ "ونار الحباجب". والصواب: الحباحِب[١٩٣].

وقع، ص١٣٥، س٢، جِلْدهٍ. والصواب: جلده بلا تنوين[١٩٤].

وقـــع، ص١٣٧، س٣ "إذا وَجَدْتَ له ريحَ شَحْمٍ كريهةٍ. والصواب: كريهةً لأنّها صفة للرِّيح لا للشّحم. وانظر الطَّبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ[١٩٥].

وقع، ص١٣٩، س٩ "والتَّقَرَّم". والصواب: التَّقَرُّم[١٩٦].

وقع، ص١٤٠، حاشية رقمٍ (١) تعليق ساقه المحققان على القِّنينه يقول "جاء في هـــامش (٤) بخـــط المصنف: القنينة على فعيله -بالتّخفيف، ولم أعثر على هذا الاستعمال في المعاجم العربية". وجاء في القاموس المحيط "والقِنِّينَة كَسِكِّينَة إناء من زجاج للشّراب"[١٩٧].

---

(١٩١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، غضر، ١٠٦/٢.

(١٩٢) الفيـــروز آبـــادي، القامـــوس المحيط، سكن، ٢٣٧/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث ٦٦٩.

(١٩٣) ابن سيده، المخصص، ٢٨/١١، والإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٦٠.

(١٩٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٦٦.

(١٩٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٦٨.

(١٩٦) الإســـكافي، مـــبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٦٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٣٢٣.

(١٩٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، قنن، ٢٦٣/٤.

وقع، ص١١٠، س٥ "دَرْدِيّ". والصواب: دُردِيّ"(١٩٨).

وقـــع، ص١٤٢، س٨ الرجـــز التالي: "أعددت للقمِّ بناناً مُجْرَفاً" وأحالِ المحققان إلـــى اللِّســـان، جرف. والصواب: مِجْرَفاً. كما في اللِّسان، ومبادئ اللُّغة الطَّبعة الأولى(١٩٩).

وقع، ص١٤٢، س١٤، وبَلَعها. والصواب: بَلِعَها(٢٠٠).

وقع، ص١٤٥، س٧ "الأنَجذان". والصواب: الأنْجُذان(٢٠١).

وقـــع، ص١٤٩، س١١، عَجُـــزُ بِـــيت هـــو "عند الهياج كمازنِ الجَثَل" وأحال المُحققـــانِ إلى اللِّسان جثل، وفي اللِّسان: الجَثْل باسكان الثاء لا بفتحها. وكذا في مبادئ اللُّغة، الطَّبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ(٢٠٢).

وقع، ص١٥٠، س١، ٢، ٤ "اللّباء". والصواب: اللِّبأ(٢٠٣).

---

(١٩٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، درد، ٣٠٣/٢، وابن منظور، لسان العرب، درد، ٤/١٤٦، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٢٩، والإسكافي مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٧٠.

(١٩٩) الإســكافي، مــبادئ اللغة، المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص٧١، وابن منظور، لسان العرب، جرف، ٣٦٨/١٠.

(٢٠٠) الفيـــروز آبادي، القاموس المحيط، بلع، ٧/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٧١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢٤٨.

(٢٠١) الفيـــروز آبادي، القاموس المحيط، نجذ، ٣٧٣/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ، ص٧٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص١٧٤.

(٢٠٢) ابـــن منظور، لسان العرب، جثل، ١٠٥/١٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص٧٦.

(٢٠٣) ابن سيده، المخصص، ٤٠/٥، وابن منظور، لسان العرب، لبأ، ١٤٥/١، والإسكافي، النســخة المطــبوعة ســنة ١٣٢٥هـ، ص٧٦، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٢٤.

وقــع، ص١٥٠، س٨ "واللــبَن يُحْلَــبُ حــارّاً: حــريف. والصواب: صريف بالصَّاد[٢٠٤].

وقــع، ص١٥٠، س١٢ "والــدّوي مــن اللبن الذي ترْكَبه هذه الجُلْدة" ووقع في المطــبوعة، ســنة ١٣٢٥هـــ، والــدّوي مــن اللبن الذي تركبه هذه الجُلَيْدة". والصواب: والدّاوي من اللبن الذي تركبه هذه الجُلَيْدة"[٢٠٥]. وأشار المحققان إلى أنّ نسخة م وقع فيها "الدّاوي".

وقع، ص١٥٢، س٣ "التّغَمَّرُ". والصواب: التَّغَمُّر[٢٠٦].

وقــع، ص١٥٣، س١٣، والجُمْهُــورَيُّ. والصواب: الجُمْهورِيّ -بكسر الرّاء-[٢٠٧].

وقع، ص١٥٥، س١٣ "والخَمير. والصواب: الخِمِّير -بكسر الخاء وتشديد الميم وكسرها-[٢٠٨].

وقع، ص١٥٦ السطر الأخير "سَفَلَة النّاس. والصواب: سِفَلَة[٢٠٩].

---

(٢٠٤) ابــن ســيده، المخصــص، ٤٠/٥، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٧٧، والفيــروز آبــادي، القامــوس المحيط، صرف، ١٦٧/٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٤٣.

(٢٠٥) ابــن ســيده، المخصص، ٤٧/٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٣١/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٢١.

(٢٠٦) الفيــروز آبادي، القاموس المحيط، غمر ١٠٨/٢، والإسكافي، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ، ص٧٨.

(٢٠٧) ابن منظور، لسان العرب، جمهر، ٢٢٠/٥.

(٢٠٨) الإســكافي، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٨٠، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٠٨.

(٢٠٩) الفيــروز آبادي، القاموس المحيط، سفل، ٤٠٧/٣، والإسكافي، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٨١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٦٦٥.

وقع، ص١٦٣، س١٢ "القَرْوم". والصواب: القُرْزوم(٢١٠).

وقع، ص١٧٤، س١١ "قُراب السكين". والصواب: قِراب"(٢١١).

وقع، ص١٧٥، س٩ "ومؤدٍّ، أي كامل الإداة". والصواب: الأداة(٢١٢).

وقع، ص١٧٦، س٤ "والذَّبابان" والصواب: "ذُبابان"(٢١٣).

وقـــع، ص١٧٨، س٦ فـــي بـــيتٍ للشـــنفرى من لاميته "ومَحْمَلُ". والصواب: ومِحْمَلُ(٢١٤).

وقـــع، ص١٧٨، س٧، "والبَكَـــرات: الحَلَـــق التـــي فـــي النّجاد كفتوح النِّساء". والصواب: كفتوخ(٢١٥).

وقع، ص١٧٩، س١١، "من الغَمْدِ اندلق". والصواب: من الغِمْدِ"(٢١٦).

وقع، ص١٨٢، س٦ "واللذن: إذا هَزّ تدافع كله. والوجه هُزَّ(٢١٧).

---

(٢١٠) ابن منظور، لسان العرب، قرزم، ٣٧٥/١٥، وحاشية المحققين، ص١٦٥/٥.

(٢١١) ابـــن ســـيده، المخصص، ٢٦/٦، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قرب، ١١٨/١، والإســـكافي، النســـخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٩٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٤٠.

(٢١٢) ابن سيده، المخصص، ٧٧/٦.

(٢١٣) ابن سيده، المخصص، ١٨/٦، ١٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٥٣.

(٢١٤) ابـــن ســـيده، المخصـــص، ٢٦/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٩٦، والشـــنفرى، لامـــية العـــرب، تحقـــيق محمد بديع شريف، ص٣٣، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٤م.

(٢١٥) ابن سيده، المخصص، ٢٧/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٩٦.

(٢١٦) ابن سيده، المخصص، ٢٦/٦، والفيروز آبادي غمد، ٣٣٢/١.

(٢١٧) ابن سيده، المخصص، ٣١/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٩٨.

وقـــع، ص١٨٣، س٩ "والسُّــلْكِيُّ -بكســر الكاف-. والصواب: والسُّلْكَى بفتح الكاف[٢١٨].

وقع، ص١٩١، س٩، "الزَّعف". والصواب: الزَّغف -بالغين-[٢١٩].

وقـــع، ص١٩٥، س١٠-١١، "وخَفَقَـــه بالجِلْــدِ كالـــنَّعْلِ والـــدُّرَّة". والصواب: الدِّرَّة[٢٢٠].

وقع، ص١٧٩، س٥، "والجُرّاز". والصواب: الجُراز من غير تشديد الرّاء[٢٢١].

وقـــع، ص١٩٦، س١٢ "والمَجَـــرُّ أكثـــر مـــا يكون" أي ما يكون من الجيش. والصواب: المَجْرُ -بفتح الميم واسكان الجيم[٢٢٢].

وقع، ص١٩٧، س١٠ "والجَذَمَة: بقية تبقى من السَّوْط". والصواب: الجِذْمة[٢٢٣].

وقع، ص٢٠١، س٢ "تَنَشَفًا لعرق". والصواب: تُنَشِّفُ العَرَق[٢٢٤].

---

(٢١٨) ابن سيده، المخصص، ٨٩/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٩٩.

(٢١٩) ابن سيده، المخصص، ٧٠/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٠هـــ، ص١٠٥.

(٢٢٠) ابـــن سيده، المخصص، ١٠٠/٦-١٠١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص ١٠٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٣٠.

(٢٢١) ابـــن ســـيده، المخصـــص، ٢٠/٦، والفيروز آبادي القاموس المحيط، جرز، ١٧٤/٢ ،وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٨٦.

(٢٢٢) ابـــن ســـيده، المخصص، ٢٠٠/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٠٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٧٠.

(٢٢٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جذم، ٨٩/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٨٦.

(٢٢٤) الإسكافي، المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ ص١١٣.

وقــع، ص٢٠٣، س٧ "والضــرس يقــع علــى الذكــر والأنثـــى". والصواب: والفَرَس(٢٢٥).

وقـــع، ص٢٠٤، س٨ "الظَّلَمُ"، وهي مفردة في شاهد شعري أحاله المحققان إلى اللسان. والذي في اللسان: الظَّلَم. وكذا المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ(٢٢٦).

وقع، ص٢٠٤، س٦، "والكَرْماء: القصيرة. والصواب: الكزماء(٢٢٧).

وقــع، ص٢١٥، س١٠ "وعلى لُبَّتها حُمْرَة". والصواب: لَبَّتها -بفتح اللام- كما فــي القامــوس المحــيط، أو لِبَّــتِها -بكســر الــلام- كما في المعجم العربي الحديث(٢٢٨).

وقع، ص٢٢٣، س٩ "وقيل: أشوع مُمْسَك الأيامن، مُطْلَق الأياسر، وَيُكْرَم ذلك". والصــواب: ويكــره ذلك. كما في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ(٢٢٩). والغريب أنَّ المحققين أشارا إلى المطبوعة وما فيها في حاشية رقم ٤، ص٢٢٣. وأثبتا الخطأ في المتن. والصواب مرة أُخرى ما ذكرناه "ويُكره".

ويعضــد هــذا ما جاء في المخصص "مُحَجَّل الرِّجل واليد من الشِّق الأيمن فهو مُمْسَك الأيامن مُطْلَق الأياسر، وهم يكرهونه"(٢٣٠).

وقع، ص٢٢٧، س١٥ "وأَشِظَّ. والصواب: وأَشَظَّ(٢٣١).

---

(٢٢٥) ابن سيده، المخصص، ١٣٥/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١١٥.

(٢٢٦) ابن منظور، اللسان، خذا ٢٤٦/١٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص١١٦.

(٢٢٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، كزم، ١٧٣/٤.

(٢٢٨) الفيــروز آبــادي، القامــوس المحــيط، لبب، ١٣١/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٢٤.

(٢٢٩) الإسكافي، المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ ص١٣٠.

(٢٣٠) ابن سيده، المخصص، ١٥٦/٦.

(٢٣١) الفيــروز آبادي، القاموس المحيط، شظظ، ٤١٠/٢، والبستاني، محيط المحيط، ٤٦٦، وابن منظور، شظظ، ٣٢٥/٩، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٣٣.

وقع، ص٢٢٩، السطر الأخير "مُقْحِم". والصواب: مُقْحَم[٢٣٢].

وقع، ص٢٣٠، "الضَّغْن" والصواب: الضَّغِن[٢٣٣].

وقـع، ص٢٣٣، س١ "والصَّـقل: الطـويل الصَّقِلَة". والصواب: الصُّقْلَة، وهي الخاصرة. وأمّا الصَّقِلَة فهي أنثى الصَّقِل[٢٣٤].

وقع، ص٢٣٦، س٢، السَّنْبَك". والصواب: السُّنْبُك[٢٣٥].

وقـع، ص٢٤٠، السـطر الأخيـر: "الهِضَـبُ: الكثيـر العَـرَق". والصواب: الهِضَبُّ[٢٣٦].

وقـع، ص٢٤١، س٧ "إذا كـان صغيراً فَلَوٌ وَجَمَعُه أَفلاء". والصواب: فَلُوٌّ أو فِلْوٌ[٢٣٧].

وقع، ص٢٤٢، س١٥، "ثَنِيّ". والصواب: ثَنِيٌّ[٢٣٨].

---

(٢٣٢) ابـن مـنظور، اللسان، قحم، ١٥/٣٦٢، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قحم، ٤/ ١٦٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٣٤.

(٢٣٣) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٣٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٧٦٩.

(٢٣٤) ابـن منظور، اللسان، صقل، ١٣/٤٠٤، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٣٧، وخلـيل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٤٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، صقل، ٤/٣.

(٢٣٥) الفيـروز آبادي، القاموس المحيط، سنبك ٣/٣١٧، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ، ص١٣٩.

(٢٣٦) ابن سيده، المخصص، ٦/١٧٥، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٤٢.

(٢٣٧) ابـن سـيده، المخصص، ٦/١٣٧، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، فلا، ٤/٣٧٧، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩١٩.

(٢٣٨) ابن سيده، المخصص، ٧/٢٢، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٤٣.

وقــع، ص٢٤٣، س١٤ "ثَنيٌّ". والصواب: ثَنِيٌّ[٢٣٩]. ويبدو أنّ المحققين لم يُفرِّقا بَــيْنَ ثِنيْ وهو الولد الثاني للبقرة أو النّاقة وبَيْن ثَنِيّ وهو الذي يبلغ السّنة الثّالثة من ذوات الظِّلف والحافر، والسَّنة السّادسة من ذوات الخُف[٢٤٠].

والسِّــياق سياقُ أسنان البقر لا سياق الولد الأول أو الثاني. والدّليل ما ورد، ص ٢٤٢، س١٠ "وفــي السّادسة ثَني" وقد ضبطه المحققان "ثِنْي، وهو غير صحيح لما تَقَدّم. ووقع، ص٢٤٤، س٩، ثم ثِني. والصواب: ثَنِيّ[٢٤١].

وقع/ ص٢٤٧، س١٤ "جَذَع ثم ثَنِيٌّ". والصواب: ثَنِيّ[٢٤٢].

وقع، ص٢٥٠، س٥، من أسماء الذِّئب "وكَسّاب". والصواب: "وكَسَاب"[٢٤٣].

وقال في القاموس المحيط: "وكَسَاب –كقَطَام– الذئب[٢٤٤].

وقع، ص٢٥١، س١٤ "الذِّيْخ". والصواب: الذِّيخ[٢٤٥].

---

(٢٣٩) ابــن ســيده، المخصص، ٨/٣٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ثنى، ٤/٣١١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٤٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٦٩.

(٢٤٠) ابــن مــنظور، اللسان، ثنى، ١٨/١٣٠، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ثنى، ٤/ ٣١١.

(٢٤١) ابن سيده، المخصص، ٧/١٨٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٤٥.

(٢٤٢) ابن سيده، المخصص، ٨/٢٢، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٤٧.

(٢٤٣) ابــن سيده، المخصص، ٨/٦٧، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، كسب، ١/١٢٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٤٨.

(٢٤٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، كسب، ١/١٢٨.

(٢٤٥) ابــن ســيده، المخصص، ٨/٧٠، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ذيخ، ١/٢٦٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٤٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٦١.

وقع، ص٢٥١، من أسماء الضَّبُع "وقَسَام". والصواب: وقثام(٢٤٦). أما القَسَام فهو الحسن والجمال(٢٤٧).

وقــع، ص٢٥٤، س١٢ "ويُســمَّى القُــنْفُذ غَــنْجَة. والصــواب: غُنَجَة(٢٤٨) أو غُنْجَة(٢٤٩).

وقع، ص٢٥٥، س١ "والثُّرْمَلَة". والصواب: الثُّرْمُلَة(٢٥٠).

وقع، ص٢٥٥، س١١ "وجَمْعُ هَرٍّ هِرَرَة". والصواب: هِرَ(٢٥١).

وقع، ص٢٥٦، س١، "والزُّباب". والصواب: الزَّباب(٢٥٢).

وقع، ص٢٦١، س١٥، "والحَمْك أصغر ما يكون منها". والصواب: الحَمَك(٢٥٣).

وقع، ص٢٦٢، س٨ "والدُّبا فِراخُه". والصواب: والدَّبا(٢٥٤).

---

(٢٤٦) ابن سيده، المخصص، ٧٠/٨، وابن منظور، اللسان، قثم، ٣٦٠/١٥، والفيروز آبادي القاموس المحيط، قثم، ١٦٢/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٣٥.

(٢٤٧) ابن منظور، اللسان، قسم، ٣٨٢/١٥.

(٢٤٨) ابن منظور، اللسان، غنج، ١٦٢/٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٨٦.

(٢٤٩) ابن سيده، المخصص، ٩٤/٨.

(٢٥٠) ابن سيده، المخصص، ٧٦/٨، وابن منظور اللسان، ثرمل، ٨٧/١٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ثرمل، ٣٥٢/٣.

(٢٥١) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٥٢.

(٢٥٢) ابــن ســيده، المخصــص، ٩٨/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، زبب، ٨٠/١ والإسكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٥٢.

(٢٥٣) ابــن ســيده، المخصص، ١٢٣/٨، والإسكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٥٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٦٤.

(٢٥٤) ابــن ســيده، المخصص، ١٧٢/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، دبا، ٣٢٨/٤ والإســكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص١٥٦، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٢٤.

وقــع، ٢٦٣، س٢ "والحُـرْقوص: دويـبة مُجَـزَّعة لها حُمَّة كَحُمَّة الزُّنبور". والصواب: حُمَة كَحُمَة –بالتخفيف–(٢٥٥).

وقع، ص٢٦٧، السطر قبل الأخير "والبَحْزْجُ" والصواب: والبَحْزج.

وقع، ص٢٦٨، س٩، "والمُضْرَحِّي". والصواب: والمُضْرَحِي(٢٥٦).

وقع، ص٢٧٠، السطر الأخير "والرَّخْمَة". والصواب: والرَّخَمَة(٢٥٧).

وقع، ص٢٧١، س٤ "والحِدْأة جَمْعُها حِدأ". والصواب: والحِدَأة(٢٥٨).

وقع، ص٢٧٣، س٨ "فهي يَمْام". والصواب: يَمَام(٢٥٩).

وقع،ص ٢٩٢، س١٢ "فإذا استدار قيل: فَلَّل". والصواب: فَلَّك(٢٦٠).

وقع، ص٢٩٨، السطر الأخير "ويقال لأكمام النَّوْر: لفائفه وبراعيمه، وخرائطه وأحفيته". والصواب: وأخفيته(٢٦١).

---

(٢٥٥) ابن سيده، المخصص، ١١٩/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥، ص١٥٦، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٦٦.

(٢٥٦) ابـن منظور، اللسان، ضرح، ٣٥٨/٣، وابن سيده، المخصص، ١٤٤/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضرح، ٢٤٥/١.

(٢٥٧) ابـن سـيده، المخصص، ١٦١/٨، وابن منظور، اللسان، رخم ١٢٦/١٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، رخم، ١١٩/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٨٠.

(٢٥٨) ابن سيده، المخصص، ١٦١/٨، وابن منظور، اللسان، حدأ، ٤٧/١، والفيروز آبادي القاموس المحيط، حدأ، ١٢/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٣٤.

(٢٥٩) ابـن سيده، المخصص، ١٦٨/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٦٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٣٠٦.

(٢٦٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فلك، ٣٢٦/٣، والإسكافي، المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ، ص١٧٨. وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩١٧.

(٢٦١) ابـن مـنظور، اللسـان خفـى، ٢٥٨/١٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، خفى ٣٢٦/٤، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص١٨٢.

وقع، ص٣٠٢، س٨، والدُّفْلى". والصواب: الدِّفْلى[٢٦٢].

وقِع، ص٣٠٣، س٩ "النَّيْلَج. والصواب: النِّيلَج[٢٦٣]. ووقع في القاموس المحيط "النِّيْلَنج[٢٦٤].

وجاء في اللِّسان "النِّنَلَجُ" وجاء في هامش الصفحة "قوله: النِّنَلَجُ هكذا في الأصل مضبوطاً، وبهامشه ما نَصّه: الصواب: النِّيْلَنج -بالكسر- وهو دخان الشَّحم يعالج به الوَشْم[٢٦٥].

وقـع، ص٣٠٤، س٨ "والصَّـبْر". والصواب: الصَّبِر[٢٦٦]. وقال في القاموس المحـيط: "والصَّبِر -كَكَتِف، ولا يُسَكَّنُ إلاّ في ضرورة الشِّعر- عصاره شجر مُرّ" وكذا قال صاحب اللِّسان[٢٦٧].

وقع، ص٣٠٥، س٥، "وضَمْغُ السَّمُرَة كالدم". والصواب: وَصَمْغُ[٢٦٨].

وقع، ص٣٠٥، س٥ "الدَّوْدَم". والصواب: الدُّوَدِم"[٢٦٩].

---

(٢٦٢) ابـن مـنظور، اللسـان، دفل، ٢٦١/١٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، دفل، ٣٨٧/٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٣٦.

(٢٦٣) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٨٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٣٢.

(٢٦٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نيلنج، ٢١٨/١.

(٢٦٥) ابن منظور، اللسان، نيلنج، ٢٠٧/٣.

(٢٦٦) ابـن سيده المخصص، ٢١٤/١١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٨٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٣٦.

(٢٦٧) الفيـروز آبـادي، القاموس المحيط، صبر، ٦٩/٢، وابن منظور، اللسان، صبر، ٦/ ١١٢

(٢٦٨) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٨٥.

(٢٦٩) ابن سيده، المخصص، ٢١٧/١١، الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص١٨٥.

وقِــع، ص٣٠٤، "والرَّبَاذُ س٣" وعلَّق المحققان على اللَّفظة بقولهما: "لم يرد في اللِّســـان بمعنى النّبت". وهذا حقّ. لأنّ المؤلف لم يُرد الرَّباد، وإنَّما أراد الزُّبَّاد – بالزّاي وضَمِّها وتشديد الباء– وهو نبت(٢٧٠).

وقع، ص٣٠٤، س٦ "الشَفْلَحُ". والصواب: الشَّفَلَّح –بتشديد اللاَّم(٢٧١).

وقع، ص٣٠٨، س٦، "والبطِّيخ أوّل ما يَخْرجُ يكون قَعْسَراً صغيراً ثم خَضَفَاً ثم مُحّا". والصواب: قُحّا –بالقاف(٢٧٢).

وقــع، ص٣٠٩، س١٤ "النَّرْجَسُ". والصواب: النَّرْجِس أو النِّرْجِس –بفتح النُّون وكسر الجيم أو بكسر النُّون وكسر الجيم(٢٧٣).

وقــع، ص٣١٣، س٧ "والجَنْثِــيّ...الــزرّاد" وهــو الحدّاد، أو صانع الدُّروع. والصواب: الجُنْثِيّ أو الجِنْثِيّ –بضمِّ الجيم وكسرها(٢٧٤).

---

(٢٧٠) ابــن سـيده، المخصــص، ١٥١/١١، ١٥٧، وابــن منظور، اللسان، زبد، ١٧٦/٤، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، زبد،١/ ٣٠٧، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٦١٩.

(٢٧١) ابــن مــنظور، اللســان، شفلح، ٣٢٩/٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، شفلح، ٢٤٠/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ ص١٨٤.

(٢٧٢) ابن سيده، المخصص، ٥/١٢، وابن منظور، اللسان، قحح، ٣٨٧/٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قحح، ٢٥٠/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٨٧.

(٢٧٣) ابــن سيده، المخصص، ١٩٥/١١، وابن منظور، اللسان، رجس، ٣٩٩/٧، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، رجس، ٢٢٧/٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٠٠

(٢٧٤) ابــن مــنظور، اللســان، جنث، ٤٣٣/٢، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، جنث، ١٧٠/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٩٠، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٠٩.

وقـــع، ص٣١٥، س٦، "والبَيْعَة للنَّصارى: بيت عبادتهم". والصواب: البِيعَة – بكسر الباء[٢٧٥].

وقع، ص٣٢١، س١ "وَيُحَمُّ حُمَّى مُغبِظَةَ". والصواب: مُغْبِطَة –بالطَّاء–[٢٧٦].

وقع، ص٣٣١، السطر الأخير "ما في جُوالقه إلاّ زَمْل". والصواب: زِمْل. وأمَّا الزَّمْل– بالفتح– فهو المصدر[٢٧٧].

وقع، ص٣٣٣، س١٢، "والضِّرْف: شَجَرُ التِّين". والصواب: الضَّرِف –كَكَتِف–[٢٧٨].

وقـــع، ص٣٣٨، س١٠ فـــي فهـــرس الآيـــات القرآنية "الفتح٢٩، ص٢٨٤". والصواب: الواقعة، ١٨، ص١١٧.

وقع في السَّطر الأخير، ص٣٣٩، من فهرس الأحاديث النبوية" من أَحبَّ أيرق". والصواب: من أَحَبَّ أن[٢٧٩].

---

(٢٧٥) ابـــن مـــنظور، اللسان، بيع، ٣٧٤/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيع ٨/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٩١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٢٥٩.

(٢٧٦) ابـــن ســـيده، المخصص، ٧٠/٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، غبط، ٣٨٩/٢، والإســـكافي، المطـــبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ١٩٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٦.

(٢٧٧) ابـــن مـــنظور، اللسان، زمل، ٣٣١/١٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، زمل، ٤٠١/٣، والإســـكافي، المطـــبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ٢٠١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٦٣٠.

(٢٧٨) ابن منظور، اللسان، ضرف، ١٠٥/١١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضرف، ١٧٠/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٢٠٣.

(٢٧٩) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة –المحققة، ص٢٩٤.

سـقط فـي فهـرس الأمـثال والأقوال القولان التّاليان: قد حمي الوطيس وبلغ إناه[٢٨٠]. وقدح فأورى، أي أخرج النّار، وقدح فأصلد، لم يخرج[٢٨١].

الجهة الثانية: خلل في منهجية التَّحقيق

جَـرَى المحققـان فـي منهج التحقيق على نحو فيه غير قليل من القلق والاضـطراب والنأي عن نهجٍ مَطَّرِد لا يَتَخلَّف ولا ينكص. فقد ساقا في الكتاب طوائـف من الألفاظ عاريّة عن الضبط مما يوقع في لَبْس، ولأنَّ الضَّبط أساس مـن أسس التَّحقيق بل هو روحه. وساقا طوائف أخرى ناقصة الضَّبط ونقصان ضـبطها يوقـع في اللّبس أيضاً. وأضْربا عن شرح بعض الألفاظ التي تستغلق معانـيها من غير شرح في حين شرحا ألفاظاً أخرى في مواضع أخرى. وشرح المحققـان بعض الألفاظ الفارسية ولم يشرحا بعضها وأشارا في بعض الأحايين إلـى مـا يجـوز فيه وجهان من وجوه الضَّبط ولم يشيرا في أحايين أُخرى في مواضـع أخـرى. وكانـت معارضتهما أي مقابلتهما مع النُّسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ غيـر دقـيقة. ووقعا في تكرار بعض الألفاظ. وأغفلا التعليق على مواضـع توجب التّعليق وسنسوق أمثلة على كل رجاً من هذه الأرجاء قاصدين التمثيل لا الحصر.

وقـع، ص٤١، س٥ "العجـيُّ". والحـقُّ يقضي بضبط العين والجيم وضبطهما العَجِيُّ[٢٨٢].

وقع، ص٤١، س١٠ "النصيف" وضبطه: النَّصِيف[٢٨٣].

وقع، ص٤٢، س٧ "القراحُ". وضبطه: القَرَاحُ[٢٨٤].

---

(٢٨٠) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٢٨١) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٢٨٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، عجا، ٣٦١/٤.

(٢٨٣) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٠٨.

(٢٨٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، قرح، ٢٥١/١.

وقع، ص٤٢، س١٤ "العوهق". وضبطه: العَوْهَق[٢٨٥].

وقع ص٤٤، س٣ "وأَشْفَت: غابت إلاّ شفاً، أي: قليلاً "أغفل المحققان ضبط "شفاً" وضبطه "شَفًّا أو شِفًّا، بفتح الشين وكسرها وتشديد الفاء وفتحها[٢٨٦].

وقـــع، ص٤٥، س١٩ "وابـــنُ خَمْس: عشاءُ خلفاتِ قُعْسٍ". أغفل المحققان ضبط خلفات. والوجه في ضبطها: خَلِفات[٢٨٧].

وقع، ص٥٥، س٥ "أكَّةٍ وعكَّة" والوجه: أكَّة وعكَّة[٢٨٨].

وقـــع، ص٥٥، س٧ "يعكُّ من غير ضبط لعين الفعل. وضبط عينه يَعُكُّ –بضم العين–[٢٨٩].

وقع، ص٥٥، س١٠ "أوار". وضبطه أُوار[٢٩٠].

وقع، ص٥٧، س٣ "الشَمال" وضبطه الشَّمَال[٢٩١]. يريد ريح الشَّمَال.

وقع، ص٥٧، س٣ "والجنوبُ" وضبطه "والجَنُوبُ"[٢٩٢]. يريد ريح الجَنُوب.

أغفل المحققان، ص٥٧، س٧، ضبط عين الفعل "تنسم" والضبط هو تَنْسِمُ[٢٩٣].

---

(٢٨٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، العوهق، ٢٧٩/٣.

(٢٨٦) ابن منظور، اللسان، شفف، ٨٢/١١، ٨٣.

(٢٨٧) ابن سيده، المخصص، ٢٩/٩، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٥.

(٢٨٨) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٤٧، ٨٤٦.

(٢٨٩) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٤٦.

(٢٩٠) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٩٥.

(٢٩١) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٢١.

(٢٩٢) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤١١.

(٢٩٣) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٠٤.

وقع، ص٥٧، س٩ "الجربياءُ" وضبطه: الجِرْبِيَاء[٢٩٤].

وقع، ص٥٧، س١٠ "والأزيبُ" وضبطه: والأَزْيَبُ[٢٩٥].

وقع، ص٥٧، س١٠ "وللجنوبِ" وضبطه: وللجَنُوبِ[٢٩٦].

وقع، ص٥٧، س١١ "وإير" وضبطه: وإِيرْ وأَير[٢٩٧].

وقع، ص٥٧، س١٥ "والجَفُول" وضبطه: الجَفُولُ[٢٩٨].

وقع، ص٥٨، س٦ "والهّلاّبُ". وضبطه: الهَلاَّبُ[٢٩٩].

وقع، ص٥٨، س١٩ "والنجاءُ" وضبطه: النِّجَاء[٣٠٠].

وقع، ص٥٩، س١٠ "والدّيمةُ" وضبطه "والدِّيمَةُ"[٣٠١].

وقع، ص٥٩، س١٣ "والرهْمةُ" وضبطه "والرِّهْمَةُ"[٣٠٢].

وقع، ص٦٢، س١٢ يرزّ، وهي كلمة في بيت شعر، وضبطها يَرُزُّ أو يَرِزُّ[٣٠٣].

---

(٢٩٤) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٩.

(٢٩٥) ابن سيده، المخصص، ٨٥/٩.

(٢٩٦) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٩.

(٢٩٧) ابن سيده، المخصص، ٨٥/٩.

(٢٩٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جفل، ٣٦٠/٣.

(٢٩٩) ابن سيده، المخصص، ٨٩/٩.

(٣٠٠) ابن سيده، المخصص، ١٠١/٩، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٢٣٥هـ، ص١٥.

(٣٠١) ابن سيده، المخصص، ١١٨/٩.

(٣٠٢) ابن سيده، المخصص، ١١٢/٩.

(٣٠٣) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٨٤.

وقع، ص٦٨، س٤ "وجرابُ البئر" وضبطه: وجِرابُ البئر [٣٠٤].

وقع، ص٧٤، س٧ "وهو الوحلُ" وضبطه: الوَحَلُ أو الوَحْل[٣٠٥].

وقع، ص٩٣، س١٥ "والواحدة ضُبَّة". والصواب: ضَبَّة[٣٠٦].

وقـــع، ص٩٧، س٩ إغفال في ضبط الشِّين من يبشكه. والوجه يبشِكه ويَبْشُكه. أي بضمِّ الشِّين وكسرها[٣٠٧].

وقـــع، ص١١٠، س١١ "والخـــرتُ". والـــوجه: الخُرْتُ أو الخَرْت. بضمِّ الخاء وفتحها وإسكان الرَّاء[٣٠٨].

وقع، ص١١١، س٥"نَعْل... لسنَة" والوجه: لَسِنَة بفتح اللام وكسر السِّين[٣٠٩].

وقع، ص١١٣، س١٥ "والخلخال" بلا ضبط. وضبطه: الخَلْخَال[٣١٠].

وقع، ص٢٠٥، س١٥ "والخشاش" بلا ضبط. وضبطه "والخِشاش"[٣١١].

وقع، ص٢٤٧، س١٢ "وخشفٌ" وضبطه: خِشفْ[٣١٢].

---

(٣٠٤) ابن سيده، المخصص، ١٠/٣٦.

(٣٠٥) ابن سيده، المخصص، ١٠/٥٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، وحل، ٤/٦٥.

(٣٠٦) ابـــن منظور، اللسان، ضبب، ٢/٢٩، والفيروز آبادي، ضبب، ١/٩٨، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٦٣.

(٣٠٧) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢٣٦.

(٣٠٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خرت، ١/١٥٢، والإسكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥، ص٥٠.

(٣٠٩) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٥١.

(٣١٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خلل، ٣/٣٨٢.

(٣١١) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١١٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص٤٩٤.

(٣١٢) ابن سيده، المخصص، ٨/٢١.

وقع، ص٢٧٠، س١٧ "والباشق" بلا ضبط. وضبطه: والباشَق أو الباشِق(٣١٣).

وقع، ص٢٧١، س٦ "والغداف" بلا ضبط. وضبطه: الغُدَاف(٣١٤).

وقع، ص٢٩٧، س١٥ "وتنوب" بلا ضبط. وضبطه: وتَنُّوب(٣١٥).

وقع، ص٣٠٤، س١٤ "الكنْدرُ" وضبطه: الكُنْدُر (٣١٦).

ومــن الخلــل في منهجية التحقيق أنّ المحققين يقومان بشرح بعض الألفاظ ولا يشــرحان بعضاً فمن ذلك الكيمُخْت، ص١١٠، س٣ -بكسر الكاف- وقد وقعت كمــا أشــرنا بفتح الكاف، وهو خطأ لم يشرح المحققان هذه اللّفظة، ومعناها جِلْد الميتة من الحمير والبقر (٣١٧).

وكــذلك لــم يشرحا الزّرْغب، ص١١٠، س٣، وهو الكيمُخْت. ومعناهما واحد(٣١٨).

---

(٣١٣) ابــن سيده، المخصص، ١٤٩/٨، ١٥١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، بشق ٣/ ٢٢٠، والإسـكافي، المطـبوعة سـنة ١٣٢٥هــ، ١٦٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢١٣.

(٣١٤) ابــن سيده، المخصص، ١٥٢/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، غدف، ١٨٥/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٦٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٧٢.

(٣١٥) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هــ، ص١٨٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٤٩.

(٣١٦) ابن سيده، المخصص، ٢١٧/١١.

(٣١٧) البستاني، محيط المحيط، ص٣٧٠.

(٣١٨) المصدر نفسه، ص٣٧٠.

كـــذلك لـــم يشـــرح المحققان الألفاظ التالية ص٢٤٠، س٩-١٠، أفْرَق، أقْسَـــط، أَقْمَـــع. وهي صفات عيب في خَلْق الخيل. فالأفْرَق الذي إحدى وَرِكيه شاخصة والأُخرى مطمئنة[٣١٩]. والأقسط: المتيبس المتصلِّب الأَعضاء[٣٢٠].

والأقمع الذي فيه قَمَعٌ وهو غِلَظٌ في إحدى ركبتي الفرس[٣٢١].

وغيـــر هذا لا يخطئه القارئ البصير. ومن الخلل المنهجي أنّ المحققين يقـــومان بشرح بعض الألفاظ الفارسية ويسكتان عن بعض فمما شرحاه مثلاً ما وقع في حاشية رقم ٢ ص١٠٦ ومما أغفلاه شرح لفظ ثاهنْجَن. ص٧٣، س١٨. واكتفـــيا بالتَّعلـــيق عليها بقولهما "لفظة فارسية مما كان المؤلف يستعمله". وغير هذا كثيرٌ في الكتاب.

ومن الخلل المنهجي أنّ المُحققين أغفلا الإشارة إلى ما يجوز فيه وجهان مـــن وجوه الضَّبط أو أكثر في بعض الألفاظ. والحق أنّ هذا غير واجب عليهما. لأنّ الغايـــة تقديم نصّ ضبْطُه سديد، ولكن لما كان المحققان قد أشارا في بعض المواضع إلى ما يجوز فيه وجهان من الضَّبط، فإنّ الواجب يقضي عليهما بالتَّقيد بهذا المسلك في جميع المواضع وإلاّ وقع الخلل في المنّهج ومقتضياته.

فقـــد أفادنا المحققان، ص٨٣، س٩ بجواز ضمِّ العين وكسرها في العُلّيَة. وجـــواز كســـر الباء وضمِّها في الزِّئبر ص١٠٣، حاشية رقم٢. وأغفلا الإشارة إلى جواز كسر الهمزة وفتحها في أياتها، ص٤٣، س٩[٣٢٢]. وأغفلا الإشارة إلى جـــواز فتح الدّال وضمِّها في دلْجَة، ص٤٦، س١[٣٢٣]. وأغفلا، ص٤٨، س٢١

---

(٣١٩) ابن سيده، المخصص، ٦/١٦٤.

(٣٢٠) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٤٠.

(٣٢١) ابن سيده، المخصص، ٦/١٦٤.

(٣٢٢) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢٠٤.

(٣٢٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دلج، ١/١٩٥.

الإشـــارة إلى جواز كسر الرّاء وإسكانها في وَرِنه[٣٢٤]. وجواز تثليث الرّاء في الـــرّخو، ص٥٦، س١١[٣٢٥]. وجواز كسر نون النِّشاص وفتحها ص٥٨، س١٢[٣٢٦]. وجواز كسر راء الرِّك وفتحها ص٦٠، س٦[٣٢٧].

وجواز فتح السِّين وضمِّها ص٦٨، س٢ في سَكّ[٣٢٨]. وجواز ضمِّ القاف وكسرها في القُرْناس ص٧٦، س١٧[٣٢٩]. وجواز كسر الجيم وفتحها في الجَصّ ص٨٧، س٣[٣٣٠]. وجــواز كســر الــتّاء وفتحها في الوَتِد، ص٩٣، س٨[٣٣١]. وجــواز ضــمِّ القاف وفتحها في قُلَنْسِيَة ص١٠٥، س٥[٣٣٢]. وجواز كسر الخاء والــثّاء فــي خِــرْثِمتها ص١١١ س٦، وجــواز فــتح الخاء والثّاء في الكلمة نفســها[٣٣٣]. وجــواز كسر النُّون وفتحها في نِقْل ص١١٢، س١٤[٣٣٤]. وجواز كسر الميم وفتح الدّال في المِدَق، وجواز ضمّ الميم والدّال[٣٣٥].

---

(٣٢٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ورن، ٢٧٧/٤.

(٣٢٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، رخا، ٣٣٥/٤

(٣٢٦) ابن سيده، المخصص، ٨٧/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، نشص، ٣٣١/٢.

(٣٢٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ركك، ٣١٤/٣.

(٣٢٨) ابن سيده، المخصص، ٣٧/١٠..

(٣٢٩) ابن سيده، المخصص، ٧٣/١٠.

(٣٣٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جصص، ٣٠٨/٢.

(٣٣١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، وتد، ٣٥٦/١.

(٣٣٢) ابن سيده، المخصص، ٨١/٤.

(٣٣٣) ابــن مــنظور، اللســان/ خرثم، ٦٣/١٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، خرثم، ١٠٦/٤.

(٣٣٤) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٢٢.

(٣٣٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دقق، ٢٣٩/٣.

وقـــع، ص٢٥٠، س٦ "الطَّمْل" ولم يشر المحققان إلى لغتين أُخريين هما الطِّمْل، والطِّمِــل[٣٣٦]. ووقع ص٢٥٠، س٦ "والشَّيْذُمان، والشَّيْمُذان" وهناك لغة ثالثة لم يشر إليها المحققان "الشَّيْذَمَان"[٣٣٧].

وقـــع، ص٢٥٤، س١١ "والأَنَقَــذ" ولـــم يشر المحققان إلى وجه ثانٍ هو الأنقد بالدَّال[٣٣٨].

وقـــع، ص٣٠٤ "والصُّــبَّار: تمـــر الهـــند" ولم يشر المحققان إلى وجهٍ ثانٍ هو الصُّبَار[٣٣٩].

ومـــن الخلل المنهجي في التَّحقيق أنّ المحققين لم يعارضا معارضة وافية دقيقة بـــين نسختهما والنسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، والتي رمزا لها بحرف "ط". ففـــي، ص٥٩، س٣ وقع في نسخة المحققين القَلَع. ووقع في النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـــ والقَلَع، ص١٥، س٦. ولم يشر المحققان إلى ذلك.

وقع، ص١٢٢، س٦ ما يُدَق. ووقع في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٥٨، س٩ الذي يُدَق ولم يشر المحققان إلى ذلك.

وقع ص١٢٥، س٦ بيت لابن أحمر سقط صدره من المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص٦٠.

وذكر المحققان في حاشية ٦ ص١٢٥، أنّ "ط" وهي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ.

(٣٣٦) ابن سيده، المخصص، ٦٧/٨.

(٣٣٧) ابن سيده، المخصص، ٦٧/٨.

(٣٣٨) ابن سيده، المخصص، ٩٤/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٥١.

(٣٣٩) ابـــن سيده، المخصص، ٢١٥/١١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ، ص١٨٥، وخليل الجرء المعجم العربي الحديث، ٧٣٥.

ورد فـــي عجـــز بيت ابن أحمر تطايح. والصحيح تطاير كما في نسخة الأصـــل، وم، وع، ووقـــع ص١٢٥، س٣ "الـــنّار مؤنثة". وقد تذكر "سقط" وقد تُذكر" من المطبوعة سنة ١٣٢٥هـــ ص٦٠، س٣ وهذه المواضع سقناها للتَّمثيل فقط.

ووقـــع المحققان في تكرار بعض الألفاظ من غير موجب، فقد كرر لفظ الطـــويل ص٢٠٩، س٤. هكذا "والذّيّال: الطويل الطويل الذّنب". وعلّق المحققان على ذلك بقولهما في حاشية ٢ ص٢٠٩ "هكذا في الأصل، وفي النسخ الأخرى: الطـــويل الـــذنب". ولا مســـوّغ لتقديس الأصل. فقد جاء في المخصص "وَذَيَّال: طويل الذَّيل"(٣٤٠). ولم يقل طويل طويل النّيل.

ومـــن الخلل المنهجي في التّحقيق أنّ المحققين أغفلا التعليق على بعض المواطن التي تقتضي التعليق فمن ذلك قول المؤلف في أنثى الثور "وقيل للأنثى: ثـــورة كغلامة وشَيْخَة" ص٢٤٣، س١٠ ولم يُعلّق المحققان على ذلك. وما ذكره المؤلِّف لغة غير شائعة. والشّائع الذّائع: بقرة(٣٤١).

ووقـــع ص٢٥٣، س١٩-٢١ "والبَبَـــرُ يُســـمّى الفـــزْر. ويقال إنّه قاهِرٌ للأسد. والفِزْرَة: الأنثى. وولده الذّكر: الهَدَبَّسُ. والأنثى الفَزارَة".

ووقع في المخصص مال يخالف ما أورده المؤلِّف، مما يوجب التّعليق.

قال في المخصص: "الفِزْر: ابن البَبَر. والفَزَارَة: أُمُّه.

والفِزْرَة: أُختُه. والهَدَبَّس: أخوه"(٣٤٢).

---

(٣٤٠) ابن سيده، المخصص، ١٤٣/٦.

(٣٤١) انظر، ابن مالك، شرح التسهيل، ٨٦/١.

(٣٤٢) ابن سيده، المخصص، ٧٣/٨.

مسرد المصادر والمراجع

١- **التّأليف في خلق الإنسان من خلال معاجم المعاني:** تأليف الدكتورة وجيهة أحمد السطل، منشورات، دار الحكمة، دمشق - حلبوني.

٢- **شرح التّسهيل:** تأليف جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، تحقيق الدكتور عبدالرحمن السيد، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.

٣- **فصول في فقد العربية:** تأليف الدكتور رمضان عبدالتواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

٤- **القاموس المحيط:** تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الثانية، ١٣٧١ هـ، ١٩٥٢م.

٥- **لاميــة العرب:** للشّنفرى، تحقيق الدكتور محمد بديع شريف، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان، ١٩٦٤م.

٦- **لسان العرب:** تأليف ابن منظور، نسخة مصورة عن طبعة بولاق. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٧- **مبادئ اللغة:** تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، تصحيح السيد محمد بن بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ.

٨- **مبادئ اللغة:** تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، تحقيق الدكتور يحيى عبابنة، والدكتور عبد القادر الخليل، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٩- **محيط المحيط:** تأليف بطرس البستاني، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٣م.

١٠- **المخصـــص:** تأليف علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده. دار الفكر بيروت - ١٣٩٨هـــ، ١٩٧٨م.

١١- **المذكر والمؤنث:** تأليف محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي. مطبعة العاني - بغداد الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

١٢- **المعجـــم العربي الحديث:** تأليف الدكتور خليل الجر - مكتبة لاروس، ١٩٧٢م.

١٣- **المعجم العربي، نشأته وتطوره:** تأليف الدكتور حسين نصّار دار مصر للطباعة. الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

١٤- **المعجم الوسيط:** تأليف إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزّيات وحامد

منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي
في معجم مقاييس اللغة
نقد الخليل وابن دريد أنموذجاً

د. محمود عبد الله جفّال

الجامعة الأردنية

التمهيد:

العلاّمة اللغوي أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) هو أحد أعلام اللغة والنحو والفقه والحديث في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وقد شهر بالعديد من مؤلفاته في شتى صنوف المعرفة المتعلقة باللغة والأدب والفقه والحديث.

كما شُهر ابن فارس أيضاً بآرائه اللغوية المتميزة في عصره؛ فهو أول مؤلف لكتاب في اللغة عنوانه "فقه اللغة" وهو من الأعلام اللغويين الذين وضعوا أكثر من عمل معجمي، ومن أشهر المعاجم التي وضعها معجماه: المقاييس في اللغة، والمجمل في اللغة. وقد نال (المقاييس) شهرة واسعة لدى الدراسين قديماً وحديثاً. ولعل سبب شهرة هذا المعجم أنه وضع تطبيقاً لنظريتين عُرف بهما ابن فارس وهما: نظرية الأصول والمقاييس بالنسبة للمواد الثنائية والثلاثية، ونظرية النحت للمواد الرباعية والخماسية الأصول. وأما معجمه المجمل في اللغة فقد وضع لغاية معجمية خالصة تتمثل بترتيب الألفاظ ثم ذكر معانيها مجملة.

وقد أتيح لابن فارس أن ينظر نظرة ثاقبة في الأعمال اللغوية التي سبقته- وهي كثيرة- غير أنه استصفى منها أعمالاً خمسة جعلها مصادر رئيسة لمعجمه المقاييس، وكل ما عداها فروع. وهذه الخمسة هي: (معجم العين)المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، وكتابا أبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي(ت٢٢٤هـ) (غريب الحديث)و(مصنف الغريب)، وكتاب ابن السكّيت (ت٢٤٤هـ) (المنطق)، وكتاب أبي بكر بن دريد (ت٣٢١هـ) (الجمهرة)[١].

والناظر المتفحّص في المقاييس يجد أن الكم الأكبر من مادته: ألفاظاً ومعاني مستقاة من مصدريه الرئيسين: العين والجمهرة، فقد أكثر ابن فارس من

النقل عنهما واقتباس ما ورد فيهما، بحيث تبدو بقية كأنها بالفعل مصادر ثانوية. ولا تكاد تخلو صفحة من المقاييس من ذكر للخليل وابن دريد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جعل بعض الدراسين ابن فارس من المعدودين على المذهب الكوفي (البغدادي) (٢)، غير أنه لم يُظهر تعصباً لهذا المذهب على المذهب المنافس (البصري). ويتضح عدم تعصبه في إعجابه الشديد بإمام العربية وعالمها الأول اللغوي البصري الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد تأثر به ونقل عنه. وكذلك الحال بالنسبة إلى ابن دريد البصري، غير أن هذا الإعجاب والتأثير لم يمنعا ابن فارس من نقد العين والجمهرة في المواطن التي يراها ابن فارس معارضة لمواقفه اللغوية. ولعلنا منذ الآن نطمئن على حقيقة أن التعصب المذهبي لم يكن الدافع لابن فارس في مآخذه ومن ثم نقده للعين والجمهرة.

موقف ابن فارس من الخليل

أ- جعل ابن فارس (العين) المنسوب إلى الخليل على رأس مصادره الخمسة للمقاييس. ويظهر هذا جلياً في عبارته التي صدّر بها مصادره الخمسة إذ يقول:"فأعلاها وأشرفها..." (٣) وهذا يدلنا على مكانة الخليل وكتابه العين لدى ابن فارس الذي استصفى من كل كتب اللغة خمسة، وجعل العين ذروة سنام هذه الخمسة.

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من اللغويين والدراسين من قدامى ومحدثين قد شككوا في نسبة العين إلى الخليل، ولهم في ذلك ثلاثة مذهب:أ) إنكار نسبة العين إلى الخليل؛ ب) إقرار نسبة العين إلى الخليل؛ ج) ومذهب ثالث يرى أن الخطة والمنهج هما للخليل، وأما حشو المادة فهو لغيره، وعزا عدد من الدراسين حشو المعجم إلى الليث بن المظفر. (٤)

وأما أحمد بن فارس فإنه- فيما يبدو- يقر بنسبة العين إلى الخليل؛ إذ يذكر العين وسلسلة سند رواته إلى الخليل. ورغم ذلك فقد وجه ابن فارس أحياناً نقداً شديداً للعين- كما سيتضح ذلك فيما بعد- إن شاء الله-.

ب- ويـــرى أثـــر العين في ترتيب المقاييس، ومن المعلوم أن ترتيب العين يقوم على ثلاثة أسس:

١. الترتيب المخرجي للحروف.

٢. ترتيب الأبنية(وهي ستة أنواع).

٣. نظام التقاليب.

وعلى الرغم من اتخاذ ابن فارس الترتيب الألفبائي للحروف، إلا أنه اقتبس مـــن العين ترتيب الأبنية وإن خالف الخليل في جعل الأبنية ثلاثة أقسام: الثنائي المضـــاعف والمطابـــق، والثلاثـــي،(٥) وما زاد على الثلاثي (ويشمل الرباعي والخماسي).

وتجـــدر الإشارة هنا إلى أن ابن دريد اتخذ الترتيب الألفبائي للحروف ؛ غيـــر أن الأبنـــية عنده ستة أنواع تشبه تقسيم الخليل مع اختلافات يسيرة، وأبقى صـــاحب الجمهـــرة علـــى نظام التقاليب. ويرى بعض الدراسين المحدثين اتفاقاً كبيراً في الترتيب في الجمهرة والمقاييس على أن ابن فارس طرح نظام التقاليب ولم يعتدّ به.

وربما يجد الدارس المطالع للمعاجم العربية القديمة أن معجم ابن فارس المقايـــيس يمكـــن أن يشـــكل مدرسة قائمة بذاتها ويتبعه في ذلك معجمه الآخر (المجمـــل) إلى حد ما، إلا أن أحد دراسي المعاجم من المحدثين د.حسين نصّار جعـــل المقايـــيس-والمجمل معه- ضمن مدرسة الجمهرة مع الإشارة إلى أوجه الفـــرق بـــين الجمهـــرة وبـــين كل من المقاييس والمجمل. ورغم ذلك فقد كان المقاييس أقرب إلى العين منه إلى الجمهرة. (٦)

ولحـــظ بعض الدراسين المحدثين أيضاً " أنّ ابن فارس اقتفى أثر الخليل وابـــن دريـــد فـــي ترتيب المواد بالنسبة لحروفها التالية شريطة أن يكون التالي متأخـــراً عن سابقه في ترتيب الهجاء".(٧) ومن ذلك أن حرف السين(باب السين)

يبدأ بالكلمات التي يكون الحرف التالي للسين في الترتيب الهجائي هو الذي يبدأ به ابن فارس.

فنجد الكلمات التالية: في المضاعف المطابق: سع، سغ، سف، سك، سل، سم، سن، سب، ستّ، سجّ، سحّ، سدّ، سرّ، وفي الثلاثي: سطع، سطل، سطم، سطن،...إلخ.

وحين ينتهي ابن فارس إلى حرف الياء أو أي حرف قبل الياء مما تتألف منه المواد المستعملة يعود فيقدم الألفاظ التي يكون الحرف التالي للسين هو الألف ثم الباء ثم التاء...إلى ما قبل السين..

ويرى هؤلاء الدارسون أن هذا الترتيب يناسب منهجي العين والجمهرة، وسبب ذلك أن هذه الترتيب كان ضرورياً للخليل وابن دريد لأنهما يجمعان التقاليب في موضع واحد؛ فتأتي تآليف كل حرف فيما سبقه من أبواب".[٨]

ج-إمامة الخليل في اللغة:

أقر ابن فارس بفضل الخليل في عملية استنباط الأصول والمقاييس، كما أقر بأن الخليل هو الذي مهد الطريق إلى اكتشاف نظرية النحت. ومن المعلوم أن المقاييس كتاب لغوي في ثوب معجمي، وقد تجاوز فيه ابن فارس مجرد جمع المواد اللغوية وترتيبها إلى تحليلها واستنباط أصولها ومقاييسها. وهو يعترف بإمامة الخليل في ذلك كله. ففي مادة(جذو) وهي: "أصل يدل على الانتصاب، يقال: جذوت على أطراف أصابعي؛ إذا قمت". ينقل ابن فارس عن الخليل قوله:" يقال: جذا يجذو، مثل جثا يجثو، إلا أن جذا أدل على اللزوم". ثم يأتي تعليق ابن فارس المؤيد لقول الخليل، بل إن قول الخليل هو الدليل على صحة ما استنبطه ابن فارس، قال:" وهذا الذي قاله الخليل دليل لنا في بعض ما ذكرناه من مقاييس الكلام، والخليل عندنا في هذا المعنى إمام"[٩].

وكثيراً ما يذكر ابن فارس أقوال الخليل تأييدا لما يستنبطه من أصول ومقاييس؛ كقوله في مادة(أخر):" وهذا قياس أخذناه من الخليل"،[١٠] وفي

مادة(عق):" وهذا الذي أصله الخليل رحمه الله صحيح"،(١١) وفي مادة (عبر):" والذي قاله الخليل صحيح يدل على صحة القياس الذي ذكرناه".(١٢)

والخليل ثقة فيما يروى عنه حتى لو خالفت الرواية موقف ابن فارس، أو كانت الرواية مثيرة للشك؛ ففي مادة (خنب) وهي أصل واحد يدل على لين ورخاوة، يقول ابن فارس:" وحكى بعضهم عن الخليل أنه قال: هو خنأب؛ مكسورة الخاء شديدة النون مهموزة"، ويتبع ابن فارس ذلك بتعليقه التالي:" وهذا إن صح عن الخليل، فالخليل ثقة، وإلا فهو ما ذكرناه من غير همز".(١٣)

د- اعتماده على شروحات الخليل وتعليقاته:

اعتمد ابن فارس اعتماداً كبيراً في الشرح والتفسير على الخليل من بين اللغويين القدامى، بل إنه يقدم أقوال الخليل على سائر اللغويين غالبا. ولعل هذا التقديم مشروط- لدى ابن فارس – بما يؤيد ما استنبطه من الأصول والمقاييس ، فها هو ذا ابن فارس يورد تفسيرا لغويا دقيقا للخليل تعليقا على لهجة عربية، ففي مادة (بقى) وهو أصل يدل على الدوام؛ ينقل قول الخليل كيفية تصريف المادة في لغة طيّئ، فهم يقولون:"بقى يبقى، وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها، يجعلونها ألفاً؛ نحو بقى ورضا، وإنما فعلوا ذلك لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء فيفتحون ما قبل الياء، فتنقلب الياء ألفا".(١٤)

ومن مظاهر اعتماده على شرح الخليل وتفسيره إقراره بالتفسير الاشتقاقي لمادة(بحر)؛ إذ يذهب الخليل إلى أن البحر سُمّي بحراً "لاستبحاره وهو انبساطه وسعته..". (١٥)

ومن مظاهر اعتماده على الخليل اقتباسه ما ذكره الخليل مصوباً به ما أخطأ فيه الناس من رواية لفظة. ففي مادة (يمّ) وهي:"كلمة تدل على قصد الشيء وتعمده وقصده"، ينقل عن الخليل قوله: تيمّمْت فلاناً بسهمي ورمحي، إذا قصدته دون سواه، وأنشد قول الشاعر:

يمَّمْـتُه الـرمْحَ شـزراً ثـم قلت له   هـذي البسـالةُ لا لِعْـبُ الزحاليق

ويبدو أن بعض الرواة قال: أمَّمْتُه. ولذلك عقب ابن فارس بقول الخليل مبيناً وجـه الخطـأ فـي هـذه الرواية:" ومن قال في هذا البيت: أمَّمْتُه فقد أخطأ؛ لأنه قال:شَزْراً، ولا يكون الشزر إلا من ناحية، وهو لم يقصد أمامه فيقول: أمَّمْتَه."(١٦)

ويلاحـظ فـيما سـبق ذكـره أن ابن فارس ينقل عن الخليل معاني المادة وشـروحها والتعليق عليها، غير أنه في مئات الأمثلة يكثر الاقتباس والنقل عن الخليل من دون تعليل أو تعليق أو تعقيب. ومن أمثلة ذلك ما ورد من مادة(بوع) وهـو أصل واحد هو امتداد الشيء، فقد قال الخليل:" البَوْع والباع لغتان، ولكنَّهم يسـمّون الـبَوْع: الخِلْقـة. فأما بسط الباع في الكرم ونحوه فلا يقولون إلا كريم الباع"(١٧).

نقد الخليل:

أ- لـم يمنع إعجاب ابن فارس بالخليل، وإقراره بإمامته في اللغة وتوثيقه، مـن توجـيه النقد إلى أقواله، ومخالفته، والتشكيك بصحة ما ورد عنه أحياناً.

ولعل من أهم أسباب ذلك أن ابن فارس كان صاحب نظر لغوي، فكان يحكم بعـدم الصحة وعدم الصواب لكل ما كان يخالف موقفه اللغوي حتى لو كان مروياً عن إمام اللغويين الخليل بن أحمد.

ومـن الجدير ذكره أن ابن فارس يعزو الكثير من الأقوال التي لا توافق موقفه مما ينسبه إلى الخليل ليس للخليل مباشرةً، بل ينسبه إلى ما يسميه "الكتاب الـذي للخلـيل" أو" الكـتاب المنسوب إلى الخليل"(١٨). ولعل أقسى عبارة نقدية وجهها ابن فارس إلى ما رُوي عن الخليل قوله في مادة (عك):"...وقد ذكر عن الخليل... أن العكنكع: الذكر الخبيث من السّعالى، وأنشد:

كأنّهـــا وهـــو إذا اســـتبَا معـــاً غـــولٌ تُداهـــي شَرِســـاً عكـــنكعا"

ويخـــتم ابـــن فارس بالتعليق على هذه المادة، وهذا المعنى بقوله:" وأرى أن كتاب الخليل إنما تطامن قليلاً عند أهل العلم لمثل هذه الحكايات". (١٩)

ولكنه يقف موقفاً مغايراً من بعض الروايات المخالفة، فيبدي شكه في نسبتها إلى الخليل، ومن أمثلة ذلك فيما يروي عن الخليل ما أشار إليه من أن معنى من معانـــي مـــادة(تـــرك)؛ وهي في الأصل "التخلية عن الشيء" قد ورد في الكتاب المنسوب إلى الخليل كما يلي:" ..يقال تركتُ الحبل شديداً." ويرى ابن فارس أن هذه المعنى ليس للخليل بقوله:" وما أحسب هذا من كلام الخليل". (٢٠)

وهـــناك نـــصٌّ في المقاييس يثير الريبة حول وضع الخليل لكتاب العين ففي مـــادة(شـــجذ) ذكـــر ابن فارس أنها "كلمة واحدة" ثم قال":وأما نسختي من كتاب العين للخليل، ففيها أن ش ج ذ مهمل، ولا أدري أهي سَقَطٌ في السماع، أم خفيت الكلمة على مؤلف الكتاب. والكلمة صحيحة". (٢١)

وقوله (مؤلف الكتاب) ولم يقل(الخليل) يفتح الباب أمام المتشككين الذين ذهبوا إلى أن الخطة والمنهج كانا للخليل، وأما حشو المادة فكان لتلامذة الخليل. وقد خصّ بعض الدراسين اسم (الليث بن المظفر)(٢٢)بالذكر. ويعجب الباحث من موقف ابن فارس هذا، فهوّ يقر سلفاً بنسبة العين للخليل، وقد ورد هذا في مقدمته للمقاييس، ثم في أثناء الكتاب يتشكك من هذه النسبة. ولعل في موقف ابن فارس هذا أجابة أو/ تفسيراً لورود مواد لغوية أو تفسيرات عديدة مخالفة لآراء ابن فارس في اللغة، ولذلك لجأ إلى التشكيك بهذه الأقوال/ الآراء فنسبها مرةً إلى (الكتاب الذي للخليل) أو ما إلى ذلك من عبارات، أو قد يقول:" إن صحّ" أو "إن صحتّ" أو" إن كان صحيحاً" فإن كانت لا تخالف موقفه/ رأيه قبلها. وأما إن خالفت رأيه أبدى تشككاً فيها.

علـــى أن ابـــن فارس لم يكن يتشكك بكل ما روي عن الخليل مما ذكر أنه ورد" في الكتاب الذي للخليل".(٢٣)

ب- ويتشــكك ابــن فارس في عدد كبير من المواد التي نقلت عن الخليل، وكــان يــرى أن الكثير منها ليست أصولاً ولا يقاس عليها، ففي مادة(دظّ) وهي عــنده" ليست أصلاً يعوّل عليه ولا ينقاس منه"، ينقل عن الرواة " عن الخليل أن الدظّ الشّلّ؛ يقال دظظناهم إذا شللناهم".

ولما كان ابن فارس لا يرى المادة أصلاً مقيساً فقد أعقب قول الخليل بتعليقه التالي:" وليس ذا بشيء". وهذا يعني رفض ما نقل عن الخليل، والشك فيما روي عــنه مــن معنى(٢٤) ومن مظاهر الشك فيما نُقل عن الخيل وذكر في كتابه(أي العــين) مــا ورد في مادة(غرب)، وهو أصل صحيح، من أنه"إذا أمعنت الكلاب فــي طلــب الصــيد قيل: غربّت". ويعقب ابن فارس على هذا بقوله:"إذا أمعنت الكــلاب في طلب الصيد قيل:"غرّبت". ويعقب ابن فارس على هذا بقوله:" وفيه نظر". ولعل هذه العبارة تدّل على تشكك ابن فارس. وقد يصل الأمر إلى حد أنه لم ينكر هذه الرواية. (٢٥)

وقريب من هذا ما أورده ابن فارس وقدم له بقوله:"زعم الخليل". ولا ندري إن كان هذا يعني رفض الرواية أو إنكارها، أو أنها تعني ما خصّ به الخليل ولم يــرد عــند غيره؛ فقد تكون بمعنى فسّر أو وضّح. وربما لا تحمل كلمة" زعم" تشــكيكاً فــي الــرواية. والذي يحملنا على هذا التفسير عدم تصويب ابن فارس لكثير من الروايات التي نقلت عن الخليل. ففي مادة(عدل) ورد لفظ(عَدَوْلية) في الــنص التالي:"يقال لضرب من السفن عَدَوْلية..على أن الخليل زعم أنها منسوبة إلى موضع يقال له: عَدَوْلى" (٢٦).

ويلاحــظ وقــوع الإبدال أو القلب في بعض حروف أكثر المواد/ أو الألفاظ التــي تشكك فيها ابن فارس ونُسبت إلى الخليل. وقد انتهج ابن فارس عدة طرق فــي الــتعامل مــع تلك الأمثلة، فنراه تارةً يقول في مادة "ليس له أصل"، وتارةً أخرى يقول:" ليست بشيء" وثالثة يقرر" لا ينقاس منه".

ولعــل بعــض هذه الأمثلة ما يقع في الفروق بين اللهجات العربية، أو ربما يقــع تحت ما يسميه القدماء بالتصحيف أو التحريف؛ وقد يكون التصحيف عادةً

مـــن نقـــل النسّـــاخ، وأمـــا التحريف فكثيراً ما يقع من الخطأ في السماع،والله أعلــــــم.

ومـــن بـــين الأمثلة على الإبدال مادة(سدع) التي يرجح ابن فارس أن فيها إبـــدالاً، إذ الأصـــل (صدع). ويشير ابن فارس إلى أنّ ما ذكره الخليل عن هذه المادة " لا أصل له".(٢٧)

ومن أمثلة القلب في مادة(ترف)ما نُسب إلى الخليل:" التُّرفة الهنة في الشفة العليا. ولكن ابن فارس الذي ينسب هذه المادة إلى "كتاب الخليل" لاالخليل نفسه، يـــرى اللفظة غلطاً منسوباً للخليل. ويصّوب هذا الغلط ببيان وجه الصواب فيها وهو: التّفزة. وهذا يدلنا على ما وقع فيها من قلب مكاني بين الراء والفاء.(٢٨)

وربمـــا يشـــك ابن فارس فيما يروى عن الخليل، بل إنه يرى الخليل أعلى رتـــبة من "أن يصحح مثل هذا"، كما ورد في مادة(عضم). ويرى ابن فارس أنّ ورود كلمـــات مروية عن الخليل "غلط من الرواة عنه" وأنّ ما ذُكر" كله كلام"، وهـــو "لا أصـــل له". غير أنه يذكر هذه الروايات تعريفاً لها لا إقراراً بما ورد فيهـــا. (٢٩)

ويجتهد ابن فارس أحياناً في تقديم تفسير/ أو شرح للفظة غربية راداً في ما يقدمه تفسيراً روي عن الخليل، ومناقشاً " التفسير الخليلي". ففي مادة(عجم) ذهب الخلـــيل إلـــى أن حروف المعجم هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية. وكتاب معجـــم، وتعجـــيمه: تنقيطه كي تستبين عُجمته ويَضِحَ". ويؤول ابن فارس قول الخلـــيل بمـــا يلـــي:" وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية أنها ما دامت مقطعة غير مـــؤلفة تأليف الكلام المفهوم، فهي أعجمية لأنها لا تدل على شيء". ويرى ابن فـــارس أن الخلـــيل إن " كـــان هذا أراد فله وجه، وإلا فما أدري أي شيء أردا بالأعجمـــية؟".ثـــم يقدم ابن فارس وجهة نظره فيقول:" والذي عندنا في ذلك أنه أريد بحروف المعجم حروف الخط المعجم، وهو الخط العربي، لأنّا لا نعلم خطّاً مـــن الخطوط يُعْجَم هذا الإعجام حتى يدل على المعاني الكثيرة. فأما أنه إعجام

الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العضّ على الشيء لأنه فيه، فسمي إعجاماً لأنه تأثير فيه يدل على المعنى". (٣٠)

إن من منهج ابن فارس حين يفتتح مواده أن يذكر إن كانت المادة صحيحة أو غير ذلك. ولكنه في عدد كبير من المواد الصحيحة/ ذات الأصول الصحيحة يذكر مقاييسها/ أي اشتقاقاتها المتنوعة. ثم يعرض بعد ذلك إلى ما شذّ عن الأصول الصحيحة . والشاذّ عند ابن فارس كثير، وهو يروي هذا الشاذ عن العلماء السابقين ومنهم الخليل، ويلاحظ أن ما شذ يعني به–على الغالب– اتفاق حروف لفظة/ألفاظ مع الأصل الصحيح، ولكن المعنى مختلف عن معنى الأصل. وروى ابن فارس عدداً من مثل هذه الألفاظ عن الخليل كقوله في مادة (مهى) وهي أصل صحيح يدل على إمهال وإرخاء، ثم ينقل لفظة شاذة عن هذا المعنى عن الخليل:" أن المهاء ممدود: عيبٌ وأودٌ يكون في القدح". غير أنه يستدرك فيقول:" ويحتمل أن يكون من الباب أيضاً؛ فإن ذلك يقرب من الإرخاء ونحوه".(٣١)

ويستدرك ابن فارس على الخليل فيذكر ألفاظاً/ أو مواد لم ترد في كتاب الخليل رغم أنها معروفة ومستعملة. وقد صرح ابن فارس في مادة(عكش)، وهي من المواد المهملة في كتاب الخليل بأنه "قد يشذ عن العالم الباب من الأبواب، والكلام أكثر من ذلك." (٣٢)وفي مادة (عيق) "لم يذكر الخليل منه شيئاً، وهو صحيح، يقولون العيقة: ساحل البحر".(٣٣)

ويقرن ابن فارس في بعض استدراكاته الجمهرة لابن دريد بالعين. كما ورد في مادة (ثب)؛ إذ يقول " كلمة ليست في الكتابين، وإن صحت فهي تدل على تناهي الشيء". ويلاحظ أن ابن فارس ينعت العين والجمهرة بالكتابين. (٣٤)

موقف ابن فارس من ابن دريد

سبقت الإشارة إلى أن ابن فارس قد اقتفى أثر ابن دريد في الترتيب المعجمي المعتمد على الترتيب الألفبائي للحروف-حسب أوائل الكلمات-، والترتيب البنائي وإن اختلفا في عدد الأبنية التي جعلها ابن دريد ستة- كما في مدرسة العين-، وجعلها ابن فارس ثلاثة وفقاً لنظرته اللغوية للألفاظ العربية وأصولها، وقد طرح ابن فارس نظام التقليبات الخليلي الذي اقتفاه ابن دريد.

ولا يخفى على مطالعي مقاييس ابن فارس أن يروا أثر ابن دريد الذي يأتي ثانياً بعد الخليل. ويتجلى موقف ابن فارس من ابن دريد وجمهرته فيما يلي:

أ- كثرة الاقتباس والنقل غير أنه يلاحظ أن فارس يمحص ما ينقل عن ابن دريد فيؤيده ويقره إذ انسجم ما يذكره ابن دريد مع مقاييسه، ولكنه يرفض وينكر مالا ينسجم مع مقاييسه.

ب- تأصيل ابن دريد للمواد، ويوافق ابن فارس على ما أصّله ابن دريد من أصول اعتمدها. كما في مادة(ردح) التي يقول فيها:" أصّل فيه ابن دريد أصلاً، قال: أصله تراكم الشيء بعضه على بعض".(٣٥)

ج- إقرار معان ذكرها ابن دريد: ويعتمد ابن فارس كثيراً على المعاني التي ينقلها عن ابن دريد . وله فيها موقفان:أ) ذكرها دون تعليق أو تعقيب نحو قوله في مادة(جسم) وهو:" يدل على تجمع الشيء، فالجسم كل شخص مدرك، كذا قال ابن دريد".ب) وأما الموقف الثاني ففيه يجعل قول ابن دريد أصح من أقوال غيره؛ إذا اختلف اللغويون في ذكر معاني مادة من المواد، ففي مادة(جرم) يرجح ابن فارس قول ابن دريد على أقوال غيره، فيقول:" وأما قولهم لصاحب الصوت: إنه لحسن الجِرْم، فقال قوم: الصوت يقال له الجِرْم.ثم يضيف قول ابن دريد مرجحاً له؛ فيقول:" وأصح من ذلك قول أبي بكر بن دريد: إن معناه حَسَنُ خروج الصوت من الجرم".(٣٦)

موقف ابن فارس من ألفاظ اللغات واللهجات التي ينقلها عن ابن دريد:

جعـــل ابن فارس جمهرة ابن دريد مصدراً من مصادر ألفاظ اللغات، واللهجات العـــربية، والألفاظ المولدة. ولم يكن ابن فارس ينقل هذه المواد أو الألفاظ في كثير من الأحيان دون تمحيص وتدقيق. وله في تناول هذه الألفاظ عدة طرق منها:

١. يكتفـــي بمجرد ذكرها دون تعليق، نحو مادة(فدى) يذكر حكاية عن ابن دريد أن " الفَدَاء ممدود؛ هو مِسطح التمر بلغة عبد القيس". (٣٧)

وكـــذا يفعـــل في بعض المواد/الألفاظ من اللغات اليمانية، رغم أنه منكر لكون هذه الألفاظ تنسجم مع مقاييسه، ومن ثم مع ألفاظ العربية الشمالية. فها هو ذا يـــروي عـــن ابـــن دريـــد في مادة(قشب):"القِشْبة: الخسيس من الناس؛ لغة يمانية."(٣٨)

وقـــد ينقض ابن فارس موقفه من اللغات اليمانية بالاستشهاد ببعض أقوال ابـــن دريد حول هذه الألفاظ فيؤيده ويقرّه عليها. ففي مادة(عَنَكَ) يروي عن ابن دريـــد قوله:" عنكْتُ الباب وأعنكته، أي أغلقته، لغة يمانية. ولهذه المادة أصلان كمـــا استنبط ابن فارس، وقد لحظ أن هذا المعنى ينسجم مع الأصل الثاني فيقول معقباً على قول ابن دريد:" وهذا يصّحح ما ذكرناه من قياس الأصل الثاني".(٣٩)

٢. وينفي ابن فارس نسبة ألفاظ معينة إلى العربية، مستنداً في حكمه هذا على ما ذكره ابن دريد، نحو مادة(هرو) التي يقول فيها ابن فارس: وهو باب"لم يوضع على قياس وأصول، وكلمه متباينة"، ثم ينقل عن ابن دريد قوله:" الهَرْوُ لا أصل له في العربية إلا أن أبا مالك جاء بحرف أنكره أهل اللغة، قال: هروت اللحم، أنضجته، وإنّما هو هرأته".(٤٠)

٣. ويســـم ابـــن دريد بعض الألفاظ بأنها مولدة، ولكن ابن فارس يرى بعضها ذات أصول صحيحة، ولا ينكر نعت ابن دريد لها، كما في مادة(كبس) الذي

هو أصل صحيح. وفيه أن (الكابوس) هو ما يقع على الإنسان بالليل. ويراه ابن دريد مولداً في قوله:" أحسبه مولداً".(٤١)

٤. وينقل ابن فارس ألفاظاً معرّبة عن الفارسية كما يقول ابن دريد؛ ففي مادة(نفق) يورد ابن فارس عن ابن دريد أن قولهم"تَيْفَق السراويل...وهو فارسي معرّب. (٤٢)

موقف ابن فارس من اتفاق أقوال الخليل وابن دريد واختلافها:

فقد تتفق أقوال الخليل وابن دريد، أو قد تختلف. ولابن فارس في هاتين الحالتين عدة مواقف، منها:

١. موافقة ما جاء عن العالمين، ويلاحظ في هذه الحالة أن يتفق الكلام المنسوب إلى الخليل وابن دريد مع الأصول والمقاييس التي استنبطها ابن فارس للمادة. ففي مادة(جسّ) وهو" تعَرف الشي بمسّ لطيف"، يروى ابن فارس عن الخليل " أن الحواس التي هي مشاعر الإنسان ربما سُميت جواس". ثم نقل عن ابن دريد قوله:" وقد يكون الجسّ بالعين". ويرى ابن فارس أن هذا يصحّح ما قاله الخليل". ثم أورد شطر بيت ذكره ابن دريد في هذا المعنى:

فاعصوصبوا ثم جسّوه بأعينهم(٤٣)

٢. ومنها: السكوت عن التعليق إذا اختلف التفسيران وفي هذه الحالة يذكر ابن فارس تفسير كل منهما دون ترجيح واحد على الآخر. فقد ذكر أن في مادة (جنز) كلمة واحدة، ثم قدّم قول ابن دريد:" جنزت الشيء أجنزه جنزاً، إذا سترته، ومنه اشتقاق الجنازة ". ولكن الخليل يرى أن اشتقاق لفظ الجنازة غير هذا؛ إذ يذكره ابن فارس كما يلي:" فأما الخليل فمذهبه غير هذا؛ قال: الجنازة الميت، والشيء الذي ثقل على القوم واغتموا به هو أيضاً جنازة".(٤٤)

٣. ومنها رفض تفسيرَي الخليل وابن دريد إذا اتفقا في معنى، ولكن قد يزيد أحدهما معنى على الآخر. نحو مادة(تلم) فقد أورد ابن فارس في تقديم هذه المادة

تشككه في صحة بعض معانيها. والغريب أنه قدم تفسير ابن دريد رغم اتفاقه مع تفسير الخليل وهو أن:" التّلام في قول ابن دريد" إنه التلاميذ، وأنشد:

كالحماليج بأيدي التلام

ثم أورد تفسير الخليل فقال:" وفي الكتاب المنسوب إلى الخليل: التَّلَم مَشَقٌّ الكِراب بلغة أهل اليمن، وذكر في التلام نحواً مما ذكره ابن دريد".

ويظهر أن ابن فارس تشكك في هذه المادة فرأى أنها" ليس بأصل، ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح"؛ ولذلك فقد عقّب على هذه المادة بما لا ينافي ما قدمه، فقال: وما في ذلك شيء يعّول عليه". ولعل سبب رفض ابن فارس لهذه المادة يعود إلى أحد أمرين أو كليهما؛ فأما أحدهما فهو ما ذكره من "أن التلميذ ليس من كلام العرب". وأما الثاني فقد يكون بسبب نسبة لفظ(التلم) الذي ذكره الخليل، إلى لغة اليمن.(٤٥)

ويرى الباحث في هذه المادة أنه كان على ابن فارس أن يقدّم كلام الخليل على ما ذكره ابن دريد؛ لأن الخليل أقدم زمناً من ابن دريد، ولأنه زاد معنى عليه.

٤. ومنها– ترجيح قول ابن دريد على رأي الخليل إذا اختلفا، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن فارس في مادة(أخر)وهي:" أصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدم". ويعترف ابن فارس أن " هذا قياس أخذناه عن الخليل، فإنه قال: الآخِر نقيض المتقدم. والأُخُر نقيض القُدُم". ولكن ابن فارس في إيراده لبعض فروع هذه المادة يقدم رأي أو تفسير ابن دريد على قول الخليل؛ فروى عن ابن دريد قوله:" الآخِر تالٍ للأول"، ويعقب ابن فارس علىقول ابن دريد قائلاً:" وهو قريب مما مضى ذكره،إلا أن قولنا: قال آخِر الرجلين، وقال الآخِر، هو لقول ابن دريد أشدّ ملاءمة وأحسن مطابقة".(٤٦)

نقد ابن فارس لما جاء عن ابن دريد

أ- ذكــر ســابقاً أن ابن فارس لم يكتف باقتباس أقوال ابن دريد وآرائه، بل أخضــع ما نقل عنه للقبول أو للنقد والتمحيص، ولم يتحرج ابن فارس من إبداء الشــك فــي الكثير مما نقله عن ابن دريد. وربما يتجاوز ابن فارس مجرد الشك إلـــى نقد المادة أو نقد اللفظة إلى نقد منهج ابن دريد في ذكرها. ففي مادة(جعم)، وهـــي "أصـــلان: الكبَر، والحرص على الأكل"؛ وهذا ما استنبطه ابن فارس من أقوال الخليل، غير أنه أورد قول ابن دريد وقدم له بقوله: "فإنه ذكر ما أرجو أن يكـــون صـــحيحاً، وأراه قد أملاه كما ذكره حفظاً، فقال: جعم يَجْعَم جعماً؛ إذا لم يشـــته الطعام؛ قال: وأحسبه من الأضداد؛ لأنهم ربما سمّوا الرجل النهم جَعِما". ويعقـــب ابـــن فـــارس على قول ابن دريد قائلاً:" هذا قول أبي بكر، واللغات لا تجـــيء بأحسب وأظن. فأما قوله: جَعَمْتُ البعير مثل كعمته، فلعله قياس في باب الإبدال استحسنه فجعله لغة، والله أعلم بصحته". (٤٧)

ولـــنا على تعقيب ابن فارس ملحوظتان: إحداهما محاكاة ابن فارس لمناهج الفقهـــاء، وهـــو يقرّر قاعدة منهجية لغوية في قوله:" واللغات لا تجيء بأحسب وأظن"، إذ ليس في تقرير القواعد الفقهية مجال للحسبان والظن. والثانية ما ختم بـــه ابـــن فـــارس معالجته للمادة بقوله:" والله أعلم بصحته"، وهذه عبارة تتكرر كثيـــراً فـــي المعجم وخاصةً في المواد/ الألفاظ التي قد يتشكك فيها/ أو بصحتها ابـــن فارس. ولعل هذا أن يكون من تأثير علماء الشريعة الذين يختمون كل أمر يعالجونه بقولهم:" والله أعلم". (٤٨)

ب- نقد اللغات اليمانية

علـــى الـــرغم مـــن أن ابن فارس جعل ابن دريد من مصادره الرئيسة في اللغـــات واللهجـــات إلا أنـــه كان يرفض الكثير مما يُنسب إلى اللغات اليمانية.

والحــق أن ابــن دريد كان متهماً لدى علماء العربية بوضعه للألفاظ وافتعالها، ونسبة أكثرها إلى اللغات/ اللغة اليمانية.

يــذهب بعــض الدراســين المحدثين إلى أن معجم الجمهرة لابن دريد كان مصــدراً مهماً من مصادر اللهجات العربية خاصةً اليمنية، والأزدية منها، يقول حسين نصار عن ابن دريد:" ركز عنايته باللغة اليمانية خاصةً فذكرها في قريب مــن ٢٢٠موضــعاً. ولعل سبب ذلك أنها لغته الأصلية، وأنه كان متعصباً لأهله مــن اليمن. وكانت الكلمات اليمنية من أهم ما دار حول الجمهرة من شك زنقد؛ لعدم اتساقها مع المعروف من لغة الشمال". (٤٩)

ولــم يكن ابن فارس الوحيد الذي أنكر هذه المواد/الألفاظ ورفضها ثم وجه الاتهــام إلــى ابن دريد بافتعالها؛ بل لقد اتهمه معاصره نفطويه بالكذب ووضع الألفــاظ، وتبعه في ذلك الأزهري صاحب التهذيب.(٥٠) ومن الأمثلة الكثيرة التي اتهــم فــيها ابن فارس ابن دريد بصنعها ما ذكره في مادة (ثبن) وهي عند ابن فــارس" أصل واحد، وهو وعاء من الأوعية" وروى عن ابن دريد قوله "المثبنة: كــيسٌ تــتخذ فيه المرأة المرآة وأداتها". وقدم ابن فارس لقول ابن دريد بالتعليق التالــي:" وقــال ابــن دريد قياساً ما أحسبه إلا مصنوعاً". ثم ختم المادة بقوله:" وزعــم(أي ابن دريد) أنها لغة يمانية".(٥١) وكأني بابن فارس قد قدم الحكم على رواية ابن دريد، فهو حكم مسبق.

ويلاحــظ الباحث المتفحص للمقاييس أن ابن فارس قد بالغ أحياناً في توجيه أصــابع الاتهــام والنقد القاسي إلى ابن دريد فيما يتعلق بالمواد/الألفاظ اليمانية. ففي مادة(جفز) يقول ابن فارس:" لا يصلح أن يكون كلاماً إلا كالذي يأتي به ابن دريد من أن الجَفْزَ السرعة، وما أدري ما أقول". (٥٢)

وأما نص ابن دريد -كما ورد في الجمهرة- فهو:"الجفز السرعة في المشي لغة يمانية لا أدري ما صحتها". (٥٣)

ويــرى الباحث أن ما اتهم به ابن دريد يحتاج إلى مراجعة وتحقيق؛ فإن ما ذكره ابن دريد يرد دعوى ابن فارس واتهامه، فإذا كان ابن فارس تشكك بصحة هــذه المــادة، فإن كلام ابن دريد لا يخرج عن هذا المعنى. ومن أوضح الأمثلة على عدم دقة ابن فارس في توجيه الاتهام إلى ابن دريد ما أورده ابن فارس في معالجــته مــادة(ثحــج) فقد ذكر عن ابن دريد أن معنى قولهم: ثحجه برجله إذا ضــربه بهــا هي "كلمة زعم أنها لَمهْرة بن حَيْدان". ويرى ابن فارس في تعقيبه علــى هذا التعبير ومعناه أن ابن دريد قد أبعد " شاهده ما استطاع". ولكن بمقابلة ذلــك بمــا ورد فــي الجمهرة يجد الباحث أن ابن دريد قال" لغة مرغوب عنها لمهرة بن حيدان..."(٥٤)

لقــد حاول بعض الدراسين المحدثين أن يؤول موقف ابن فارس من اللغات اليمانــية التــي رواها عن ابن دريد فذهبوا إلى أن ابن فارس كان لا يعتد باللغة اليمانية أصلاً من الأصول التي يقاس عليها في كلام العرب، ويقصد ابن فارس بكلام العرب العربية الشمالية العدنانية، إذ يُخرج ابن فارس العربية الجنوبية من مقاييسه العربية الصحيحة. (٥٥)

والحقــيقة أن ابــن فارس لم يكن يرفض كل ما ذكره ابن دريد ونسبه إلى اللغــة اليمانية، بل هناك مواد/ أو ألفاظ ذات أصول يمانية ينقلها ابن فارس دون تعليق". (٥٦)

ويمكن للباحث المتبصر في المواد/ الألفاظ التي جعل فيها ابن فارس شيخه ابــن دريد مولداً لها ومفتعلاً، أنها بالفعل ألفاظ يمانية، وليس لابن دريد من ذنب ســوى أنه ينقلها ويرويها ويذكرها في معجمه، وهذا مما يجعل ابن فارس كمن

سبقه من اللغويين يتسرع في الحكم على ابن دريد بتوجيه تهمة الافتعال والتوليد لها. وكان ابن فارس -كما مرّ آنفاً- يتشكك في صحتها.

ويكثـر اتهام ابن فارس في المقاييس لابن دريد، وتمثّل اتهامه بألفاظ متعددة تـؤدي غرضـاً واحداً؛ فقد اتهمه بالتوليد والتدليس وغيرها. ومن أمثلة ذلك أنْ وجّـه ابن فارس تهمة توليد الألفاظ إلى ابن دريد كما في مادة(ج غ ب)(٥٧)، إذ يقـول عـنها:"...فلا أصل لها في الكلام والذي قاله ابن دريد في الجَغْب إنه ذو الشَّـغَب"، ويعقـب ابن فارس على قول ابن دريد بقوله عن هذا المعنى:" فجنس من الإبدال يولده ابن دريد ويستعمله". (٥٨)

ووجّه ابن فارس أيضاً عبارة:" أعاجيب ابن دريد" تعليقاً على مادة (خزف) التـي قـال ابن فارس عنها إنها " ليس بشيء". ويرى أن الخزف "هذا معروف، ولسنا ندري أعربي هو أم لا؟" وأما ابن دريد فقد ذكر أن " الخزْف الخطر باليد عند المشي". وهذا المعنى يراه ابن فارس" من أعاجيب ابن دريد". (٥٩)

وقـد انفرد ابن دريد بذكر مواد/ أو ألفاظ لم ترد عند غيره. وقد وقف منها ابـن فارس موقف المتشكك فجعل بعضها" ليست أصولاً" كما في مادة (حبص) "لـيس أصلاً، ويزعمون أن فيه كلمة واحدة، ذكر ابن دريد: " حبص الفرس؛ إذا عدا عدواً شديداً". (٦٠)

وقـد يجعل ابن فارس اللفظة شاذة، ففي مادة(حرب) وهي ثلاثة أصول شذّ عنها "الحُرْبة": ذكر ابن دريد أنها الغِرارة السوداء".(٦١)

ومـن نعوت ابن فارس لبعض ما يذكره ابن دريد" التدليس". وهي من التهم التـي وجهها ابـن فارس إلى المواد/ أو الألفاظ التي تخالف قياساً جاء به ابن فارس. ففي مادة(عزق) يرى ابن فارس أنها ليس فيها كلام أصل رغم ما رُوي عـن الخليل من أنها مستعملة في الكلام في أكثر من معنى، غير أن ابن فارس

علــق عليها جميعاً بقوله:" وكل هذا في الضعف قريب بعضه من بعض" ثم أتبع ذلك بتوجيه إصبع الاتهام إلى ابن دريد إذ يقول:" وأعجب منه اللغة اليمانية التي يدلســـها أبو بكر محمد بن الحسن الدريدي رحمه الله، وقوله: إن العزيق مطمئن من الأرض، لغة يمانية، ولا نقول لأئمتنا إلا جميلاً. (٦٢)

ونعت ابن فارس بعض ما جاء به ابن دريد بالهفوات وبأن ما يأتي به ليس بشيء؛ كالذي ذكره تعليقاً على مادة(عدك):" ليس إلا كلمة من هفوات ابن دريد، قال: العدك: ضربُ الصوف بالمِطرقة". (٦٣)

ومـــرة أخرى بمراجعة الجمهرة نرى أن ابن فارس قد تجنّى على ما ذكره، ابـــن دريـــد، فقد ورد في الجمهرة النص التالي:" والعدك لغة يمانية زعموا وهو ضرب الصوف بالمطرقة".(٦٤)

وهذا يدلنا على أن ابن فارس، رغم تقواه، إلا أنه كان يحرف ويصحف ولم يكـــن دقيقاً فيما ينقله عن ابن دريد، إذ لا وجه لتخطئة ما ذكره ابن دريد خاصةً أن ابن فارس – رحمه الله– حذف نسبة الكلمة إلى اللغة اليمانية، كما حذف قول ابن دريد "زعموا".(٦٥)

ويظهـــر أن ابن فارس قد استخدم كلمة(زعم) لاتهام ابن دريد في عدد من المواد التي تشكك بصحتها، على أن ابن فارس قد استخدم (زعم) أيضاً في مواد يـــراها صحيحة، ففي مادة (فدغ) يقول:" زعم ابن دريد أن الفدْغ: الشّدْخ، وذكر الحـــديث" إذاً تَفْـــدغ قـــريش رأسي". ويعقب ابن فارس على هذا الحديث بقوله: " وهذا صحيح ". (٦٦)

ونعـــت ابـــن فارس بعض المواد/ أو الألفاظ التي يذكرها ابن دريد بقوله: طـــريفة وجمعها طرائف، ففي مادة(فدش) يقول: "ليس فيه إلا طريفة ابن دريد: فدشتُ الشيء إذا شدخُته". (٦٧)

تغليط ابن دريد

ويغلّــط ابن فارس تفسيراً أورده ابن دريد، فقد ذكر في مادة(فصح):" أصل يــدل خلوص في شيء ونقاء من الشوب". وفي كتاب ابن دريد: " أفصح العربي إفصــاحاً، وفصُــح العجمــي فصاحةً إذا تكلم بالعربية، وأُراه غلطاً، والقول هو الأول".(٦٨)

ويــنقض ابن فارس استنتاجاً لغوياً لابن دريد، ففي مادة (قفى) وهي:" أصل صــحيح يدلُّ على إتباع شيء لشيء"، ثم ينقل عن ابن دريد قوله:" يقال : فلان قِفْوتــي:أي تهمتــي. وقفوتي خِيرتي. قال:فكأنه من الأضداد". ويعقب ابن فارس بنفــي استنتاج ابن دريد إذ يقول:" وهذا الذي قاله فإن المعنى فيه إذا اتهمه: قفاه أي تــبعه يطلــب سيئة عنده، وإذا كان خِيرتَه قفاه أيضاً؛ أي تبعه يرجو خيره. وليس ذلك عندنا من طريقة الأضداد في شيء".(٦٩)

واتهــم ابنُ فارس ابنَ دريد برواية ألفاظ " ليس فيها شيء يصح"، ولم ترو إلا عــن طــريق ابــن دريد؛ نحو مادة(قلط) التي يصفها بقوله:" ليس فيه شيء يصح"، ثم يذكر قول ابن دريد: " رجلٌ قلاطٌ: قصير". (٧٠)

واتهمــه أيضــاً بأنه قد انفرد برواية ألفاظ / أو أصول لم ترد عند شيوخه، نحــو مــادة (معت)،:" قال أبو بكر(أي ابن دريد): المعْت: الدلك، ومعت الأديم: دلكته، وهو عند الخليل مهمل".(٧١)

وأنكــر ابــن فارس ألفاظاً غريبة ذكرها ابن دريد، نحو مادة(ولذ) " الولْذ: ســرعةٌ في المشي والحركة، وولذ يلذ". وعزا ابن فارس هذه المادة إلى ما سماه (غرائب ابن دريد)". (٧٢)

والألفــاظ الغــريبة هــي الألفــاظ غير المألوفة، وهي كذلك الحوشية/ أو الوحشــية. وربمــا لا تصل هذه الألفاظ إلى حدّ أن توصف بأنّها خطأ، بل هي

غـــريبة إما لتأليف حروفها، وإما لغرابة معناها/ معانيها. ويظهر أن ابن دريد قد تأثـــر بشـــيوخه في حفظ هذه الألفاظ، وربما نقل الكثير منها عن الأصمعي عن طـــريق ابـــن أخي الأصمعي عبد الرحمن. والمعلوم أن الأصمعي كان مشهوراً بحفظه للغرائب من الألفاظ والحكايات.

وأنكـــر ابـــن فارس أيضاً مادة لغوية عزاها إلى ما يسميه " حكاية" ويقصد بـــذلك (حكايـــات الأصـــوات). والمعلوم أن ابن فارس ينكر أن تكون حكايات الأصـــوات أصولاً لها مقاييس يعترف بها. فنراه يقول في مادة(نتغ)" ليس بشيء غيـــر حكاية. يقولون: أنتغ الرجل إذا ضَحِكَ ضَحِكَ المستهزيء". ثم روى عن ابن دريد أن قولهم " رجلٌ مِنْتَغ فعّالٌ لذلك". (٧٣)

الخلاصة

لقد كان أحمد بن فارس ذا بصرٍ لغويّ نافذ في الدرس اللغوي العربي. ولم يكـــن يردّد ما كان ينقله أو يرويه عن شيوخه من علماء العربية، فحسب، وإنّما كان يخضع الروايات جميعها للدرس والنقد. وكان يؤيد ويقرّ ما ينسجم ومقاييسه ونظراته اللغوية، وينكر ويرفض ما خرج عنها.

واتـــبع ابـــن فارس مناهج متعددة في التعامل مع المواد اللغوية/ أو المعاني التـــي تلقاها عن شيوخه. ويلخص أحد الدراسين المتحدثين منهج ابن فارس في الـــنقد اللغوي في ثلاثة أمور: أولاها: إصدار الحكم بالضعف، وثانيها: المقارنة المجـــردة، وثالـــثها المقارنـــة مـــع الترجيح. (٧٤) ويمكن إضافة أمر آخر وهو: تصويب ما كان يراه خطأً أو محرفاً.

ويرى دارس آخر " نضج النقد في المقاييس" ويحتج على ذلك بأمثلة منها ما أورده ابن فارس في مادة (توخ)، إذ يقول: "تاخت الإصبع مثل ثاخت"، ويضيف

"ذُكــر فـــي كـــتاب الخليل حرفٌ أُراه تصحيفاً، قال: تاخت الإصبع في الشيء الرخو، وإنما هو بالثاء ثاخت". (٧٥)

وبمـــراجعة مـــادة(ثـــوخ) في المقاييس نرى أن ابن فارس يرى أن: " الثاء والـــواو والخـــاء ليس أصلاً"؛ وبيّن أن سبب ذلك "لأن قولهم ثاخت الإصبع إنما هي مبدلة من ساخت، وربما قالوا بالتاء: تاخت". (٧٦)

ولقـــد اصـــطنع ابن فارس أيضاً مناهج علماء الشريعة من فقهاء ومحدثين ومفسرين إضافة إلى مناهج اللغويين والرواة المدققين. فكان يخضع مواد معجمه أصولاً ومقاييس لهذه المناهج جميعاً.

واصطنع ابن فارس كذلك العدل والموضوعية في نقده لمصادره، فكان رغم إعجابه الكبير بشيوخه جميعاً– ومنهم الخليل وابن دريد– فإنه لم يتحرج من ردّ بعـــض مـــا أصّلوه أو فسّروه، ولعلّ أهم شرط لنقده هو مخالفة ما رُوي عنهما للأصول والمقاييس التي استنبطها في معجمه المقاييس.

ومـــن عناصـــر نقده لما نُقل إليه عن الخليل وابن دريد أن أخضع الروايات والتفســـيرات لمـــبدأ الشك الذي يصل به إلى اليقين؛ فكان يرجح، أو يصوّب، أو ينكر، أو يستدرك ما فات هذه المصادر من أصول وفروع.

ويبدو واضحاً –مما ورد في البحث– أم ابن فارس كان يجلّ الخليل ويقدّمه فـــي التأصـــيل علـــى سائر اللغويين ومنهم ابن دريد، ولكن ابن فارس أكثر من تخطئة ابن دريد خاصةً في رواياته لألفاظ اللغة اليمانية.

ويـــؤخذ على ابن فارس أحياناً تصرّفه وتحريفه للنصوص التي يرويها عن ابـــن دريد خاصةً، كما يؤخذ عليه تسرّعه في إصدار الحكم على ما نقل عن ابن دريد.

الحواشي والمصادر والمراجع

١- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ١/٣-٥.

٢- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ١/٣٥٢.

٣- المقاييس، ١/٣.

٤- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ١/٧٧ وما بعدها. وانظر: أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص ٦١، وما بعدها.

٥- ترتيب الأبنية في مدرسة العين: ١- الثنائي/ المضاعف والمطابق، ٢- الثلاثي الصحيح، ٣- الثلاثي المعتل، ٤- اللفيف، ٥- الرباعي، ٦- الخماسي. ويلاحظ أن الثلاثي ثلاثة أنواع في حين أنه نوع واحد عند ابن فارس. ويلاحظ أيضاً أن العين جعل الرباعي باباً مستقلاً، والخماسي باباً مستقلاً، بينما جعل ابن فارس كلاً م الرباعي والخماسي واحداً اسماه: ما زاد على الثلاثي، وهو الذي طبق عليه نظريته في النحت.

٦- المعجم العربي، ٢/٤٤٥.

٧- رضوان، العلامة ابن فارسن ص١٢٥.

٨- نصّار، المعجم العربي، ٢/ ٤٣٦-٤٣٩، وانظر: رضوان، ابن فارس، ص ١٢٥.

٩- المقاييس، ١/ ٤٣٩- ٤٤٠.

١٠-المصدر نفسه، ١/٧٠.

١١-المصدر نفسه، ٤/ ٣-٤.

١٢- المصدر نفسه، ٤/ ٢٠٨، وانظر المواد: خدع، ٢/ ١٦١، سطن، ١/٧١.

١٣- المصدر نفسه، ٢/ ٢٢١-٢٢٢. والواقع أن ابن فارس كثيراً ما يتشكك في صحة مواد/ ألفاظ مروية عن الخليل، ثم يقرها ويذكرها لذكر الخليل إياها. وانظر: مادة أيس وهي وعند ابن فارس " ليست أصلاً يقاس عليه، ولم يأت فيه إلا كلمتان ما أحسبهما من كلام العرب". ويعترف أنه يذكرهما "لذكر الخليل إياهما". المقاييس ١/١٦٤.

١٤- المصدر نفسه، ١/ ٢٧٦.

١٥- المصدر نفسه، ١/ ٢٤٦.

١٦- المصدر نفسه، ٣١٨/١.

١٧- المصدر نفسه، ١/ ٣١٨.

١٨- انظـــر علـــى سبيل المثال لا الحصر المواد التالية: جذر ٤٣٧/١، صعد ٢٨٧/٣، طفو ٤١٤/٣، ضبَّ، ٤٦٤/٣، كنوا ١٣٩/٥.

١٩- المقاييس، ٤/ ٩-١٢.

٢٠- المصدر نفسه، ١/ ٣٤٦.

٢١- المصـــدر نفســـه، ٣/ ٢٤٦. قارن، مقدمة محقق مجمل اللغة لابن فارس (زهير عبد المحسن سلطان)، ٣٦/١.

٢٢- انظر المواد: عهب ١٦٦/٤، وعهم ١٧٤/٤.

٢٣-المصدر نفسه، انظر المواد: بزر ٢٤٦/١، ترك ٣٦٤/١، توخ ٣٥٧/١.

٢٤- المصدر نفسه، ٢/ ٢٥٧، وانظر مادة ردخ ٥٠٨/٢.

٢٥- المصدر نفسه، ٤/ ٤٢٠- ٤٢٢.

٢٦- المصـــدر نفســـه، ٢٤٧/٤، وانظر: مادة عرس، ٤/ ٢٦١- ٢٦٣، ومادة كدى ١٦٧/٥.

٢٧- المصدر نفسه، ١٤٨/٣، وانظر على سبيل المثال لا الحصر المواد: زمخ وأصلها شمخ ٣/ ٢٣، وعظ ولعلها في الأصل عض، ٥٢/٤.

٢٨- المصـــدر نفســـه، ٣٤٥/١، ومما يراه ابن فارس غلطاً على الخليل ووقع فـــيه إبـــدال مادة عسم (٣١٥/٤)؛ فقد روي عن الخليل أن " العُسُوم: كِسرَ الخبـــز"، ويـــرجع ابن فارس أن" هذا في باب الشين أصح"، وانظر مادة: عشم، ٤/ ٣٢١.

٢٩- المصـــدر نفسه، ٤/ ٣٤٦- ٣٤٧. وانظر مادة علق، قال الخليل:" يسمى الشـــراب علـــيقاً". لكن ابن فارس يتشكك في صحة هذا القولن فيعب عليه بقـــوله:" ومثل هذا مما لعل الخلي لا يذكره"؛ ٤/ ١٢٨. وانظر مادة عزق، ٤/ ٣٠٦- ٣٠٧.

٣٠- المصـــدر نفسه، ٤/ ٢٤٠- ٢٤١. وانظر مادة: دمع: فقد ورد في كتاب الخلـيل أنـــه " يقال شجّة دامعة: تسيل دماً" ولكن ابن فارس يذهب إلى انّ "الأصـــح من هذا أن التي تسيل دماً هي الدامية، فأما الدامعة فأمرها دون ذلك لأنها التي كأنها يخرج منها ماءٌ أحمر رقيق"، ٢/ ٣٠١. وانظر مادة: عزّ، ٤/ ٣٨.

٣١- المصدر نفسه ٥/ ٢٨٠، وانظر قول الخليل في مادة: وزن (١٠٧/٦) إن "الـــوزين: الحنظل المعجون كان يُتّخذ طعاماً". وقد صرّح ابن فارس أنها "من الشاذ الذي نقل عن الخلي".

٣٢- المصدر نفسه، ٤/ ١٠٨.

٣٣- المصدر نفسه، ٤/ ١٩٨، وانظر مادة: عدب، ٢٥٢/٤.

٣٤- المصدر نفسه، ٣٧٠/١، وانظر المواد ثعم ١/ ٣٧٧، وثغم ١/ ٣٧٩- ٣٨٠.

٣٥- المصـــدر نفســـه، ٢/ ٥٠٨، وانظـــر المواد: شتّ (٦٣/٣) فأصل ا لباب "القطـــع ثـــم اشـــتق منه الشتم". ويرى ابن فارس أن "الذي قاله ابن دريد صـــحيح، وأكثـــر الـــباب موضوع عليه". ومادة: ظهر، ٤٧٢/٣- ٤٧٣، وعجس، ٤/ ٢٥٣.

٣٦- المصدر نفسه، ١/ ٤٤٥- ٤٤٦.

٣٧- المقاييس، ٤/ ٤٨٤.

٣٨- المصدر نفسه، ٩٠/٥، وانظر المواد، رضف، ١/٢، ركع، ٤٣٥/٢.

٣٩- المصـــدر نفسه، ٤/ ١٦٥، وانظر مادة: عجس، ٤/ ٢٣٥. وانظر: مقدمة مجمل اللغة، ٣٧/١.

٤٠- المصدر نفسه، ٤٨/٦.

٤١-الجمهـــرة، ٢٨٧/١، المقايـــيس، ٥/ ١٥٤، وانظـــر المزهر، باب المولّد، ١/ ٣٠٥.

٤٢- المقاييس، ٥/ ٤٥٥، وانظر الجمهرة، ١٥٥/٣.

٤٣- المصدر نفسه، ١/ ٤١٤.

٤٤- المصدر نفسه، ١/٤٨٥.

٤٥- المصدر نفسه، ١/٣٥٣.

٤٦- المصدر نفسه، ١/٧٠.

٤٧- الجمهرة، ٢/١٠٣، المقاييس، ١/ ٤٦١- ٤٦٢.

٤٨- انظر المقاييس، مادة لتخ، ٥/ ٢٣٣.

٤٩- المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩، وانظر: شرف الدين الراجحي، محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، ص٢٩٩ وما بعدها.

٥٠- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ١/٣١.

٥١- المقاييس، ١/ ٤٠١.

٥٢- المصدر نفسه، ١/٤٦٤.

٥٣- الجمهرة، ٢/ ٩٠.

٥٤- المصدر نفسه، ٢/٣٢، المقاييس، ١/ ٣٧٢.

٥٥- نصـــار، المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩، وانظر: رضوان، العلامة ابن فارس، ص ١٥٩- ١٦٠.

٥٦- انظر على سبيل المثال لا الحصر مادة (نتك)، المقاييس، ٥/ ٣٨٨.

٥٧- انظر مادة ثبن، ١/ ٤٠١.

٥٨- المصدر نفسه، ١/ ٤٦٤، وانظر مادة جلخ، ١/ ٤٧٠.

٥٩- المصدر نفسهن ٢/ ١٧٧.

٦٠- المصدر نفسه، ٢/ ١٢٩، وانظر المواد: مس، ومدس، ومدق، ومدل.

٦١- المصدر نفسه، ٢/ ٤٩.

٦٢- الجمهرة، ٣/٦، المقاييس، ٤/ ٣٠٦- ٣٠٧.

٦٣- المقاييس، ٤/ ٢٤٦.

٦٤- الجمهرة، ٢/٢٨٠.

٦٥- المقايـــيس، انظر المواد: نتك ٥/٣٨٨، قشب، ٥/ ٩٠ن كحم، ٥/ ١٦٤، كدع، ٥/ ١٦٥.

٦٦- المصدر نفسه، ٤/ ٤٨٢.

٦٧- المصدر نفسه، وانظر المواد، فدك، فدخ، فشح، قزب، قزع، هوب، هدق.

٦٨- المصدر نفسه، ٤/ ٥٠٧، وانظر مادة: مجل، ٥/ ٢٩٩، وقارن الجمهرة، ١١١/٢.

٦٩- المقاييس، ٥/ ١٢٢- ١١٣.

٧٠- المصدر نفسه، ٥/ ٢١.

٧١- المصدر نفسه، ٥/ ٣٣٥.

٧٢- الجمهرة، ٢/ ٣١٨، المقاييس، ٦/ ١٤٣.

٧٣- المقاييس، ٥/ ٣٨٧.

٧٤- محمد رضوان، العلامة اللغوي ابن فارس، ص ١٦٥.

٧٥- المقاييس، ١/ ٣٥٧.

٧٦- المصدر نفسه، ١/ ٣٩٦.

أهم المصادر والمراجع

١- ابـن دريـد، محمـد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة (٣م)، ١٣٤٤هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيد آباد الدكن.

٢- أحمـد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة (٦م) تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٧٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- أحمـد بن فارس، المجمل في اللغة، (٢م)، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤). تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤- أحمـد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت.

٥- الأزهـري، أبـو منصور محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، (١٦م) تحقـيق عـبد السلام هارون وآخرين (١٩٦٤- ١٩٧٦)، الدار المصرية، دار الكاتب العربي.

٦- حسـين نصـار، المعجم العربي، نشأته وتطوره (٢م)، ١٩٦٨م، مكتبة مصر، القاهرة.

٧- الخلـيل بـن أحمد الفراهيدي (ن ١٧٥ هـ)، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبـراهيم السـامرائي، (٨م)، ١٩٨٠- ١٩٨٦م، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.

٨- السـيوطي، عـبد الـرحمن جلال الدين (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (٢م)، ط٢، ١٩٧٩، دار الفكر، بيروت.

٩- السيوطين عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علم اللغة (٢م)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، د.ت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- شرف الدين الراجحي، محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، ١٩٨٥م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١١- محمـد مصـطفى رضوان، العلامة اللغوي ابن فارس اللغوي، ١٩٧١م، دار المعارف، مصر.

أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم

د.حمدي منصور

كلية الآداب– قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

تمهيد:

صور الصناعة عند العرب الجاهليين تبدو كثيرة في الشعر الجاهلي، ويلاحظ دارس هذا الشعر بوضوح جلي أن العرب في جاهليتهم عرفوا ضروباً مختلفة من الصناعات؛ وأتقنوا فنوناً كثيرة منها وأن معرفتهم بها لم تتوقف عند تلك الصناعات التي تقتضيها ضرورة المعاش " كالحياكة والنجارة والحدادة وأمثالها"(١).بل تجاوزوا ذلك إلى صنائع أخرى مما تدعو إليه " عوائد الترف وأحواله"(٢) كالدباغة والصياغة.

وقد كانت هذه الصناعات تشكل مصدر دخل لمحترفيها والقائمين عليها، كما أنها كانت تُعَدُّ مصدر إنتاج أساسي في مجتمعهم، كما يلاحظ دارس هذا الشعر أن العرب في هذا العصر لم يكونوا عيالاً على غيرهم من الأمم والأقوام المجاورين لهم؛ كالروم في الشام والفرس في العراق والأقباط في مصر، وإن كانوا على علاقات تجارية مع هذه الأمم وغيرها كالأحباش والهنود.

وقد عكس الشعراء الجاهليون في كثير من قصائدهم وأشعارهم معرفة العرب بالصناعات المختلفة التي كانوا يقومون بها، فجاء هذا البحث ليميط اللثام عن موقف العرب من الصنعة وأهلها، وهل حقاً أن العربي كان يحتقر الصناعة ويزري بأهلها، وأنها كانت حكراً على الرقيق والعبيد والموالي!؟ ثم ليدرس أهم الصناعات وأبرزها في العصر الجاهلي، وليكشف عن أماكن وجودها والأدوات التي كان يستخدمها الصانع، والمواد الخام التي كانت تقوم عليها صناعته، وليبين مدى حضور هذه الصناعات وانعكاسها في أشعار الجاهليين.

---

١. ابن خلدون، المقدمة٤٠١.

٢. المصدر السابق ٤٠١.

- **الصناعة وموقف العربي منها:**

الصـــناعة كمـــا جاء في لسان العرب: " حرفة الصانع وعمله الصَّنْعَةُ، والصِّـــنَاعة: ما تَسْتَصنِعُ من أمر، ورجل صَنَع اليد وصانع اليد"(٣) فالصناعة حـــرفة الصـــانع الـــذي يعتمد على يديه ويستعين بذكائه ومهارته في صنع الأشياء وتحويلها إلى أشياء أخرى يريدها.

لعل ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـــ أول من أشار إلى موقف العرب من الصناعة وإلى "أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها"(٤) ، وتبع ابن خلدون في رأيه هذا بعض الباحثين المحدثين كالأستاذ أحمد أمين الذي ذهب إلى أن العرب كانوا " يسكنون بقعة صحراوية تصهرها الشمس، ويقل فيها الماء، ويجف الهواء(٥)فكانوا في جزيرتهم أحراراً كإقليمهم " لم يحبسهم زرع يتعهدونه ولا صناعة يعكفون عليها"(٦) وتوسع الدكتور علي العتوم في حكمه على العرب حين قال: " أما الصناعة فكانت أحقر مهنة في نظر العرب"(٧) ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى أن هذه النظرة بقيت في العرب إلى ما بعد الإسلام ولعلها باقية إلى الآن(٨).

أما الأستاذ جواد علي فكان أكثر احتراساً في حكمه وأبعد عن التعميم، فقال: " أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها- الصناعة – وينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف

---

٣. ابن منظور: لسان العرب (صنع).

٤. ابن خلدون، المقدمة، ٤٠٤.

٥. أحمد أمين، فجر الإسلام،٤٥.

٦. المصدر السابق ٤٦.

٧. على العتوم، قضايا الشعر الجاهلي،٣٧٢.

٨. المصدر السابق ٣٧٢.

وضيعة خُلِقَتْ للعبد والرقيق والمولى ولا تليق بالحر"[٩] وإلى هذا الرأي مال الدكتور يحيي الجبوري حين قال: " إن البادية كانت تنظر إلى الصناعة نظرة زراية واحتقار، إن نفوسهم لتأبى الامتهان بها"[١٠]. وعاد أحمد أمين إلى قريب من هذا لما خص البدو دون غيرهم من العرب باحتقار بعض المهن كالصناعة والزراعة والتجارة والملاحة[١١].

وقبل أن نناقش هذه الآراء لا بدّ من الإشارة إلى أنه من المعلوم أن العرب لم يكونوا مجتمعاً واحداً، ولا طبقة واحدة، وإنما كانوا مجتمعات مختلفة وطبقات متفاوتة مرت في مراحل حضارية متباينة، تعددت فيها مصادر عيشها ووسائل إنتاج أقواتها وضرورات معاشها وما تحتاج إليه في لباسها وسكناها.

وإذا ما عدنا إلى ابن خلدون الذي يرى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، يتضح لنا أن المقصود هم الأعراب وأهل البادية، وذلك لقوله:"والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري "فليس العرب كلهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري هذا من جانب، ومن جانب آخر لأنه رأى أن أهل اليمن والبحرين والجزيرة بلغوا الغاية من الحضارة والترف لطول أمد الملك والحضارة فتوفرت الصنائع ورسخت كصناعة الوشي والعَصْب وما يُستَجاد من حَوْك الثياب والحرير[١٢]. وهؤلاء عرب لا يُنَازِعُ في ذلك أحد.

أما الدكتور علي العتوم، فأظن أنه قصد بعض الصناعات البسيطة المتصلة بحرفة الحدادة التي كان أهلها يطوفون على سكان القرى وأهل

---

٩. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،٧:٥٤٣.

١٠. يحيي الجبوري، الشعر الجاهلي،٧٩.

١١. أحمد أمين، فجر الإسلام٩.

١٢. ابن خلدون، المقدمة٤٠٤.

الأرياف، يعرضون عليهم صناعاتهم، فيلفت منظرهم المزري وملابسهم الرثّة نظر الناس وبخاصة وهم ينفخون الكير لإشعال النار، ويكذبون على الأعراب لاستخدامهم وإنفاق سلعهم البسيطة(١٣).

وقد عزّ عليّ أن أجد في الشعر الجاهلي الذي قرأت صورة محتقرة لصانع ما خلا نافخ الكير، إذ جاءت هذه الصورة المنفرة مرتين، الأولى في قول أمية بن خلف الخزاعي يهجو حسان بن ثابت وذلك قوله(١٤):

يَمانيّاً يظَلُّ يَشُدُّ كيراً ... وينفخ دائباً لهب الشُّواظ

والثانية قول عمرو بن كلثوم في هجاء النعمان بن المنذر يغمز في نسبه(١٥):

لحا الله أدْنَانا إلى اللؤم زُلْفَةً ... وألأمنـا خالاً وأعـجزنا أبـا

وأجدرنا أن يَنْفُخَ الكيرَ خالُهُ ... يَصوغُ القروطَ والشّنوفَ بيثربا

ولا أدل على تقدير العرب للصناعة وأهلها وللحرف وأصحابها، من أنهم نسبوا بعضها إلى أنبياء الله مثل داود وسليمان عليهما السلام اللذين نسبت إليهما الدروع، وإلى إدريس عليه السلام الذي نسبت إليه الثياب كما ذكر الثعالبي أنه " أول من خط الكتاب وخاط الثياب"(١٦). كما أن كثيراً من أشراف العرب وسادتها في الجاهلية والإسلام عملوا في الصناعة واشتغلت

١٣. من أمثالهم: إذا سمعت بسُرى القَيْن فإنه مُصْبِحٌ وهو سَعْدُ القين، قال أبو عبيدة: يضرب للرجل يعرف بالكـذب حتـى يُرَدُّ صدقه، قال الأصمعي: وأصله أن القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً فيَكْسُدُ عليه عمله، فيقول لأهل الماء إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يرد استعماله، فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يُصَدَّق. اللسان مادة (قين).

١٤. ديوان حسان بن ثابت، ٢٩٧.

١٥. الأصفهاني، الأغاني، ٢٠: ١١.

١٦. الثعالبي، لطائف المعارف ١٦وانظر ابن خلدون المقدمة،٤١٢.

بها شخصيات كان لها دور في بداية الإسلام، فأبو بكر الصديق كان بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف[١٧]، وعروة بن مسعود وغَيْدَن بن سلمة اللذان تعلما صناعة الدبابات والمجانيق[١٨] وعروة بن الزبير الذي كان نجاراً يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً[١٩] والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام أخو أبي جهل وكانا حدادين[٢٠] وسعد بن أبي وقاص وكان يبري النبال[٢١] وعتبة بن وقاص وكان نجاراً[٢٢]، وأمية بن خلف الجمحي وكان مشتغلاً بصناعة الفخار[٢٣]، وخباب بن الأرت وكان في الجاهلية حداداً[٢٤] يصنع السيوف[٢٥] والحطمة بن محارب العبدي من بني عبد القيس الذي نسبت إليه الدروع الحطمية[٢٦]وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في أثناء الدراسة.

نخلص من هذا إلى أن العرب لم يحتقروا الصناعة ولم يترفعوا عنها، وإنما مارسها بعض أعيانهم كيف لا وهم الذين ضربوا المثل لمن يُتْقن صنعته فقالوا: " أصنع من تَنَوّط "[٢٧] وهو طائر صغير دقيقٌ في صَنْعَةِ عُشِّه حتى أنه يجعله مدلى من الشجر.

---

١٧. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.

١٨. ابن هشام، السيرة النبوية ٤: ٤٧٨.

١٩. ابن منظور، اللسان(سدر).

٢٠. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.

٢١. ابن هشام، السيرة النبوية١:٣٨٣.

٢٢. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.

٢٣. المصدر السابق٥٧٥.

٢٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى٣:١٦٤.

٢٥.ابن منظور، اللسان (سدر).

٢٦. ابن رشق، العمدة٢:٢٣٣.

٢٧. ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب٢:٧٧٠.

- صناعة الأقمشة والمنسوجات:

تحظى صناعة الأقمشة والمنسوجات بحظ وافرٍ من صور الصناعات في الشعر الجاهلي، ولعل ذلك يعود إلى أن هذه الصناعة من ضروريات الأمم والشعوب، وكل أمة تحتاج إليها لأجل اللباس والفراش وما إلى ذلك، جاء في مقدمة ابن خلدون قوله: " صناعة الحياكة والخياطة، هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرّفه، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن...والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تُفَصّلُ بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تُلْحَم تلك القطع بالخياطة المحكمة...وهاتان الصناعتان قديمتان في الخليقة(٢٨).

والعرب كغيرهم من أمم الأرض عرفوا هاتين الصناعتين، واتخذوا من وَبَر إبلهم وصوف ضأنهم وشعر ماعزهم وجلود حيوانهم، مواد أولية صنعوا منها ضروباً مختلفة من الثياب والبرود والسجاجيد والفرش والأثاث، قال تعالى: [والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين] (٢٩)، كما اتخذوا من القطن والكتان والحرير(٣٠) مواد أولية صنعوا منها ثيابهم وحاكوا منها منسوجاتهم.

ونجد في الشعر الجاهلي ذكراً للمدن والمناطق والبلاد التي كانت تقوم فيها مثل هذه الصناعات أو تنسب إليها بعض هذه المنتجات، فقد كان العراق واحداً من هذه المراكز التي اشتهرت بحوكها ونسيجها، يقول ربيعة بن مقروم واصفاً

٢٨. ابن خلدون، المقدمة،٤١١.

٢٩. سورة النحل، الاية٨٠.

٣٠. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي،٩٢:٥.

الظعن التي كسيت هوادجها البسط واكتست النساء في هوادجهن الريّط العراقي فجعلنه لرقته ونعومته يلي أجسادهن، يقول(٣١):

جَعَلْنَ عَتيقَ أنمـــــاطٍ خُدوراً وأظْهَرنَ الكرادي والعهونا

على الأحداجِ، واستَشْعَرْنَ ريْطاً عراقياً، وقَسِّيّاً قشــــــيبا

واشتهرت الحيرة- حيث بلاط المناذرة- ببعض الصناعات، ومن أهم صناعاتها صناعة النسيج ولا سيما نسيج الحرير والكتان والقطن والصوف، وقد بلغت في صناعة النسيج درجة عالية من الحذق والإتقان(٣٢)، وكان قصر الخورنق يضم عدداً من النساجين، يقول عمرو بن كلثوم(٣٣):

إذ لا تُرَجِّي سُلَيْمى أن يكونَ لها من بالخَوَرْنقَ من قَيْنٍ ونَسَّاج

ونسيج العراق كان مُنَمَّقاً مزخرفاً، يقول امرؤ القيس(٣٤):

جَعَلْنَ حوايا، واقْتَعدْنَ قَعَائداً وخَفَّفْنَ من حَوْك العراقِ المنمَّق

ويقول طفيل الغنوي(٣٥):

لقد بَيَّنَتْ للعينِ أحداجها معــاً عليهن حَوْكيُّ العراقِ المُرَقَّم

عُقار تَظَلُّ الطيرُ تَخْطَفُ زَهْوَهُ وعالَيْنَ أعْلاقاً على كلِّ مفأم

وتبرز اليمن ومدنها وبعض قراها مراكز مهمة في صناعة الأقمشة والمنسوجات، ويزخر الشعر الجاهلي بذكر البرود اليمانية والأقمشة والثياب التي تنسب إلى كثير من مناطقها نحو؛ نجران ورَيْدة وسحول وثَرْمَداء وعدن

٣١. حمدي منصور، حركة الشعر في قبيلة ضبة في الجاهلية وصدر الإسلام،١٨٥.

٣٢. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية،٣٠١.

٣٣. الأصفهاني، الأغاني ١١:٣٩.

٣٤. ديوانه١٦٨.

٣٥. ديوانه٧٤.

وصنعاء...فقد كانت لليمن شهرة واسعة في صناعة الملابس وتحبير البرود (٣٦)، كما أنها كانت قد بلغت قدراً متقدماً في صناعة النسيج والحياكة(٣٧)، يقول امرؤ القيس(٣٨):

كأن حواءً من يمانٍ مُعَصَّبٍ   بمنكبها والآجِنِيَ المشمّس

وشبه طرفة بن العبد آيات الدار ورسومها، بثوب وشي يمانٍ نسجه أهل رَيْدة وسحول، وهو ثوب مزين مزخرف، يقول(٣٩):

وبالسَّفْح آياتٌ كأنّ رسومها   يمانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وسُحولُ

وتُنَازِعُ نسوةٌ عَليهن ثيابٌ جَيْشَانيةٌ عبيدَ بنَ الأبرص الحديث، فيطرب لذلك ويلتذ، يقول(٤٠):

فملنا ونازعنا الحديث أوانساً   عليـــهن جَيْشَانيَّةٌ ذات أغْيَـــالِ

وملنا إلينا بالسَّوالفِ والحُلى   وبالقول فيما يَشْتَهي المَرِحُ الخالي

أمـــا زهيـــر فقـــد شـــبه الطـــريق وســـط الفلاة بالثوب اليماني الأبيض، يقول(٤١):

وأبيضَ عاديّ تلوحُ متونُهُ   على البيد كالسَّحْلِ اليماني المُبَلَّجِ

وممدوحو تميم بن أُبَي بن مقبل مترفون منعمون، يلبسون الثياب اليمانية الفاخرة لمّا ترد إبلهم الماء ، لأن رجالهم يكفونهم سَقْيَها، يقول(٤٢):

ترى الرَّيْطَ اليماني دانياتٍ   على أقدامهم وقت الشروع

---

٣٦. يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي٨٥.

٣٧.لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة٣١٥.

٣٨. ديوانه٢٧٥.

٣٩. ديوانه٨٥.

٤٠. ديوانه١١٩.

٤١. ديوانه٣٢٢.

٤٢. ديوانه١٦٥.

ويرسم تميمٌ صورةً للطير وقد حطت على جنين ناقة أُجهضت به، فأخذت تمزق جلده قطعاً، وتقطعه أشلاء، فشبهها بصورة الحائك اليماني الذي أخذ يقدد- يفصل- الأقمشة ليحوك منها ثوباً، وهو بهذا يرسم صورة طريفة للحائك، يقول(٤٣):

غَدَتْ عن جنينٍ تَمْزُقُ الطيرُ مِسْكَهُ   كمزق اليماني السابريَّ المُقَدَّدا

وكانت صنعاء مركزاً لصناعة المنسوجات، يقول حميد بن ثور(٤٤):

ما بالُ بُرْدِكَ لم يَمْسَسْ حَوَاشِيَهُ   مِنْ ثَرْمَدَاءَ ولا صنعاءَ تَحْبِيرُ

ويكثر في الشعر الجاهلي ذكر البرود اليمانية والمنسوجات التي تُنْسب إلى مناطق في اليمن(٤٥)، ويبدو أن المنسوجات اليمانية كانت تفيض عن الحاجة المحلية فيصدرونها إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، فقد كانت المنسوجات القطنية والحريرية تُجلَب إلى يثرب من اليمن(٤٦)، يقول امرؤ القيس وقد شبه نزول المطر بصحراء الغبيط بنزول التاجر اليماني المثقل بالمتاع والثياب(٤٧):

وألقى بصحراء الغبيط بَعَاعَهُ   نزول اليمانيِّ ذي العياب المخوَّلِ

ويُفْهَمُ من شعرٍ لقيس بن الخطيم أن الكعبة المشرفة كانت تكسى ثياباً من صناعة اليمن، وذلك قوله(٤٨):

والله ذي المسجد الحرام وما   جُلِّلَ من يُمْنَةٍ لها خُنُفُ

---

٤٣. المصدر السابق ٦٧.

٤٤. ديوانه٨٢.

٤٥. انظر: ديوان امرؤ القيس٢٧٥، ديوان الأعشى١٧، ٥٩، ٢٣٣ ديوان حميد بن ثور٨٢، ديوان سلامة ابن جندل١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ١٨، ٢٧، ديوان أوس بن حجر ١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة٧٦.

٤٦. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٤٠٤.

٤٧. ديوانه ٢٥.

٤٨. ديوانه٤٥.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُبِضَ في المدينة المنورة في إزار غليظ مما يصنع باليمن(٤٩).

ومن مراكز صناعة الأقمشة والمنسوجات التي يذكرها الشعراء الجاهليون؛ المدائن التي اشتهرت بصناعة البسط وزخرفتها، وعرفت تلك البسط بالأنماط، يقول النمر بن تولب(٥٠):

وكأنَّ أنْماط المَدائن وسطها   من نَورْ حَنْوتها وجَرْجارها

ويقول سلامة بن جندل(٥١):

من نَسْج بُصرى والمدائن نُشِّرَتْ   للبيع يومَ تَحَضُّرِ الأسواق

وكذلك كانت هجر مركزاً لصناعة النسيج، يقول لبيد بن ربيعة العامري وقد شبه الطريق الواسع الذي تقطعه ناقته بشقائق النسّاج الهاجري، يقـــول(٥٢):

فكلفتها وَهْماً كأنَّ نَحـــيزَهُ   شقائقُ نَسَّاجٍ يؤمُ المنـــاهلا

مُنيفاً كَسَحْل الهاجريّ تَضمُّهُ   إكامٌ ويَعْرورْي النجادَ الغوائلا

ومنها القطيف في شرق الجزيرة العربية، وقد ذكرها الأعشى في قوله يصف الظعن(٥٣):

خاشعاتٍ يُظْهرنَ أكسيةَ الخـــ   ـز ويُبْطنَّ دونها بشفـــوف

وحثْنَ الجمـــال يَسْهكْنَ بالبـــا   غز والأرجوانِ خملَ القطيف

---

٤٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى١:٤٥٥.

٥٠. شعره ٦٠.

٥١. ديوانه ١٣٩.

٥٢. ديوانه ٢٢٣.

٥٣. ديوانه ٣٦٣.

وكانت عُمان من مراكز صناعة النسيج، فقد جاء عند ابن سعد أنه لما وفد فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه الرسول حُلَّة من نَسْج عمان[٥٤].

ومن مراكز صناعة النسيج في الشام، أنطاكية التي كانت تعمل فيها البسط وتُنسب إليها، يقول امرؤ القيس[٥٥]:

عَلَوْنَ بأنطاكيَّةٍ فوق عِقْمَةٍ   كجِرْمَةِ نَخْلٍ أو كجنَّةِ يثرب

وقد تُنْسَبُ الثياب إلى من يقوم بنسجها وصناعتها، كتلك التي تنسب إلى تزيد بن حيدان بن الحاف بن قضاعة[٥٦] ، وفيها يقول علقمة الفحل[٥٧]:

رَدَّ الإماءُ جمال الحيّ فاحتملوا   فكلها بالتَّزيديات معكــــوم
عَقْلاً ورقماً تظلُّ الطَّيرُ تَتْبَعهُ   كأنّه من دَمِ الأجوافِ مدموم

ويقول أبو ذؤيب الهذلي[٥٨]:

يَعثُرنَ في حَدِّ الظُّبات كأنّما   كُسِيَتْ بُرودَ بني تَزيدَ الأذرع

وقد حظيت صناعة الحصر والبسط والسجاد باهتمام النساجين، ونالت حظاً وافراً من عنايتهم، وكثيراً ما ذكر الشعراء تشطيب الحصر وترقيمها وزخرفتها، يقول النابغة الذبياني وقد شبَّه مجرّ الرياح على النؤي المتثلم بحصر تنقمه الصوانع[٥٩]:

كأنّ مَجَرّ الرامسات ذُيولَهــا   عليه حَصيرٌ نمَّقَتْهُ الصـــوَّانعُ
على ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جديدٍ سيورُها   يطوفُ بها وسط اللطيمةِ بائعُ

٥٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٣٢٧.
٥٥. ديوانه ٤٣.
٥٦. المفضليات ٣٩٧.
٥٧. ديوانه ٥١.
٥٨. المفضليات ٤٢٥.
٥٩. ديوانه ٣١.

فالحصير يُطَاف به وسط اللطيمة ليخبر أنه متناه في الجودة وإحكام الصنعة.

وتحظى صورة النواسج وهن يَصْنَعْن الحصير بإعجاب كعب بن زهير فيشبه الطريق الواضح به، يقول(٦٠):

ومستهلكٍ يَهْدي الضَّلولَ كأنَّه   حَصِيرُ صناعٍ بين أيدي الرَّوامل

ويشبه تعرج الطريق بين الجبال والتواءه بين سفوحها، بالحصير المنسوج من سعف النخل الذي داخلت النواسج بين خيوطه، يقول(٦١):

فَذَريني من الملاحة حَسْبِي   رُبَّما انْتَحِي مـــوارِدِ زُورا
تتأوّى إلى الثَّنايــا كما شدّ   ـــتْ صَنَاعٌ من العَسيب حصيرا

وشبه خالد بن مالك الهذلي السيوف بأيدي قومه، وحركة أيديهم بها وهم يضربون رؤوس العدو، بوقع الشواطب وهن ينسجن الحصير، يقول (٦٢):

إذا أدركوهُمْ يَلْحَفُونَ سَرَاتَهُمْ   بِضَرْبٍ كما جَدَّ الحصيرَ الشواطبُ

ويرسم المزرد بن ضرار صورة لحركة فرسه وتقلقل ضلوعها في سيرها، فيشبهها بحركة أيدي النسوة اللواتي ينسجن الحصير، ويفرقن بين شقائقه، يقول(٦٣):

إذا الخيل من غِبِّ الوجيفِ رأيتها   وأعينُها مثْلُ القلات حواجلُ
وقلقلته حتّــى كــأنّ ضــلوعه   سفيف حصيرٍ فرّجَتْهُ الروّامل

---

٦٠. المفضليات٩٦.

٦١. ديوانه ١٢٤.

٦٢. شرح أشعار الهذليين ٤٦٧.

٦٣. المفضليات٩٦.

وواضح من خلال ما أوردناه من نصوص شعرية أن النساء هن اللواتي كنّ ينهضن بصناعة الحصر، ولم يقتصر عملهن على هذا اللون من المنتجات الصناعية، بل تجاوزه إلى صناعة البرود والثياب، فقد روي عن سهل بن سعد قال:" جاءت امرأة ببردة، قال سهل: هل تدري ما البردة؟ قال: نعم، هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يارسول الله إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، فخرج إلينا وهي لإزاره، فجسها رجل من القوم، فقال: يارسول الله أكسنيها، قال: نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم، ما أحسنت إذ سألته إياها وقد عرفت أنه لا يردُّ سائلاً، فقال الرجل، والله ما سألتها إلاّ لتكون كفني يوم أموت، قال سهل، فكانت كفنه"(٦٤). وذهب شوقي ضيف إلى أن المرأة الحرة كانت تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب وإصلاح الخباء(٦٥).

وإلى جانب الحصير كانت صناعة النمارق والبسط والستور، وقد أكثر الشعراء من ذكرها وبخاصة عندما يصفون ظعن محبوباتهم، وهي في الغالب بسط مزخرفة موشاة، أو ستور رقيقة مدلاة، يقول زهير بن أبي سلمى(٦٦):

عَلَــوْنَ بأنمـــاطٍ عِتَـــاقٍ وكِلّةٍ ... وِرادٍ حـــواشيها مشاكهة الدَّم

كأن فتاتَ العهنِ في كلِّ منزلٍ ... نزلن به حَبُّ الفنا لم يُحـــطَّم

ظهرنَ من السُّوبانِ ثم جَزَعْنَهُ ... على كلِّ قينيٍّ قشيبٍ ومــفأم

٦٤. البدر العيني، عمدة القاري٢١:٣١٢، وانظر ابن سعد، الطبقات االكبرى١:٤٥٤.

٦٥. شوقي ضيف، العصر الجاهلي٧٢.

٦٦. ديوانه ٧٦.

ويقول عبدة بن الطبيب يصف مجلساً فُرِشَ ببسط تزينها الزخارف والتصاوير(٦٧):

حتّى اتكأنا على فرشٍ يُزَيّنُها   من جيِّد الرّقم أزواج تهاويل
فيها الدجاجُ وفيها الأسد مُخْدَرةً   من كل شيءٍ يرى فيها تماثيل

ويذكر عدي بن زيد الستور الرقيقة التي تُسَارق النسوةُ من خلالها النظر، يقول(٦٨):

يُسَارِقْنَ م الأستار طرفاً مُفَتَّراً   ويُبْرِزنَ من فَتْق الخدور الأصابعا

ويذكـــر المـــثقب العبدي الستر الذي أسدل على الهوادج، ليقي النسوة من سفي الرياح وحرّ الهجير فيقول(٦٩):

ظَهَرْنَ بكلَّةٍ وسَدَلْنَ أخرى   وثَقَّبْنَ الوصاوص للعيون

ويقي الكساء واللحاف الضيف من البرد، يقول عمرو بن الأهتم(٧٠):

وبات له دون الصَّبا وهي قَرَّةٌ   لحافٌ ومصقولُ الكساء رقيقُ

واتخذ الطفيل الغنوي بيتاً من البرود التي حيك بعضها إلى بعض فجعل منها سقفاً لبيته، الذي فرشه ببسط مزينة، يقول(٧١):

وبيتٍ تهبُّ الريح في حَجَراتِهِ   بـــأرضٍ فضاءٍ بابُهُ لم يُحَجَّبِ
سمـــاوتُهُ أسمـــالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ   وصهوتُهُ من أتْحميٍّ مُعَصّبِ

---

٦٧. شعره ٨٠.

٦٨. ديوانه ٣٩.

٦٩. المفضليات ٢٨٩.

٧٠. المصدر السابق ١٢٧.

٧١. ديوانه ١٩، وانظر ديوان علقمة الفحل١١٩.

كان النساجون يعدّون موادهم الأولية قبل عملية النسيج إعداداً حسناً، فهم يخلصونها من الشوائب والأوساخ التي قد تكون علقت بها، ويكون ذلك بغسلها ثم نَدْفها بالعصي والمطارق، فأوس بن حجر يشبه زبد ناقته وهو يتطاير من شدقيها ببعثرة القطن وتطايره لمّا تضربه النوادف بعصيها، يقـــول[٧٢]:

على رأسها بعد الهِبَاب وسامحتْ   كمخلوجِ قُطْنٍ تَرتْميه النوادفُ

ويشبه تميم بن أبي بن مقبل قطرات النّدى وهي تنحدر عن ظهر الحمار الوحشي بنديف القطن الذي يتطاير، يقول[٧٣]:

غدا ينفض الطّلَّ عن متنه   تسيل شراسيفه كالقطن

ويشبه طفيل الغنوي الغبار الذي يثيره الخيل خلفها بالقطن الذي يتطاير من النوادف، يقول[٧٤]:

كأنّ سَدا قُطْنِ النوادفِ خلفها   إذا استودعتَهُ كلّ قاعٍ ومذنبِ

ويشبه لبيد بن ربيعة ما انجرد من شعر حمار الوحش بزَغب القطن الملجوم، يقول[٧٥]:

حتى إذا انجرد النسيلُ كأنه   زغبٌ يطير وكرسفٌ ملجوم

أما تميم بن أبي بن مقبل فقد شبه أصوات النواقيس بأصوات المحابض- آلات الندف- التي ينزع بها حب القطن، يقول[٧٦]:

كأن أصواتها من حيث تسمعها   صوتُ المحابض يجذبن المحارينا

---

٧٢. ديوانه ٦٦.

٧٣. ديوانه ٢٩٢.

٧٤. ديوانه ٢٥.

٧٥. ديوانه ١٢٧.

٧٦. ديوانه ٣٥٢.

وهم يزرعون القطن في بعض المناطق من جزيرتهم، يقول أمية بن أبي الصلت(٧٧):

والطوطَ نزرعُهُ أغنّ جراؤهُ فيه اللباس لكل حَوْلٍ يُعْضَدِ

ويذكر أوس بن حجر تنظيف الصوف بالمطارق فيقول(٧٨):

تُنْفَوْنَ عن طُرُقِ الكرام كما تَنْفي المطارقُ ما يلي القَرَدُ

ويذكر ابن السكيت طرق صناعة المنسوجات الصوفية، وكيف أنها تختلف باختلاف طريقة الصنع، يقول: " فإذا غزل الصوف شزراً ونُسجَ بالحفٍّ فهو كساء، فإذا غزل يسراً ونسِج بالصيصة فهو بجاد، فإذا جُعل شُقَّةً وله هدب فهي غِرةٌ وبردٌ وشملة، فإذا كانت النمرة فيها خطوط سوى ألوانها فهي بُرْجدٌ، فإذا كانت منسوجة خيطاً على خيط فهي مُنَيَّرة، فإذا عرضت الخطوط البيض فهي عباءة، وإذا غزل شزراً جاء خشناً لا يدفئ وهو الذي يغزل على الوحشي وهو اليَمْنُ أيضاً، وإذا غزل يَسْراً وهو الذي يغزل على الإنسي جاء دفيئاً رقيقاً دقيقاً"(٧٩).

وإلى جانب الصوف والقطن كانت بعض الملابس تتخذ من الكتان، فقد ذكر حسان بن ثابت أن المغنيات كنّ يلبسن ثياباً من الكتان، يقول(٨٠):

يَجْتَنِيْنَ الجاديَّ في نقب الرَّيط عَليها مَجاسِدُ الكَتَّان

ويبدو أن المغنيات كن يلبسن هذا الضرب من الثياب المصنوع من الكتان، يقول الأعشى في مدح قيس بن معد يكرب الكندي(٨١):

---

٧٧. ديوانه ٣٥٢.

٧٨. ديوانه ٢٢.

٧٩. ابن السكيت، تهذيب الألفاظ٦٦٦.

٨٠. ديوانه ٤٧٥.

٨١. ديوانه ٧١.

هو الوَاهِبُ المُسْمِعَاتِ الشُرُو ... ب بين الحرير وبَيْنَ الكَتَنْ

وتظهر كذلك صورة المغنيات اللواتي يلبسن الحرير، ويمتعن الندامى بمناظرهن الحسنة الجميلة إلى جانب أصواتهن العذبة الرخيمة، يقول الأعشى(٨٢).

ترى الخَزَّ تَلْبَسُهُ ظاهِراً ... وتُبْطِنُ من دونِ ذاك الحريرا

ويقول عمرو بن الأهتم(٨٣):

ولاعبني على الأنماطِ لُعْسٌ ... عليهنّ المجاسِدُ والحريرُ

أما الأدوات التي كان يستعملها النساجون والحائكون في صناعاتهم فكثيرة، ذكر الشعراء الجاهليون منها في أشعارهم الصيصة وهي شوكة الحائك، يقول دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبدالله مصوراً وقع الرماح في جسمه(٨٤):

فجئت إليه والرّماحُ تنوشُهُ ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وذكروا المغزل الذي يستخدم في تحويل الشعر أو الصوف أو الوبر إلى خيوط قبل عملية النسيج، يقول الأعشى في قيس بن مسعود الشيباني(٨٥):

وَعُرِّيتَ من وَفْرٍ ومال جَمَعْتَهُ ... كما عُرِّيَتْ ممّا تُمِرُّ المغازلُ

وذكره- المغزل- الشماخ بن ضرار لمّا نعت صاحبته بالترف والنعمة فقال(٨٦):

---

٨٢. ديوانه ١٤٥.

٨٣. المفضليات ٤١١.

٨٤. ديوانه ٤٨.

٨٥. ديوانه ٢٣٥.

٨٦. ديوانه ٧٤.

مُنَعَّمَةٌ لم تلق بؤس معيشةٍ ولم تغتزل يوماً على عود عوسج

وقالت ريطة بنت عاصية ترثي أخاها[٨٧]:

ككُبَّةِ الغَزْلِ تَجْرِي في أمِدَّتها إذا رَمَوْنا بها عُدْنا نُدَهْدِيها

وقال امرؤ القيس[٨٨]:

كأنَّ طميَّةَ المُجَيْمِرِ غدوةً من السَّيل والغُثَّاء فلكةُ مغزل

ومن الأدوات التي ذكرها الشعراء الحِلْو وهو حَفٌ صغير ينسج به، قال الشماخ بن ضرار وقد شبه لسان الحمار به[٨٩]:

قُوَيْرِحُ أعوام كأن لسانه إذا صاحَ حِلْوٌ زَلَّ عن ظَهْر مِنْسَج

ومنها الهراوة وهي عصا الحائك، قال امرؤ القيس مشبهاً فرسه بها لصلابتها[٩٠]:

بعِلْجزَة قد أَتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَها كُمَيْتٍ كأنها هِراوةُ مِنْوال

ومن أدوات الخياطة الإبرة وقد ذكرها زهير بن أبي سلمى في قوله[٩١]:

فيم لُمْتَ إن لوْمَها ذعرُ أحميتَ لوماً كأنّه الإبَرُ

---

٨٧. شرح أشعار الهذليين ٨٦٥.

٨٨. ديوانه ٢٥.

٨٩. ديوانه ٨٦.

٩٠. ديوانه ٣٧.

٩١. ديوانه ٢٤٢.

- الصناعات المعدنية:

عرفت الجزيرة العربية في أجزاء مختلفة منها بعض المعادن، وأهم المناطق التي توجد فيها المعادن؛ الحجاز واليمن والساحل الشرقي للجزيرة العربية[٩٢]، وقد ورد ذكر بعض المعادن في القرآن الكريم كالذهب والفضة والنحاس والحديد[٩٣]، وهي معادن عرفها العرب وصنعوا منها ما يحتاجون إليه في حياتهم، وقد اشتهرت مناطق بالصناعات المعدنية كالحيرة التي اشتهرت بصناعة الأسلحة من سيوف وسهام ونصال للرماح، كما كانت صناعة التحف المعدنية والحلي فيها من أرقى الصناعات، إذ كان الصاّغة الحيريون يتفننون ويبدعون في صناعة أدوات الزينة من ذهب وفضة ويرصعونها بالجواهر والياقوت[٩٤].

وكذلك اشتهرت اليمن بصناعة الحلي لتوافر معدن الذهب فيها[٩٥]، كما اشتهرت مكة ويثرب بصناعة السيوف والدروع والسهام[٩٦]، يقول الأعشى [٩٧]:

مَنَعَتْ قياسُ الماسخيَّةِ رَاْسَهُ   بسهام يَثْرِب أو سهام بلاد

ويقول طفيل الغنوي[٩٨]:

رَمَتْ عن قِسِيِّ الماسخيِّ رجالنا   بأجود ما يُبْتَاعُ من نبْلِ يثرب

---

٩٢. لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة٣٣٢.

٩٣. آل عمران١٤، ٩١، التوبة٣٤،الإنسان١٥، ١٦، ٢١، الكهف٣١، الحج١٠، ٢٣فاطر٣٣،الزخرف٣٣، ٥٣. ٧١الحديد ٦، ٢٥ وغيرها.

٩٤. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٣٠١.

٩٥. فيليب حتّي، تاريخ العرب٥٧.

٩٦. انظر، يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي٢٤٤.

٩٧. ديوانه ١٨١.

٩٨. ديوانه ٣١.

ومن المدن التي اشتهرت بالصناعات المعدنية إلى جانب مكة والمدينة بصرى التي اشتهرت بمهارة حدّاديها ودقتهم في صناعة السيوف، يقول الحصين بن الحمام المريّ يصف فرسان قومه على خيولهم(٩٩):

عليهن فتيانٌ كساهُهم مُحَرِّقٌ ... وكان إذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بُصرَى أخلصتها قيونها ... ومُطّرداً من نسج داود مُبْهَما

وكانت قرية سلوق- من قرى اليمن- مركزاً مشهوراً في الصناعات المعدنية، وبخاصة صناعة الدروع التي باتت تُنْسب إليها(١٠٠)، يقول النابغة الذبياني(١٠١):

تَقُدُّ السلوقيّ المضاعف نَسْجُهُ ... وتُوقِدُ بالصّفاح نار الحباحب

وشهرة اليمن بالصناعات المعدنية معلومة ولا سيما بصناعة السيوف اليمانية التي أفاض الشعراء في وصفها والحديث عنها، وكذلك كانت مشارف الشام من مراكز صناعة السيوف فنسبت إليها وهي من أجود سيوفهم(١٠٢)، وكانت أريحا من أهم مناطق مشارف الشام في هذه الصناعة المتميزة، يقول صخر الغيّ الهذلي(١٠٣):

وصارمٌ أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ ... أبيضُ مَهْوٌ في مَتْنِه رُبَدُ

فلوتُ عنه سيوف أرْيحَ إذ ... باءَ بكفّي ولـم أكد أجد

وكان من العرب من عمل في صناعة التعدين كالوليد بن المغيرة والعاص ابن هشام أخي أبي جهل وكانا حدادين(١٠٤)، وخباب بن الأرت الذي كان من

٩٩. المفضليات٦٦.

١٠٠. البلدان اليمانية١٥٤، اللسان(سلق).

١٠١. ديوانه ٤٦.

١٠٢. أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي٢٤٥.

١٠٣. شرح أشعار الهذليين٢٥٧.

١٠٤. ابن قتيبة، المعارف٥٧٥.

صانعي السيوف[١٠٥]، وترد في الشعر الجاهلي أسماءُ كثيرٍ ممن عملوا في المعادن منهم؛ قَعْضَب وهو رجل من بني قشير كان يعمل في صناعة الأسنة، ذكره امرؤ القيس في شعره، فقال[١٠٦]:

وأوتَادُه ماذيَةٌ وعمادُهُ ردينيَة فيها أَسِنَّةُ قَعْضَب

ومنهم سُرَيْجٌ رجل من بني أسد كان ماهراً في صناعة السيوف[١٠٧]، وفيه يقول خراشة بن عمرو العبسي[١٠٨]:

بِكُلِّ سُرَيْجيٍّ جَلا القَيْنُ مَتْنَهُ رقيق الحواشي يترك الجرحَ أنجلا

ومنهم ابن مُجدّع الذي ذكره أوس بن حجر وأشاد بدقة صناعته، فهو يقطع السيف ويجلوه ويحدّ شفرته، وهو سيف أبيض يتلألأ لمعاناً كأثر الجراد إذا دَبّ على الأرض، يقول أوس[١٠٩]:

وذو شطباتٍ قَدُّهُ ابن مُجـدَّعٍ لــه رَونَــقٌ ذَرِّيُّـــهُ يتــآكَلُ
وأخْــرَجَ منه القينُ أثْراً كأنَّهُ مَدَبُّ دبا سُودٍ سَرَى وهو مُسْهِلُ

ومن هؤلاء كذلك الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة، الذي شبه لبيد بن ربيعة انكباب الثور الوحشي ورفعه رأسه وتحريكه له بانكبابه على شحذ السلاح وصقله، يقول لبيد[١١٠]:

جُنَوحَ الهالكيِّ على يديه مُكبّاً يَجْتَلي نُقَب النّصال

---

١٠٥. ابن هشام، السيرة النبوية١:٣٨٣، وانظر اللسان (قين).

١٠٦. ديوانه ٥٣.

١٠٧. ابن رشيق، العمدة٢:٢٣٢.

١٠٨. المفضليات٤٠٦.

١٠٩. ديوانه ٩٥.

١١٠. ديوانه ٧٨.

ومن ارتبطت أسماؤهم بصناعة السيوف، أبو العجلان الذي صوره الأعشى وقد أكبّ يوماً كاملاً يشحذ السيف حتى تصبب العرق منه، يقول الأعشى(١١١):

وإلاّ كلّ ذي شُطَب صَقيلٍ ... يَقُدُّ إذا عَلاَ العُنقَ الجرانَا
أكبَّ عَليْه مصقَلتَيْه يوماً ... أبـــو عَجْلانَ يَشْحَذُه فتانَا
فَظَلّ عليه يَرْشَحُ عارِضاهُ ... يَحـــدُّ الشَّفْرَتَيْن فما ألانا

ومن هؤلاء، الحدادان أبزى وشَرْعَب ذكرهما الأعشى(١١٢):

ولَـــدْنٌ من الخَطِّيِّ فيـــه أسِنَّةٌ ... ذَخَائِرُ ممّا سَنَّ أَبْزَى وشَرْعَبُ
وبيضٌ كأمثالِ العقيق صوارمٌ ... تُصَانُ ليومِ الدَّوْخِ فينا وتُخْشَبُ
وكُلُّ دِلاصٍ كالأضَاةِ حَصِينَةٍ ... ترى فَضْلَها عن ربّها يَتَذَبْذَبُ

وحظيت صناعة الدروع بنصيب وافر من اهتمام الشعراء، وهم ينسبونها إلى داود وسليمان عليهما السلام إلى تُبّع ومُحَرِّق والحطمة بن محارب بن عبد القيس(١١٣)، يقول سلامة بن جندل في نسبتها إلى داود عليه السلام وآل محرق(١١٤):

لبسوا من الماذيّ كلّ مُفَاضَة ... كالنِّهي، يوم رياحِهِ، الرّقراق
مـــن نَسْجِ داودٍ، وآل مُحَرِّقٍ ... غـــالٍ غرائبُهُنّ فـــي الآفاق

---

١١١. ديوانه ٢٣٧.

١١٢. المصدر السابق٢٥٥، وانظر السيرة النبوية حيث ذكر معاوية بن زهير الصَّيْقَلَ عُمَير وذلك قوله:
وأبيض كالغدير ثوى عليه ... عُمَيْرٌ بالمداوس نصف شهر ٣:٣٦.

١١٣. فـي نسـبتها إلـى داود علـيه السلام انظر: أبو ذؤيب الهذلي، المفضليات٤٢٨، بشامة بن الغدير، المفضـليات ٥٩، الحصـين بـن الحمام المري، المفضليات٦٦، ابن مقبل، ديوانه٣٩٨، حُسَيْل بن سجيح، حماسة أبي تمام١٦١، سلامة بن جندل، ديوانه١٧٢، لبيد بن ربيعة، ديوانه١٠٩، الأعشى، ديوانه٩٩.

١١٤. ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى[115]: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم).

ويزخر الشعر الجاهلي بصورة القين الذي يصنع السيوف والرماح والدروع والنصال وغيرها من الأسلحة، يقول النابغة الذبياني في صفة الثور الوحشي وقد شبهه بالحداد ينفخ النار[116]:

مُولّيَ الريح رَوْقَيْهِ وجَبْهَتَهُ كالهِبْرِقيِّ تَنَحى يَنْفُخُ الفحما

ويقول الطفيل الغنوي في صانعي الزّجاج[117]:

فَبَاتُوا يَسُنُّون الزّجاج كأنّهم إذا ما تَنَادَوْا خَشْرَمٌ مُتَحَدِّبُ

ويقول سلامة بن جندل واصفاً سلاحه[118]:

بـالمشرفيّ ومصـقول أسنتـها صم العوامل صَدْقات الأنابيب
يجـلو أسنتهـا فتيانُ عـادية لا مقـرفين، ولا سود جعابيب
سـوّى الثّقافُ قناها، فهي محكمةٌ قليلة الزّيْغ، مـن سنٍّ وتركيب
كأنّهـا بأكـفِّ القوم إذ لحِـقُوا مواتحُ البئر، أو أشطان مطلوبِ

ويكثر حديث الشعراء عن الصياقل والقيون وصانعي الأسلحة.

ويسعفنا الشعر بذكر بعض الأدوات التي كان يستعملها هؤلاء في صناعاتهم ومنها: المبرد والكير والمطرقة والمدوس والعلاة[119]. ويبدو من

---

١١٥. الأنبياء٨٠.

١١٦. ديوانه ٦٦.

١١٧. ديوانه ٤٢.

١١٨. ديوانه ١١١.

١١٩. انظـر: المفضـليات٣٩٨، ٤٢٤، حماسـة أبي تمام١١٦، ديوان حاتم الطائي٢٣٠، ديوان عبيد بن الأبرص١٠٨، شعر عبدة بن الطبيب٧٠، ديوان حسان بن ثابت٥٤.

شعر لسلامة بن جندل أنهم كانوا يجتمعون في مناطق مخصصة لهم، يقول(١٢٠):

ضممنا عليهم حافتَيهم بصادقٍ من الطعن، حتى أزمعوا بِتَفرُّقِ
كأن مناخاً من قيونٍ، ومنزلاً بحيث التقينا من أكفٍّ وأسؤق

وإذا ما انتقلنا إلى الصاغة والمشتغلين بصناعة المعادن الثمينة كالذهب والفضة، فإننا نَجِدُ لهم حضوراً واضحاً في الشعر الجاهلي، وأبرز ما يطالعنا من موادهم التي استخدموها في صناعاتهم الذهب والفضة والياقوت والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمة، وأكثر ما صاغوا منها القروط والأساور والخواتم والدماليج والخلاخيل والقلائد(١٢١)، "وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية في أثناء بحثها عن الذهب على أدوات استعملها الأولون قبل الإسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه مثل: رحى وأدوات تنظيف ومدقات ومصابيح، وشاهدت آثار القوم في حفر العروق التي تكوّن الذهب"(١٢٢)، ويبدو أن يثرب كانت من أبرز مراكز الصاغة في الجزيرة العربية، ولا ريب أن وجود اليهود فيها كان عاملاً أساسياً في شهرتها لما لهم من اهتمام بهذا اللون من الصناعة، يقول هدبة بن الخشرم(١٢٣):

عليهن من صُنْعِ المَدينَة حِلْيَةٌ جُمَانٌ كأعْنَاقِ الدَّبا ورَفَارفُ

وقال عمرو بن كلثوم في هجائه النعمان بن المنذر معرضاً بأمه سلمى بنت وائل بن عطية اليهودي(١٢٤):

لحا الله أدْنَانا إلى اللُّؤم زُلْفَةً وألأمَنَا خالاً وأعجـــــزنا أبا
وأجْدَرنا أن يَنْفُخَ الكيرَ خَالُهُ يَصُوغُ القُروطَ والشُّنُوفَ بيثربا

١٢٠. ديوانه ١٦٨.

١٢١. انظر، ابن سيدة، المخصص٤:٤٣-٥٠.

١٢٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام١:١٩٣.

١٢٣. شعره١٢٨.

١٢٤. الأصفهاني، الأغاني٢٠:١١.

وكانت المرأة تعمد إلى التزَيُّنِ بالمصوغات المختلفة استجابة لما فُطِرن عليه من حُبٍّ الزينة. قال تعالى: (أومَن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين) (١٢٥)، هذا من جانب، ولتظفر بإعجاب الرجل من جانب آخر، يقول حاتم الطائي في زينة محبوبته(١٢٦):

تهادى، عليها حَلْيُها، ذاتُ بَهـجَةٍ وكشحاً كطيِّ السَّابرية أهضـما
ونحراً كفا ثور اللُّجَيْنِ يـزينهُ توقّد ياقوت، وشذراً مُنظـمّا
كجمر الغَضا هَبَّتْ له بعد هَجْعَةٍ من الليلِ أرواحُ الصبّا فتنـسما

ويقول قيس بن الخطيم(١٢٧):

وجيدٍ كجيد الرئم صافٍ يزينه تَوقُّدُ ياقوتٍ وفَصلُ زبرجدِ
كأن الثّريا فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِها تَوَقَّدُ في الظّلماء أيّ تَوَقُّدِ

وكـذا تـزينت النسـوة لما ارتحلن في هوادجهن، يقول المرقش الأصغر (١٢٨):

تَحَمَّلْنَ مِنْ جَوِّ الوَريعَة بَعْدَ ما تعالى النَّهارُ، واجْتَزَعْنَ الصَّرائما
تَحَلَّيْنَ ياقوتاً وشَـذْراً وصيغةً وجَـزْعاً ظَفَاريّاً ودُرّاً تـوائما

ويتوهج الذهب في نحر معشوقة امرئ القيس ويتوقد كأنه جمر الغضى، يقول(١٢٩):

كأنّ على لبّتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ أصابَ غَضَى جَزْلاً وكُفَّ بأجدالِ

١٢٥. الزخرف١٨.

١٢٦. ديوانه ٢٣٤.

١٢٧. ديوانه ١٢٥.

١٢٨. المفضليات ٢٤٥.

١٢٩. ديوانه ٢٥.

ويُسْمَع للحلي صَوْتٌ وهو يضطرب في نحور الحسان، يقول الأعشى[١٣٠]:

تَسْمَعُ للحَلْي وسواساً إذا انصرفت كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجَلُ

ويلوح الذهب على صدروهن، يقول المثقب العبدي[١٣١]:

ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ كلونِ العَاجِ لَيْسَ بذي غُضُونِ

وينظم الصاغة الذهب في أسلاك تحيط بالعنق، يقول النابغة[١٣٢]:

والنَّظمُ في سلكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَها ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كالشِّهابِ الموقدِ

وللمصوغات أسماء تعرف بها وتَمَيَّز بها أنواعها فمنها: الخِرْص وهو القِرط بحبةٍ واحدة، ومنها التِّقصار وهو قلادة لاصقة بالعنق، ومنها السدل وهو الخيط من الجوهر في العنق، ومنها الكِرْس وهو قلائد مضموم بعضها إلى بعض، ومنها الكبيس وهو حَلْيٌ يُصَاغُ مجوفاً ثم يحشى بالطيب ويكبس وغيرها كثير[١٣٣]، يقول طفيل الغنوي[١٣٤]:

كأنّ الرِّعاثَ والسَّلوسَ تَصَلْصلتْ على خَنْثَاوى جأبة القرن مغزلِ

يَزِينُ مَرَادَ العَيْنِ من بَيْنِ جَيْبِها ولَبَّاتِها أجواز جـــزعٍ مُفَصّلِ

كجمرِ غضاً هَبَّتْ له وهْوَ ثاقبٌ بِمَرْوَحَةٍ لـــم تَستَتِرْ ريحُ شمْألِ

واتخذت المرأة من الفضة بعض حليها، يقول حسان بن ثابت[١٣٥]:

هَمُّها العِطْرُ من الفِراشُ ويَعْلُو ها لُجَيْنٌ ولؤلؤٌ منظوم

١٣٠. ديوانه ١٠٥.

١٣١. المفضليات ٢٨٩.

١٣٢. ديوانه ٩١.

١٣٣. انظر، ابن سيده، المخصص،٤:٣٤-٥٠.

١٣٤. ديوانه ٦٣.

١٣٥. ديوانه ١٧٩.

وروي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت:" دخل عليّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فرأى في يديّ فتخات من وَرِقٍ، فقال ما هذا يا عائشة، فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: أتؤدين زكاتهن، قلت: لا، أو ما شاء الله، قال هو حسبك من النار"(١٣٦).

وكذلك صنعوا من المعادن الأغلال والقيود ونعال الخيل والمسحاة والمحراث والمنجل، كما صنعوا منها كثيراً من الأواني كالقدور والأباريق والقوارير وغيرها(١٣٧).

- **الصناعات الجلدية:**

لا يسعفنا الشعر الجاهلي في تقديم صورة واضحة المعالم عن الصناعات الجلدية عند العرب، وإن كان يلقي أضواء على بعض هذه المصنوعات، ولا شك أن العرب استفادوا من جلود الحيوانات التي كانوا يقومون على تربيتها كالإبل والبقر والضأن والماعز، أو تلك التي كانوا يصطادونها كالأتن والبقر الوحشية وغيرها.

وهذا الضرب من الصناعات يقوم على معالجة الجلود وإصلاحها وتخليصها من الأوبار والأصواف والأشعار، ثم دباغتها بعروق بعض النباتات أو أوراقها، ومن ثم يقومون بإنتاج بعض المصنوعات الجلدية التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية، ومن أبرز مناطق الصناعات الجلدية

١٣٦. أبو داود، سنن أبي داود٢:٢١٣.

١٣٧. انظر مثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان لبيد بن ربيعة٨، ٢٩، ١٩٦، ٢٩٠، ديوان عدي بن زيد٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديوان عنترة٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان شعر حاتم١٧٢، ديوان علقمة الفحل١١٧، المفضليات٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

التي تطالعنا في العصر الجاهلي مدينة الحيرة التي ذاعت فيها صناعة الجلود ودباغتها [١٣٨]، واشتهرت مدينة الطائف شهرة واسعة بدبغ الجلود وصناعتها، إذ استخدم أهلها المواد والأعشاب المختلفة في معالجة الجلود قبل تصنيعها [١٣٩]، جاء عند ياقوت الحموي قوله:' والطائف بليدة صغيرة على طرف وادٍ، وهي محلتان: إحداهما على هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف، والأخرى على هذا الجانب يقال لها الوَهْط، والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يُدْبغ فيها الأديم يصرع الطيور رائحتها إذا مرت به"[١٤٠] .

وكان ملك الحيرة النعمان بن المنذر، يرسل لطيمة في كل عام لتباع في سوق عكاظ، ويُشْتَرى له بثمنها ما يحتاج إليه في بلده من جلود الطائف[١٤١] ومن مراكز الصناعات الجلدية صَعْدَة التي كانت بلد الدّباغ في الجاهلية لأنها وسط بلد القَرَظ[١٤٢]، وذاعت شهرة اليمن بدباغة الجلود والصناعات الجلدية، وقد اشتهر الجلد اليمني المدبوغ في جميع أنحاء الجزيرة العربية بجودته وحسن صنعته، وكانت مدينة صنعاء معروفة بصناعة النعال المشعرة، وتُصْنَعُ النعال الترخميّة في قرية خاو بالقرب منها، ولكثرة من اشتغل في هذه الصناعة من حِمْيَر فقد وصفت القبيلة بكثرة الخرّازين فيها[١٤٣]، كما اشتهرت قبيلة الحرث بن كعب بصناعة الجلد، لأنهم أهل آدم، يقول النمير بن تولب بعد أن هزل وقلّ لحمه فاضطرب جلده[١٤٤] :

١٣٨. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.
١٣٩. نادية حسني صقر، الطائف في العصر الجاهلي ٤٢.
١٤٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤: ٩.
١٤١. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ١: ٥٨.
١٤٢. إسماعيل بن الأكوع، البلدان اليمانية ٢٦٢.
١٤٣. نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام ٤٢.
١٤٤. شعر النميري تولب ٨٤.

فُضولٌ أراها في أديمي بعد ما يكــون كفاف اللحم أو هو أفْضَلُ

كأن مَحــطًّا في يَدَيْ حــارثيَّةٍ صناعٍ عَلَتْ مني به الجلد من عل

ومــن أشهر الصناعات الجلدية؛ النعال وكانت تصنع من الجلود، وأفضلها السِّبت وهي النعال المتخذة من الجلود المدبوغة، وخصّه بعضهم بالمتخذ من جلود البقر خاصة، وسمي سبتاً لأن شعره سُبِتَ عنه " أي حُلِقَ وأُزيل بعلاج مــن الــدباغ"(١٤٥) ولا يُقــال له سبت حتى يصير حذاء(١٤٦)، قال أبو ذؤيب الهذلي(١٤٧):

وقام بناتي بالنِّعال حواسراً فألصقن وقع السِّبت تحت القلائد

وقال عبد مناف بن ربْعٍ الجُرَبيّ(١٤٨):

إذا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قامتا مَعَهُ ضَرْباً أليماً بِسبْتٍ يَلْعَجُ الجلدا

وجاء ذكر السبت في شعر عنترة العبسي وذلك قوله(١٤٩):

بَطَلٌ كأن ثيابه في سَرْحةٍ يُحذى نِعَال السِّبْتِ ليس بتوأم

---

١٤٥. اللسان(سبت).

١٤٦. ابن سيده، المخصص٤:١٠٦.

١٤٧. شرح أشعار الهذليين١٩١.

١٤٨. شرح أشعار الهذليين٦٧٢.

١٤٩. ديوانه ١٥٢.

وثمة نعال رقيقة خفيفة يلبسها الأثرياء والمترفون، فالنابغة يمدح ملوك الغساسنة بقوله[١٥٠]:

رقَاقُ النِّعال طَيّبٌ حُجُزاتُهم   يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يوم السَّباسب

ووصف عمير بن عامر الخزاعي محبوبته في مجموعة من صويحباتها، فرأى أنه من تمام النعمة عليهن أن يلبسن نعالهن وهن في الدور إشارة إلى ما هّن عليه من ترف وبذخ، فقال[١٥١]:

وكنَّ يُراكلن المُروط نواعماً   يُمَشِّيْنَ وسط الدار في كلّ مُنْعَلِ

وتسترعي صورة صانع النعال الجلدية لبيد بن ربيعة، فيرصده وهو يخرج مخرزه من جلد النعل ويعيده فيه ثانية، فيشبه به حركة قرني الثور وهو يطعن بهما كلاب الصيد، يقول لبيد[١٥٢]:

يَشُكُّ صِفَاحها الرَّوْق شَزْراً   كما خرج السِّرادُ من النِّعَال

ونجد هذه الصورة عند سويد بن كراع العكلي، وذلك قوله[١٥٣]:

إذا كرّ فيها كرَّة فكأنها   دَفينُ نقالٍ يختفيهن سارد

ومن مصنوعاتهم الجلدية، التروس التي كانوا يتخذونها من جلود البقر والثيران لتكن أقوى فترتد عنها ضربات الأعداء، قال صخر الغيّ معيباً على قومه عدم استخدامهم التروس[١٥٤]:

لو أنّ أصحابي بنو خُنَاعَهْ   أهل النّدى والمجد والبراعه

تحت جلود البقر القراعه   لنهنهوا من هذه اليراعــه

١٥٠. ديوانه ٤٧.

١٥١. شرح أشعار الهذليين ٨١٧.

١٥٢. ديوانه٧٩.

١٥٣. الأخفش الصغير، كتاب الاختيارين٤٣٥ وانظر شعر عمرو بن شأس٢٩.

١٥٤. شرح أشعار الهذليين ٢٨١.

ويمتنع عمرو بن الكلب على عدوه لاعتزازه بسلاحه وامتناعه به، وهو سيف أبيض مصقول، وترس محدب أسمر اللون، اتخذ من جلد الثور، تتساقط عنه النصال، يقول(١٥٥):

تمنـــاني وأبيض مَشْرفيّاً وشاحُ الصَّدْر أُخْلِصَ بالصقّالِ
وأسْمَرَ مُجْنَئاً من جلد ثَوْرٍ أصم مُقَلّلاً ظُبـــَةَ النّصـــــالِ

ويصنعون من الجلود الدلاء التي يستخدمونها في استخراج الماء من الآبار، أو يقابلون بينها على البكرة في سقي المزروعات وريها، ويرسم لبيد صورة لهذه الدلاء الأخيرة وكيف يُقابل بينها، فإذا هي دلاء لينة قد دبغت بأوراق شجر السلم، يقول(١٥٦):

بمقابلٍ سَرِبِ المخازر عِدْلُهُ قَلِقُ المحالة جارنٌ مسلوم

وكثيراً ما ذكر الشعراء الدلاء في أشعارهم(١٥٧).

ويصنعون من الجلود بيوتاً لهم تسمى الطراف، ولا يكون الطراف إلاّ من أدم(١٥٨)، يقول طرفة(١٥٩):

وتَقْصير يوم الدّجْنِ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ببَهْكَنَةٍ تحت الطراف الممدَّدِ

---

١٥٥. المصدر السابق٥٦٩.

١٥٦. ديوانه١٢٣.

١٥٧. انظـــر مـــثلاً: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس٤٤، ٢٢٧، شـــعر النمـــر بـــن تولب٩٢، ديوان لبيد بن ربيعة٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ بن ضرار١٦٤،١٩٦، ديوان عدي بن زيد٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات٢٧١، ٣٣٠، ٣٣٢.

١٥٨. ابن سيده، المخصص٦:٣.

١٥٩. ديوانه ٤٧.

وذكره الحارث بن حلزة وذلك في قوله[١٦٠] :

وحَسِبْتَ وَقْعَ سيوفِنَا برؤوسهم   وَقْعَ السّحابِ على الطِّــراف المشْرَجِ

وجاء في شعر عمرو بن شأس أنه من الأدم، وذلك قوله[١٦١] :

ولم أر ليلى بعد يوم تَعَرَّضَتْ   له دون أبواب الطِّراف من الأدم

وهناك صناعات جلدية أخرى كان العرب يتخذونها من جلود حيواناتهم، وهي صناعات أولية بسيطة، إلا أنها تفي بالغرض وتسدّ الحاجة، ومن هذه المصنوعات الأنساع وهي سيور مستطيلة مجدولة تحزم بها البضائع والسلع وتشدّ بها الرحال[١٦٢]، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. يقول المثقب العبدي ناعتاً ناقته بالصلابة والقوة[١٦٣] :

يَجُدُّ تَنَفُّسُ الصُّعَدَاء منها   قُوَى النِّسْعِ المُحَرَّمِ ذي المتونِ
كأن الكور والأنساعَ منها   على قَرْواءَ مــاهِرَةٍ دهيــن

ومن سيور الجلد اتخذوا القيود والأغلال، يقيدون بها الأسرى والمسجونين، يقول عدي بن زيد[١٦٤]:

وما ظلم امرئ في الجيد غُلّ   وفي الساقين ذو حلَق طويل

ومن مصنوعاتهم الحصر المنسوجة من سيور الجلد، يقول عبدة بن الطبيب[١٦٥]:

وذكّرنيها بعد ما قد نَسِيتُها   ديارٌ عليــها وابــل مُتَبَــعِّقُ
بأكنافِ شمّاتٍ كأن رسومها   قضيمُ صَنَاعٍ في أديم مُنمّقُ

---

١٦٠. شعره ١٠٣.

١٦١. شعره ٤٧.

١٦٢. انظر ي.أ. بلياييف العرب والإسلام والخلافة٨٦، اللسان(نسع).

١٦٣. المفضليات٢٩٠.

١٦٤. ديوانه٣٤.

١٦٥. شعره ٥٣ .

ومنها المزادة والسِّقاء والزّق والنّحي والوطب من أوعية السوائل كالماء والخمر واللبن، وغيرها من الأوعية الجلدية التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية، بالإضافة إلى الدفوف والسروج والأرسان وأوتار القسي والكنائن وغيرها.

وكان لأهل هذه الصنعة أدواتهم التي يستخدمونها في صناعتهم، ومن أشهر هذه الأدوات والآلات؛ الإزميل، يقول عبدة بن الطبيب يصف وَخْدَ ناقته في الأرض(١٦٦):

ومــا يــزالُ لهــا شأوٌ يُوَقّــرُهُ   مُحَرَّفٌ من سيور الغَرْفِ مجدول
عَيْهَمَةٌ ينتحي في الأرض مَنْسِمُها   كما انتحى في أديم الصِّرْف إزميل

ومنها المسرد المبقر(١٦٧) والمقص.

وكانوا يدبغون الجلود بالأعشاب كالغَلْقة؛ وهي عشبة تجفف وتطحن ثم تضرب بالماء وتنقع فيه الجلود(١٦٨)، والدهناء وهي عشبة حمراء لها ورق عِراض(١٦٩)، أو يدبغونها بجذور الأشجار وأوراقها كالقرظ والنّجب وورق السَّلَم وشجر الآلاء والحُلّب والعِرْنة(١٧٠).

وكانت الصناعات الجلدية تعرض في الأسواق، وقد تعرضها النسوة، ويفهم من شعرِ للنابغة أن امرأة من أهل الحرم كانت تعرض ما معها من الجلود وقد انتهى الموسم فخشي عليها أن تحطمها ناقته، يقول(١٧١):

من قول حِرْميَّةٍ قالت وقد ظَعَنُوا   هل في مُخفيكُم من يشتري أدما
قلت لها وهي تسعى تحت لَبَّتِها   لا تَحْطِمَنْك إن البيــع قد زَرِما

---

١٦٦. شعره٥١.

١٦٧. انظر ابن سيدة، المخصص٢:١١٥.

١٦٨. انظر المصدر السابق ٤:١٠٧.

١٦٩. انظر المصدر السابق٤:١٠٧.

١٧٠. ابن سيده، المخصص٤:١٠٦.

١٧١. ديوانه٦٤.

- **الصناعات الخشبية:**

كانت الجزيرة العربية بيئة صالحة لكثير من الأشجار، وقد جاءت أسماء كثير منها في أشعار الجاهليين، ومن هذه أشجار الشّوحط والعضاة والشيزى والسدير والدّلب والطلح والأرطاة والرند وغيرها[172]، ولا شك أن العرب استفادوا من أخشاب هذه الأشجار في صناعتهم الخشبية واتخذوها مادة أولية لها، وأطلقوا عليها النجارة وهي كما يقول ابن خلدون "من ضرورات العمران"[173] فأهل البادية يتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحاضرة فيصنعون منها سقف بيوتهم وأغلاق أبوابهم وكراسي جلوسهم[174].

ويذكر جواد علي أن الرحالين المنقبين قد عثروا " على ألواح من الخشب وعلى نوافذ ومواد خشبية أخرى في اليمن وفي حضرموت، منقوشة نقشاً بديعاً، محفورة حفراً يدل على دقة الصنعة وإتقان في العمل، وهي شاهد على تمكن النجار من مهنته، وحسن استخدامه للأدوات في صنع النفائس والطرائف من الخشب[175].

كما وجدت البعثة الأمريكية في بيوت(تمنع) القتبانية صناديق خشبية محفورة ومنقوش عليها صور ورسوم، كما لاحظت البعثة ظهور زخارف من الخشب كانت تبرز فوق الأبواب لإعطائها رونقاً وجمالاً[176]، وهذا يعني أن النجار كان متمكناً من صناعته حاذقاً لها.

---

١٧٢. انظر، الأصمعي، كتاب النبات٢١.

١٧٣. ابن خلدون، المقدمة٤٥٤.

١٧٤. المصدر السابق٤٥٤.

١٧٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٢:٢٢٦.

١٧٦. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٢:٢٢٦.

وقد استخدم أهل هذه الصناعة بعض الأدوات التي تعنيهم في صنعتهم كالمسامير التي تستخدم في شدّ الألواح بعضها إلى بعض، وقد ذكر ذلك قيس بن الخطيم في قوله(١٧٧):

فلا تَجْعلوا حَرْباتكُمْ في نحوركم   كما شدّ ألواح الرِّتاج المسامرِ

ومنها الثّقاف وهو حديدة تكون مع القَوَّاس والرّماح يقوم بها الشيء المعوج(١٧٨)، قال سلامة بن جندل(١٧٩):

سوى الثّقاف قناها فهي مُحكَمة   قليلةُ الزّيْغ من سَنٍّ وتركيب

وذكرها عمرو بن كلثوم في قوله(١٨٠):

إذا عضّ الثّقافُ بها اشمأزت   تَشُجُّ قفا المُثَقِّفِ والجبينا

ومن أدواتهم الفأس، وكانوا يقطعون بها جذوع الأشجار وغصونها، يقول زهير(١٨١):

حتّى إذا ما التقى الجمعان واختلفوا   ضرباً كَنَحْتِ جذوعِ النَّخل بالسَّفَنِ

ومنها المبرد، ذكره طرفة بن العبد في قوله(١٨٢):

وجُمْجُمةٌ مِثْلُ العَلاة كأنّما   وعَىَ المُلْتَقى منها إلى حَرْفِ مبرد

ومنها الإزميل الذي يستعمل في الحفر على الخشب، قال عبدة بن الطبيب(١٨٣):

---

١٧٧. ديوانه٢٠٩وانظر ديوان زهير٢٤٥، وديوان الأعشى٢٠٩، ٢٢٣.
١٧٨. اللسان(ثقف).
١٧٩. ديوانه١١٢.
١٨٠. اللسان(ثقف) وانظر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١،ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.
١٨١. ديوانه١٢٠ وانظر مثلاً ديوان الشماخ١٨٤.
١٨٢. ديوانه٣٦ وانظر ديوان عنترة ١٣٧، ديوان امرئ القيس١٨٧.
١٨٣. المفضليات١٣٨.

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحي في الأرض مَنْسِمُها   كما انتحى في أديم الصِّرف إزميلُ

وذكر الشعراء من هذه الأدوات القدوم والطريدة وهي قصبة فيها حُزَّة يُبْرى بها، قال الشماخ[١٨٤]:

أقَام الثِّقافُ والطريدَة درأها   كما قوَّمت ضِغْنَ الشَّمُوس المهامِزُ

وهناك أدوات أخرى لم يذكرها الشعراء فيما وصلنا من أشعارهم، كالمحفار والمنقار والمسحل والكلبتين[١٨٥].

ويلاحظ أن صناعة الأسلحة قد حظيت بحيز واسع من اهتمام الشعراء بها، وبخاصة القنا التي يتخيرها الصانع من فروع الأشجار الصلبة القوية كشجر النبع أو الشّوحط أو المران أو الوشيح أو غيرها، ثم يقوم بإزالة ما فيها من عقد ونتوءات ويقومها بالثقاف والمدوس والطريدة حتى تصبح قويمة ملساء لا اعوجاج فيها ولا انعطاف، فهذا الشماخ يرسم لنا صورة النجار الذي أخذ يقوم القناة فيستلهم صورته من البيئة فإذا بالشبه يقع على صورة الحمار الوحشي الذي يعض الشموس من اتنه، يقول[١٨٦]:

يَعَضُّ على ذوات الضِّغْنِ منها   كما عضّ الثِّقَافُ على القناة

وأفضل القنا ما كان بعد التصنيع أملس مستقيماً ليناً يلمع كأنه دهن بالزيت، يقول المزرد بن ضرار[١٨٧]:

ومُطَّرِدٌ لدنُ الكُعُوب كأنّما   تَغَشّاه منباعٌ من الزيت سائل

ونسبت القنا إلى الأشخاص الذين كانوا يصنعونها أو إلى المناطق التي اشتهرت بها؛ فمنها السمهرية والردينية واليزنية والخطية.

---

١٨٤. ديوانه١٨٦.

١٨٥. انظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٧:٥٥٢.

١٨٦. ديوانه٦٩.

١٨٧. المفضليات ٩٩.

وكانـــت صـــناعة السهام ذات شهرة واسعة لما لها من أهمية في القتال والصـــيد، وتمرّ صناعة السهم بمراحل، فأول ما يقطع يسمى قطعاً ثم يُبْرى فيســـمى بـــرياً فإذا قُوِّم وأتى له أن يراش ويُنْصل فهو القِدْح، فإذا ريش فقد صار نصلاً(١٨٨)، يقول ابن مقبل(١٨٩):

وعاتق شوحطٍ صُمٍّ مُقَاطِعُها　　مكسوةٍ من خيار الوشي تلـــويـــنا
وقد بَرَيْتَ قِدَاحاً أنت مُرْسِلُها　　ونحن راموك، فانظر كيف ترمينا

وكانوا يختارون لسهامهم أحدّ النّصال وأمضاها، ويشدون عليها أجود الريش وأفضله، يقول ساعدة بن جؤية(١٩٠):

كساها رطيب الرِّيش فاعْتَدَلَتْ لها　　قِدَاحٌ كأعناقِ الظِّباء زفازفُ

ويصور أوس بن حجر صناعة السهام خير تصوير، فصانعها يتخير عيدان أسهمه بعناية فائقة، فإذا ما تم له ذلك كدّ ذهنه في صنعها وتقويمها حتّى تستوي له وفق مراده، ثم يكسوها الريش اليماني اللين الحسن، ويجعل في رؤوسها نصالاً حادة تتوقد كأنها جمر الغضا في يوم ريح، يقول (١٩١):

وحَشْوَ جفيرٍ من فـــروع غـــرائبٍ　　تَنَـــطَّعَ فيهـــا صـــانـــعٌ وتَنَبَّلا
تُخُيِّـــرنَ أنضاءً وَرُكِّبـــنَ أَنْصُلاً　　كجمر الغضا في يوم ريح تزيّلا
فلما قضى في الصُنْع منهنّ فَهْمَهُ　　فـــلم يبقَ إلاّ أن تُســـنَّ وتُصْقَلا
كســـاهن من ريشٍ يمانٍ ظواهراً　　سُخَاماً لُؤاماً ليّنَ المسّ أَطْـــحَلا

---

١٨٨. اللسان(قدح) .

١٨٩. ديوانه ٣٢٤.

١٩٠. شرح أشعار الهذليين٧١٦.

١٩١. ديوانه ٩٠.

ويراعى عند بري السهم أن يتصف بالطول فهو سلجم والرّقة فهو مرهف وبالحسن فهو أصفر أملس[١٩٢].

وتنسب صناعة السهام إلى يثرب وبلاد وهما من بلاد اليمامة[١٩٣]، قال الأعشى[١٩٤]:

مَنَعَتْ قياسُ الماسخيّة رَأسَهُ   بِسهامِ يثربَ أو سهامِ بلاد

ولعل صناعة القسي قد حظيت بالنصيب الأوفر من عناية الشعراء، فهم يذكرون خشبها الذي صنعت منه، ويسترسلون مع القوّاس من لحظة اختيارها من شجرة نبْع أو شوْحط أو ضال أو غيرها، في رأس جبل شاهق تحول دون الوصول إليها الصخورُ الحادة، فإذا وقعت نظرة القواس عليها وتم له اختيارها، ارتقى الصخور التي تدمي يديه، وعرض نفسه للهلاك، فإذا ما تمكن منها وقطعها بفأسه، صنع قوساً يقوم عليها أحسن القيام، فيتركها في الظّل لتشرب ماء لحائها حولين كاملين لتقوى وتشتد، ثم يُعْمِلُ ثقافه فيها فيقوم اعوجاجها ويبرى منآدها لتكون حسنة الصنعة، محكمة شديدة الاستواء، يقول أوس بن حجر[١٩٥]:

ومَبْضُوعَةٍ من رأس فَرْعٍ شَظِيَّةٍ   بطَوْدٍ تَراهُ بالسحاب مُجَلَّلا
على ظَهْرِ صَفْوانٍ كأن مُتُونَهُ   عُلِلْنَ بِدُهنٍ يُزْلِقُ المتنزلا
يطيف بها راعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ   ليكلئَ فيها طرفهُ متأملا
فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامخ الرأس لم تكن   لِتَبْلُغَهُ حتّى تَكَلّ وتعملا
فأبْصرَ ألهاباً من الطَّوْدِ دونها   ترى بين رأسَيْ كلّ نيفَيْنِ مَهْبلا
فأشْرطَ فيها نَفْسَه وهو مُعْصِمٌ   وألقى بأسبابٍ له وتوكلا
وقد أكَلَتْ أظْفَارَهُ الصخر كلما   تعايا عليه طول مَرْمَى تَوصّلا

---

١٩٢. شرح أشعار الهذليين٧١٦.

١٩٣. اللسان(ترب).

١٩٤. ديوانه ١٨١.

١٩٥. ديوانه ٨٥.

هذه الصعوبات الجمة لم تمنع القواس من الوصول إليها، لأنه رأى فيها القوس المثل الذي يطمح إليه ويطمح في صنعه،

فمـــا زال حتى نالها وهو مُعْصِمٌ علـــى موطن لو زلَّ عنه تَفَصَّلا
فأقـــبل لا يـــرجو التي صعدت له ولا نَفْسَـــهُ إلاّ رجـــاءً مـــؤمّلا
فمـــا نجا من ذلك الكرب لم يزل يُمَعِّظهـــا مـــاء اللحـــاء لـــتذبلا

فلما نجا من ذلك الكرب وصارت بين يديه، ومعظها ماء لحائها:

فأنحـــى علـــيها ذلت حَدٍّ دعا لها رفـــيقاً بأخـــذٍ بالمـــداوس صيقلا
علـــى فخذيـــه مـــن بُراية عودها شـــبيهُ شـــفى البُهْمَى إذا ما تفتلا
فجـــردها صفراء لا الطول عابها ولا قصَـــرٌ أزرى بهـــا فـــتعطلا

ومرة أخرى يذكر لنا أوس قصة القوّاس مع قوسه منذ لحظة رؤيتها فرعاً في شجرة النبع إلى أن يصنعها فتسوى قوساً متميزة(١٩٦)، وتتكرر هذه القصة في قصيدة الشماخ بن ضرار التي مطلعها(١٩٧):

عَفَا بَطْنُ قَوٍّ من سُلَيْمى فعَالِزُ فذاتُ الغضا فالمُشْرِفاتُ النواشِزُ

وقد أشار الشماخ إلى أن يثرب كانت مركزاً لصناعة القسي وذلك قوله(١٩٨):

عَنْسٌ مُذَكَّرَةٌ كأن ضلوعها أُطُرٌ حَنَاها الماسِخُيّ بيَثْرِب

١٩٦. انظر ديوانه ٩٦.

١٩٧. ديوانه ١٧٣.

١٩٨. ديوانه ٤٢٩.

وقال طفيل الغنوي في إشارة إلى صناعة النبل في يثرب التي كانت الأشجار تكثر في غاباتها(١٩٩)، قال طفيل(٢٠٠):

رَمَتْ عن قِسيِّ الماسِخيِّ رجالُنا   بأجود ما يُبْتَاعُ من نَبْلِ يثرب

كما صنع النجارون من الأخشاب الأبواب وشدوا ألواحها إلى بعضها بالمسامير، يقول الأعشى(٢٠١):

ولا بُدَّ من جارٍ يُجيزُ سبكها   كما جَوَّزَ السَكِّيَّ في الباب فيتق

وإلى جانب هذا فقد صنعوا المشاجب وهي خشبات موثقة توضع عليها الثياب(٢٠٢)، والسهوة التي تتكون من ثلاثة أعواد أو أربعة يُعارض بعضها على بعض ثم توضع عليها الأمتعة(٢٠٣)، والخدر الذي ينصب فوق قتب البعير ويُستَر بثوب(٢٠٤)، قال امرؤ القيس(٢٠٥):

ويوم دخلتُ الخدر، خدر عُنَيْزَةٍ   فقالت: لك الويلات إنك مرجلي

كما صنعوا أشياء أخرى غير ذلك كالجفان من الشيزى(٢٠٦) وهو خشب أسود(٢٠٧) والصناديق والأرائك والأسرة والمغازل.

---

١٩٩. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٤٠٥.

٢٠٠. ديوانه ٣١.

٢٠١. ديوانه ٢٠٩وانظر ديوان زهير٢٤٥.

٢٠٢. ابن سيده، المخصص١٣:٦.

٢٠٣. المصدر السابق١٣:٦.

٢٠٤. اللسان(خدر).

٢٠٥. ديوانه ١١وانظر ديوان النابغة الذبياني١٣٠.

٢٠٦. انظر، ديوان حسان١٧٦، ديوان زهير٣٦٥، ديوان الحادرة٨١، ديوان لبيد٢٩٠، ديوان طرفة١٠٨.

٢٠٧. اللسان(شيز).

الخاتمـــــــة:

يخلــص البحث إلى أن العرب في العصر الجاهلي عرفوا ضروباً مختلفة مــن الصــناعات، وأن بيئــتهم أمــدتهم بكثيــر من المواد الخام التي كانوا يســتخدمونها فــي صناعاتهم التي تتناسب مع حاجاتهم ومدى تطورهم، وأن مراكــز الصــناعات انتشــرت في مناطق كثيرة ومتعددة في أنحاء الجزيرة العربية.

وكــان من أهم الصناعات؛ صناعة الأقمشة والأنسجة، وصناعة المعادن إلــى جانــب صــناعتي الجلــود والأخشــاب، وهي صناعات تحتاج إليها المجتمعات البشرية في كل مراحل حياتها.

كمــا كشفت الدراسة، أن النظرة الموضوعية تثبت أن العرب الجاهليين لم يحتقــروا الصناعة ولم ينظروا إلى أصحابها نظرة ازدراء واحتقار، ما خلا نــافخ الكيــر ذي الزي الرّث والهيئة المنفرة، وأن كثيراً من العرب امتهنوا الصــناعة في نواحيها المختلفة، فكان منهم الحائك والنساج والحداد والنجار والــدباغ والبــزاز، وبهــذا تكون الدراسة قد أماطت اللثام عن بعض أوجه النشــاط الاقتصــادي الصــناعي في المجتمع الجاهلي مما قد يسهم في رسم صورة أكثر إشراقاً لمجتمع الجاهليين.

المصادر والحواشي

١- **ابـــن خلـــدون**، عـــبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـــ)، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة٤٠١.

٢- المصدر السابق ٤٠١.

٣- **ابـــن منظور**، محمد بن مكرم(ت٧١١هـــ) لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت(صنع).

٤- ابن خلدون، المقدمة ٤٠٤.

٥- **أحمـــد أمـــين**، فجـــر الإســـلام، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة السابعة،١٩٥٩م،٤٥.

٦- المصدر السابق٤٦.

٧- **علي العتوم**، قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى١٩٨٢م،٣٧٢.

٨- المصدر السابق ٣٧٢.

٩- **جـــواد علـــي**، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين بيروت، مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الأولى١٩٧١م،٧:٥٤٣.

١٠- **يحيـــي الجـــبوري**، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٩٧م،٧٩،

١١- **أحمد أمين**، فجر الإسلام٩.

١٢- **ابن خلدون**، المقدمة٤٠٤.

١٣- اللسان (قين).

١٤- **ديـــوان حســـان بن ثابت**، تحقيق عبد الرحمن البرقوتي، دار الأندلس، بيروت٢٩٧.

١٥- **الأصـــفهاني**، أبـــو الفـــرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـــ) الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٤م،٢٠:١١.

١٦- **الثعالبـــي**، أبـــو منصـــور عبد الملك بن محمد النيسابوري(ت٤٣٠هـــ) لطائـــف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٣٧٩هـــ، ١٦ وانظر ابن خلدون، المقدمة٤١٢.

١٧- **ابـــن قتيـــبة**، أبـــو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـــ) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر الطبعة الثانية١٩٦٩م، ٥٧٥.

١٨- **ابـــن هشـــام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت٢١٣هـــ) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت٤:٤٧٨.

١٩- **ابن منظور**، اللسان (سدر).

٢٠- **ابن قتيبة**، المعارف٥٧٥.

٢١- **ابن هشام**، السيرة النبوية١:٣٨٣.

٢٢- **ابن قتيبة**، المعارف٥٧٥.

٢٣- المصدر السابق٥٧٥.

٢٤- **ابـــن ســـعد**، أبـــو عبد الله محمد بن سعد البصري(ت٢٣٠هـــ) الطبقات الكبرى، دار بيروت، دار صادر بيروت١٩٦٠م، ٣:١٦٤.

٢٥- **ابن منظور**، اللسان (قين).

٢٦- **ابـــن رشيق**، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـــ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٣٥م،٢:٢٣٣.

٢٧- **ابـــن ســـعيد الأندلسي**، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد(ت٦٦٥هـــ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٢م،٢:٧٧٠.

٢٨- **ابن خلدون**، المقدمة٤١١.

٢٩- سورة **النحل**، الآية٨٠.

٣٠- **جورجـــي زيدان**، تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة١٩٥٨م،٥:٩٢.

٣١- **حمـــدي منصـــور**، حـــركة الشـــعر في قبيلة ضَبَّة في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة دكتوارة، الجامعة الأردنية عمان١٩٩٠م،١٨٥.

٣٢- **الســـيد عـــبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة،٣٠١.

٣٣- **الأصفهاني**، الأغاني١١:٣٩.

٣٤- **ديـــوان امـــرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر١٦٨.

٣٥- **ديوان طفيل الغنوي**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى١٩٦٨م،٧٤.

٣٦- **يحيـــي الجـــبوري**، الملابـــس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٧٩م،٨٥.

٣٧- **لطفـــي عـــبد الوهاب يحيي**، العرب في العصور القديمـــــة (مدخل حضـــاري فـــي تاريخ العرب قبل الإسلام) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى١٩٧٨م،٣١٥.

٣٨- **ديوان امرئ القيس**٢٧٥.

٣٩- **ديـــوان طـــرفة بـــن العبد**، الأعلم الشنتمري(ت٤٧٦هـ) تحقيق درية الخطـــيب ولطفـــي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية٢٠٠٠م،٨٥.

٤٠- **ديـــوان عبـــيد بـــن الأبـــرص**، كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤م، ١٩٩.

٤١- **شـــرح ديـــوان زهير ابن أبي سلمى**، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيي بن زيد الشيباني ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب١٩٤٤م، ٣٢٢.

٤٢- **ديـــوان تمـــيم بن أبي مقبل**، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق١٩٦٢م،١٦٥.

٤٣- المصدر السابق ٦٧.

٤٤- **ديـــوان حميد بن ثور الهلالي**، صنعة عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة١٩٥١م،٨٢.

٤٥- **انظـــر: ديوان امرئ القيس** ٢٧٥، ديوان الأعشى١٧، ٥٩، ٢٣٣، ديوان حمـــيد بـــن ثور٨٢، ديوان سلامة بن جندل١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحســـحاس١٨،٢٧، ديـــوان أوس بـــن حجر١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة٧٦.

٤٦- **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٤٠٤.

٤٧- ديوان امرئ القيس ٢٥.

٤٨- **ديـــوان قـــيس بـــن الخطيم**، تحقيق ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى١٩٦٢م، ٤٥.

٤٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى١:٤٥٣.

٥٠- **شـــعر النمر بن تولب**، صنعة نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد١٩٦٨م،٦٠.

٥١- **ديـــوان ســـلامة بن جندل**، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت١٣٩.

٥٢- **ديـــوان لبـــيد بن ربيعة العامري**، حققه وقدم له إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م، ٢٢٣.

٥٣- **ديــوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت١٩٧٢م، ٣٦٣.
٥٤- **ابن سعد** الطبقات الكبرى١:٣٢٧.
٥٥- **ديوان امرئ القيس**٤٣.
٥٦- **المفضــليات، المفضــل الضبي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة السادسة، بيروت٣٩٧.
٥٧- **ديــوان علقمــة الفحــل**، تحقـيق الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، الطبعة الأولى ١٩٦٩م، ٥١.
٥٨- المفضليات٤٢٥.
٥٩- **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
٦٠- المفضليات٩٦.
٦١- **ديــوان كعــب بــن زهير بن أبي سلمى**، تحقيق حَنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت١٩٩٤م، ١٢٤.
٦٢- **شــرح أشــعار الهذليــين**، أبــو ســعيد الحســن بــن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ) تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة المدني، مصر، ٤٦٧.
٦٣- المفضليات٩٦.
٦٤- **الــبدر العيني**، محمود بن أحمد(ت٨٥٥هـ) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت٢١:٣١٢.
٦٥- **العصــر الجاهلي**، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبقة الثانية ٧٢.
٦٦- **ديــوان زهير ابن أبي سلمى**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت٧٦،١٩٦٠.
٦٧- **شــعر عبدة بن الطبيب**، يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ١٩٧١م، ٨٠.

٦٨- **ديوان عدي بن زيد العبادي**، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٥م،٣٩.

٦٩- المفضليات٢٨٩.

٧٠- المصدر السابق١٢٧.

٧١- **ديوان طفيل** الغنوي١٩ وانظر ديوان علقمة الفحل١١٩.

٧٢- **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٠م،٦٦.

٧٣- **ديوان تميم بن أبي بن مقبل٢٩٢.**

٧٤- **ديوان طفيل الغنوي ٢٥.**

٧٥- **ديوان لبيد بن ربيعة١٢٧.**

٧٦- **ديوان تميم بن أبي بن مقبل٣٥٢.**

٧٧- **ديوان أمية بن أبي الصلت**؛ جمع وتحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٧٧م،٣٥٢.

٧٨- **ديوان أوس بن حجر** تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، بيروت،١٩٦٠م،٢٢.

٧٩- **ابن السكيت**، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق(ت٢٤٤هـ) تهذيب الألفاظ، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت١٨٩٥م،٦٦٦

٨٠- **شرح ديوان حسان بن ثابت٤٧٥.**

٨١- **ديوان الأعشى ٧١.**

٨٢- المصدر السابق١٤٥.

٨٣- المفضليات٤١١.

٨٤- **ديوان دريد بن الصمة الجشمي**، جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي، دار قتيبة١٩٨٠م،٤٨.

٨٥- **ديوان الأعشى٢٣٥.**

٨٦- **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م،٧٤.

٨٧- شرح أشعار الهذليين٨٦٥.

٨٨- ديوان امرئ القيس٢٥.

٨٩- ديوان الشماخ بن ضرار٨٦.

٩٠- ديوان امرئ القيس٣٧.

٩١- شرح ديوان زهير ٢٤٢.

٩٢- **لطفي عبد الوهاب**، العرب في العصور القديمة٣٣٢.

٩٣- آل عمران٩١،١٤، التوبة ٣٤، الإنسان٢١،١٦،١٥، الكهف٣١، الحج ٢٣،١٠، فاطر٣٣، الزخرف٣٣، ٧١،٥٣، الحديد٢٥،٦، وغيرها.

٩٤- **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٣٠١.

٩٥- **فيليب حتّى**، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة ١٩٥٣ م، ٥٧.

٩٦- **انظـــر، يحيـــى الجـــبوري**، الشعر الجاهلي٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٤.

٩٧- **ديوان الأعشى** ١٨١.

٩٨- **ديوان طفيل الغنوي**٣١.

٩٩- المفضليات٦٦.

١٠٠- **الـــبلدان اليمانـــية عند ياقوت الحموي**، جمعها وحققها، إسماعيل بن علـــي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية١٩٨٨م،١٥٤، وانظر اللسان(سلق).

١٠١- ديوان النابغة الذبياني ٤٦.

١٠٢- **أحمد الحوفي**، الحياة العربية من الشعر الجاهلي٢٤٥.

١٠٣- شرح أشعار الهذليين ٢٥٧.

١٠٤- **ابن قتيبة**، المعارف ٥٧٥.

١٠٥- **ابن هشام**، السيرة النبوية١:٣٨٣، وانظر اللسان(قين).

١٠٦- **ديوان امرئ القيس٥٣.**

١٠٧- **ابن رشيق**، العمدة٢:٢٣٢.

١٠٨- **المفضليات**٤٠٦.

١٠٩- **ديوان أوس بن حجر٩٥.**

١١٠- **ديوان لبيد بن ربيعة٧٨.**

١١١- **ديوان الأعشى٢٣٧.**

١١٢- **المصدر السابق ٢٥٥.**

١١٣- **أنظـــر المفضـــليات** ٥٩،٦٦،٣٠٩،٤٢٨، ديوان لبيد بن ربيعة١٠٩، ديـــوان الأعشى٩٩، ديوان النابغة الذبياني ١٤٦، ديوان أوس بن حجر ٩٦، ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.

١١٤- **ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.**

١١٥- **الأنبياء** ٨٠.

١١٦- **ديوان النابغة الذبياني٦٦.**

١١٧- **ديوان طفيل الغنوي ٤٢.**

١١٨- **ديوان سلامة بن جندل ١١١.**

١١٩- **انظـــر المفضـــليات** ٣٩٨، ٤٢٤، حماسة أبي تمام١١٦، ديوان حاتم الطائـــي٢٣٠، ديوان عبيد بن الأبرص ١٠٨، شعره عبدة بن الطبيب ٧٠، ديوان حسان بن ثابت٥٤.

١٢٠- **ديوان سلامة بن جندل١٦٨.**

١٢١- انظـــر، المخصـــص، ابـــن ســـيدة، أبـــو الحسين علي بن إسماعيل الأندلسي(ت٤٠٨هـ) دار الفكر، ٥٠٠٤٣.

١٢٢- **جواد علي**، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام١:١٩٣.

١٢٣- **شـــعر هدبـــة بن الخشرم العذري**، تحقيق يحيي الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية١٩٨٦م، ١٢٨.

١٢٤- **الأصفهاني**، الأغاني٢٠:١١.

١٢٥- الزخرف١٨.

١٢٦- **ديـــوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي**، وأخباره، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، ٢٣٤.

١٢٧- ديوان قيس بن الخطيم١٢٥.

١٢٨- المفضليات٢٤٥.

١٢٩- ديوان امرئ القيس٢٥.

١٣٠- ديوان الأعشى١٠٥.

١٣١- المفضليات٢٨٩.

١٣٢- ديوان النابغة الذبياني ٩١.

١٣٣- انظر، ابن سيدة، المخصص٤:٤٣٠٠٥.

١٣٤- ديوان طفيل الغنوي٦٤.

١٣٥- ديوان حسان بن ثابت١٧٩.

١٣٦- **أبـــو داود، ســـليمان بـــن الأشعث(ت٢٧٥هـــ)** سنن أبي داود، تعليق عـــزت عبيد الدّعاس وعادل السيد، دار الحديث، يروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م٢:٢١٣.

١٣٧- انظـــر مـــثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص ٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان لبيد ٨، ٢٩، ١٩٦، ١٩٠، ديوان عدي بن زيد ٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت ٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى ٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديـــوان عنتـــرة ٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان حاتم ١٧٢، ديـــوان علقمـــة ١١٧، المفضليات ٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

١٣٨- **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.
١٣٩- **نادية حسني صقر**، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، دار الشروق للنشر **والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى١٩٨١م، ٤٢.**
١٤٠- **ياقوت** الحموي، معجم البلدان٤:٩.
١٤١- **حسن إبراهيم حسن**، تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة ١٩٦٤م، ١:٥٨.
١٤٢- إسماعيل بن الأكوع، البلدان اليمانية ٢٦٢.
١٤٣- **ي. أ. بليابيف**، العرب والإسلام والخلافة، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى٩٣.
١٤٤- **نزار عبد اللطيف الحديثي**، أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت١٩٧٨م، ٤٢.
١٤٥- شعر النمر بن تولب ٨٤.
١٤٦- اللسان (سبت).
١٤٧- **ابن سيدة**، المخصص٤:١٠٦.
١٤٨- شرح أشعار الهذليين١٩١.
١٤٩- شرح أشعار الهذليين٦٧٢.
١٥٠- **شرح ديوان عنترة بن شداد**، تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٥٢.
١٥١- **ديوان النابغة الذبياني ٤٧.**
١٥٢- **شرح أشعار الهذليين ٨١٧.**
١٥٣- **ديوان لبيد بن ربيعة ٧٩.**
١٥٤- **الأخفش الصغير**، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل(ت٣١٥هـ) كتاب الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤م،٤٣٥.

١٥٥- شرح أشعار الهذليين ٢٨١.

١٥٦- المصدر السابق ٥٦٩.

١٥٧- ديوان لبيد بن ربيعة١٢٣.

١٥٨- انظر مثلاً: شرح ديوان زهير ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس ٤٤،٢٢٧، شعر النمر بن تولب ٩٢، ديوان لبيد بن ربيعة ٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ ١٦٤، ١٩٦، ديوان عدي بن زيد ٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات٣٣٠،٢٧١، ٣٣٢.

١٥٩- ابن سيدة، المخصص٦:٣.

١٦٠- ديوان طرفة بن العبد٤٧.

١٦١- شعر الحارث بن حلزة١٠٣.

١٦٢- **انظر ي.أ. بلياييف**، العرب والإسلام والخلافة٨٦، اللسان(نسع).

١٦٣- المفضليات ٢٩٠.

١٦٤- ديوان عدي بن زيد ٣٤.

١٦٥- شعر عبدة بن الطبيب ٥٣.

١٦٦- شعر عبدة بن الطبيب ٥١.

١٦٧- ابن سيدة، المخصص ٢:١١٥.

١٦٨- المصدر السابق ٤:١٠٧.

١٦٩- المصدر السابق ٤:١٠٧.

١٧٠- المصدر السابق ٤:١٠٦.

١٧١- ديوان النابغة الذبياني ٦٤.

١٧٢- **انظر، الأصمعي عبد الملك بن قريب** (ت٢١٦هـ)، كتاب النبات، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٢م، ٢١-٣٢.

١٧٣- ابن خلدون، المقدمة ٤٥٤.

١٧٤- المصدر السابق ٤٥٤.

١٧٥- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب٧:٥٤٥.

١٧٦- المصدر السابق ٢:٢٢٦.

١٧٧- **ديــوان قــيس بــن الخطيم**٢٠٩، وانظر ديوان زهير ٢٤٥، وديوان الأعشى ٢٠٩، ٢٢٣.

١٧٨- اللسان (ثقف).

١٧٩- ديوان سلامة بن جندل ١١٢.

١٨٠- اللســان (ثقــف)، وانظــر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١، ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.

١٨١- **ديوان زهير بن أبي سلمى**١٢٠، وانظر كذلك ديوان الشماخ ١٨٤.

١٨٢- ديوان طرفة بن العبد ٣٦.

١٨٣- المفضليات ١٣٨.

١٨٤- ديوان ١٨٦.

١٨٥- **انظر جواد علي**، المفضل في تاريخ العرب ٧:٥٥٢.

١٨٦- ديوان الشماخ ٦٩.

١٨٧- المفضليات ٩٩.

١٨٨- اللسان (قدح).

١٨٩- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٣٢٤.

١٩٠- شرح أشعار الهذليين ١١٥٥.

١٩١- ديوان أوس بن حجر ٩٠.

١٩٢- شرح أشعار الهذليين ٧١٦.

١٩٣- اللسان(ترب).

١٩٤- ديوان الأعشى١٨١.

١٩٥- ديوان أوس بن حجر٨٥.

١٩٦- انظر المصدر السابق ٦٩.

١٩٧- ديوان الشماخ ١٧٣.

١٩٨- المصدر السابق ٤٢٩.

١٩٩- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلية ٤٠٥.

٢٠٠- ديوان طفيل النغوي٣١.

٢٠١- ديوان الأعشى٢٠٩، وانظر ديوان زهير ٢٤٥.

٢٠٢- ابن سيدة، المخصص٦:١٣.

٢٠٣- المصدر السابق ٦:١٣.

٢٠٤- اللسان (خدر).

٢٠٥- **ديوان امرئ القيس**١١، وانظر ديوان النابغة الذبياني ١٣٠.

٢٠٦- **انظــر، ديوان حسان** ١٧٦، ديوان زهير ٣٦٥، ديوان الحادرة ٨١، ديوان لبيد ٢٩٠، ديوان طرفة١٠٨،.

٢٠٧- اللسان (شيز).

صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث

د.حليمة عمايرة
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية إربد الجامعية

كشــفت الدراســات اللغوية المعاصرة، عن دقة اللغويين العرب القدماء، وقــدرتهم على وصف أصوات اللغة العربية، وبيان سماتها، ولعل صوت القاف مــن أكثر أصوات العربية التي كثر حولها القول. وأما هذه الدراسة فترمي إلى المــوازنة بين ما ورد في كتب التراث، وما توصل إليه علماء اللغة المعاصرون فــي وصــف هــذا الصوت، وقد سعت الدراسة إلى مناقشة الآراء التي تثيرها التساؤلات الآتية:

- ما الأسباب التي أدت إلى مثل هذا الاختلاف في وصف الصوت؟
- كــيف يمكن توجيه نصوص التراث التي وصف هذا الصوت توجيها يتفق مع المعطيات الصوتية المعاصرة؟
- مــا ســمات هذا الصوت في العربية الفصحى، وفي بعض اللهجات العربية القديمة؟

وتستضيء هذه الدراسة ببعض أدوات المناهج المعاصرة في ترجيح رأي علــى آخــر، ولا سيما المنهج الوصفي، بما توصل إليه من معطيات تفسر جــوانب الظاهرة الصوتية، والمنهج التاريخي المقارن، الذي يسعف في ملاحظة هذا الصوت في العربية مقارنة بنظيره في اللغات الأخرى.

ولا شــك، أن الدراسة أفادت من كثير من الدراسات السابقة التي عرضت لدراســة اللســان العربــي لجعفــر ميرغنــي، ودروس فــي أصوات العربية، لـــ كانتينو، وميكانيكية النطق والأصوات المهموسة والمهجورة لسمير ستيتية، ونظــرات فــي الــتطور الصــوتي للعربية (مثل من ظاهرة القلقلة والأصوات الانفجارية)، لإسماعيل عمايرة.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعملنا خالصة لوجهه.

مقدمة

الصـــوت الإنســـاني موضـــوع علم الأصوات "**Phonetics** "، وقد شغلت دراسة الأصوات اللغويين منذ القدم[1]، وكان لعلماء العربية القدماء في هذا المجال، جهـــود ملحـــوظة لا تعرف الملل، قصدوا من خلالها الحفاظ على لغة القرآن الذي قـــدّر الله له أن ينتشر – بجهود أبنائه – في أنحاء واسعة من الأرض، وأن يسارع أناس من ألوان وألسنة شتى للدخول في دينه وتعلم لغته، فخشى أن تنحرف أصوات العـــربية بتأثرها بأصوات تلك اللغات، فلم يكد القرن الثاني يبدأ، حتى قام من بينهم مـــن يصف الأصوات اللغوية، فها هو ذا الخليل بن احمد الفراهيدي يختار ترتيب معجمـــه (العين)، على أساس مخارج الحروف، مبتدأ بأصوات الحلق، ويجعلها أقساماً، ثم أصوات أقصى الفم، ثم أوسط الفم، ثم أدنى الفم، ثم الشفتين.

ثـــم تـــوالت جهود اللغويين العرب في تصنيف الأصوات ، كسيبويه الذي ظـــل كـــتابه مـــنارة تهـــدي من تبعه من اللغويين في تصنيف الأصوات، وبيان صفاتها، وأبن جني، وابن سينا والزمخشري والسكاكي[2].

بيد أن اللغة كائن حي متطور، والعقل الإنساني لا يزال يفكر فيما فُكر فيه مـــن قبل مستعملا أدوات عصره، ومن ثم، فإن هذا الفرع من العلوم، تقدم بشكل واســـع مـــنذ الـــربع الأول مـــن القرن التاسع عشر، وذلك نظرا لازدياد معرفة اللغويـــين بالـــتقدم الـــذي أصابه علم الطبيعة، وعلم وظائف الأعضاء، وازدياد اتصـــالهم بلغات مختلفة، واشتغالهم بوصفها وبالمقارنة بين أنظمتها الصوتية[3]، ممـــا نـــتج عـــنه موازنة بين ما ورد عند اللغويين القدماء في ضوء هذا التطور المعاصـــر لهـــذا العلم ، وقد أطلق عليه علم الأصوات العام "**phonetics** "، حين

١. انظر تفصيل القول في الدراسات الصوتية الأولى، عند اليونان والرومان والهنود. السعران. علم اللغة ص ٩٣-٩٦.

٢. انظر. رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. القاهرة.١٩٨٠، ص١٣-١٥.

٣. انظر: مقالة د. مراد كامل. " علم الأصوات". نشأته وتطوره. لمجلة مجمع اللغة العربية المصري. ١٦/٧٥-٧٩.

يكون المقصود بالدراسة، تحليل الأصوات وتصنيفها، مع الاهتمام بكيفية إنتاجها وانتقالها، واستقبالها، وأطلق عليه مصطلح علم الأصوات الوظيفي "phonology "، حين يكون المقصود دراسة الأصوات اللغوية، من حيث وظيفتها.

وأطلـــق مصطلح علم الأصوات التاريخي " Historical phonetice " ، وكان المقصـــود بـــه دراسة التغيرات والتحولات التي تحدث على أصوات اللغة نتيجة تطـــورها[1]. أما إن اتسع هدف الدراسة إلى المقارنة بين أصوات اللغة الواحدة مـــن فترة زمنية إلى أخرى، أو بمقارنتها بغيرها من اللغات ذات الصلة، فيسمى Comparative Phonetics، ومن الأصوات الصامتة التي اختلف في وصفها صوت القاف.

القاف

القاف من الأصوات الصامتة، التي نجد حولها تبايناً واضحاً، بين اللغويين العرب القدماء والمعاصرين، وذلك من حيث:

١. المخرج

٢. صفة الجهر والهمس.

المخرج

فالقـــاف المـــنطوقة حالـــياً، صوت لهوي انفجاري مهموس، بينما نجد أن مخـــرج القاف، كما أشار إليه سيبويه[2]: " من أقصى اللسان، فلم ينحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى ".

---

١ . انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ٢٥-٢٦.

٢ . سيبويه. الكتاب، ج٢، ص٦٥.

وقــد وافق ابن جني سيبويه في تحديده لمخرج القاف[١]: " ومما فوق ذلك مــن أقصـــى اللســـان مخرج القاق، ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف".

ويبدو أن سيبويه لم يدرك موضع اللهاة، ولكن المتأمل في نصوصه يدرك أنه قد يقصد بأقصى اللسان موضع القاف والكاف بأنهما لهويتان[٢].

وقــال اللــيث في التهذيب معرفا اللهاة [٣]:"اللهاة أقصى الحلق وهي لحمة مشرفة على الحلق".

فاللهاة إذن ليست داخلة في الحلق، إنما يشارف الحلق طرفها المرسل مما يلي القفا.

وقــد روى اللــيث عن الخليل في التهذيب قوله[٤] " القاف من أقصى الفم" فكان أقصى اللسان في كلام سيبويه أقصى الفم في كلام الخليل.

والاختــبار الــذي وصفه سيبويه، لتحديد مخرج القاف، يدل على إدراكه لمخــرج القــاف تمامــا، كما كانت تنطق في عصره، يقول[٥] :" إنها من أقصى اللســان، فلــم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلـــى، والدليل على ذلك، أنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت: قق، قق، لــم تــر ذلك مخلا بالقاف، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلّ ذلــك بهــن، فهــذا يدلك على أن معتمدها، على الحنك الأعلى ولعل السبب في الإخــلال بهــذه الحروف هو أن الناطق لا يستطيع أن يبلغ موضع الحرف من لسانه موضعه من الحنك ".

---

١ . ابن جني. سر صناعة الإعراب، دمشق، ١٩٨٥، ج١،ص٢٧٨.
٢ . الخليل بن أحمد، العين، ص١، ص٦٥.
٣. نقلا عن د. جعفر ميرعني. جرس اللسان العربي، ص٤٢.
٤. المرجع السابق. ص٤٢.
٥ . سيبويه، الكتاب، ج٢،ص٤٢٧.

أمـــا أبـــن يعيش، وابن الجوزي، فقد أشار إلى أن القاف والكاف في حيز واحـــد، وأنهما لهويتان[1] " فالكاف أرفع من القاف أو أدنى إلى مقدم الفم، وهما لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة ".

ويقـــول ابـــن الجـــزري[2]: " أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحـــنك، وهو للقاف، وقال شريح إن مخرجها من اللهاة مما يلي الحلق، ومخرج الخـــاء أقصـــى اللسان من أسفل مخرج القاف، ومما يليه من الحنك وهو للكاف، وهذان الحرفان يقال لكل منها لهوي نسبة إلى اللهاة وهي، بين الفم والحلق".

أمـــا ابن سينا فإنه يرى أن القاف والخاء تخرجان من المخرج نفسه ولكن القـــاف تكون بحبس تام للهواء [3]."والقاف تحدث حيث تحدث الخاء ولكن بحبس تـــام، وأمـــا الهـــواء ومقـــداره وموضعه، فذلك يعينه، من حفظ الهواء إلى الحد المشـــترك بـــين اللهـــاة والحنك ضغطاً قوياً مع إطلاق تام. وأما الهواء ومقداره وموضعه فذلك يعينه".

مخرج القاف بين الأصوات المجاورة

نلاحـــظ أن سيبويه، وابن جني، رتبا القاف بعد الغين والخاء، والمتوقع أن يكـــون تـــرتيب القاف قبلهما، ذلك أنهما صوتان حنكيانِ متأخران، ويعتقد بعض الباحثـــين[4] أنهما لم يدركا مخارج هذه الأصوات تماماً، وأرى أن هذا قد يكون عائـــداً إلى تقارب مخارج هذه الأصوات ولا سيما أن هذا أشكل على المحدثين، رغم دقة الدوات العلمية المستخدمة، في هذا العصر، فالدكتور كمال بشر[5] مثلاً يـــرى أن "الغـــين والخـــاء من منطقة تلي اللهاة تتبعها"، في حين أن د. إبراهيم أنـــيس[6] يرى، أنه من الممكن اعتبار هذه الحروف، من مخرج واحد إذا وسعنا دائرة المخرج لتشمل منطقتي اللهاة والطبق اللين المتجاورين.

---

١. ابن يعيش، شرح المفصل، ج١٠،ص١٢٤.
٢. ابن الجزري. النشر في القراءات العشر، ج١، ص٢٠٠.
٣. ابن سينا، رسالة في أسباب حدوث الحروف، ص٧٤.
٤. كمال بشر. علم اللغة العام، ص١٠٩.
٥. المرجع السابق. ص١٠٩.
٦. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص١١٧.

أمـــا تروبزكوي فإنه يرى، أن القاف والكاف من مخرج واحد، وأن القاف هي المقابل المفخم للكاف[١] .

وأمـــا د. ســلمان العانـــي[٢]، فقــد أشار إلى أن القاف لهوية، أما الكاف فمخرجها من الطبق اللين.

وقــد وافق كانتينو سيبويه وابن جني ترتيبهما قائلاً [٣]:" وترتيب المخارج هكذا [كما جاء عند سيبويه]، ترتيب صحيح بصفة جلية ملحوظة".

وقــد عــد كانتفــورد[٤]مــنطقة الحلــق والحنجــرة مــنطقة واحدة سماها **Pharyngo-Laryngeal**،أي المنطقة الحلقية الحنجرية، وهدفه من هذا أن يبين أن هــناك تداخلاً كبيراً في أصوات هذه المنطقة، فالصوت الواحد قد يكون حنجريا ويصبح حلقيا.

وفيما يلي صورة تقريبية " لجهاز النطق عند الإنسان:

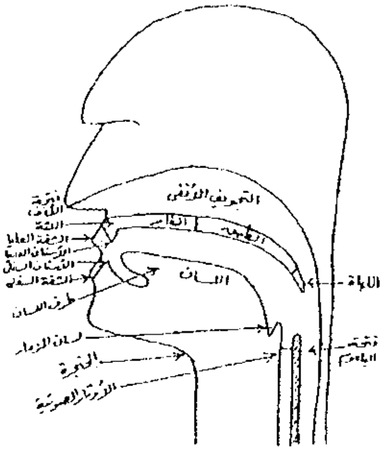
---

١. أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي، ص ٤٩٤.

٢. د. سلمان العاني. التشكل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة ياسر الملاح، جدة، النادي الأدبي الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص٥٤.

٣. كانتينون دروس في علم أصوات العربية، ص ١٠٨.

٤. د. سمير أستيتيه. محاضر لطلبة الدرسات العليا، الفصل الثاني، ١٩٨٨م.



صورة تقريبية لجهاز النطق عند الإنسان

القاف وصفتا الجهر والهمس

هنالك خلاف بين اللغويين العرب القدماء، والمعاصرين في وصف القاف من حيث الجهر والهمس.

فالقـــدماء يذهبون إلى أنها مجهورة، والمحدثون يذهبون إلى أنها مهموسة، تـــنطق دون اهتـــزاز للوترين الصوتيين، وقد أشار الباحثون إلى عدة احتمالات لتخريج هذا التباين منها(١).

١. احتمال أن اللغويين القدماء أخطأوا في وصف القاف، ذلك لأنهم كانوا يعـــتمدون في وصف الأصوات اللغوية على التجربة باللسان والأذن، لا علـــى المعامل والأجهزة، ويعلق المستشرق " شاده **Shaade** " على تقســـيم سيبويه للمخارج ووصفها بقوله(٢) : نشاهد غاية التفصيل مثلا فـــي تقســـيمه للأســـنان، وقد قسمها إلى الثنايا والرباعيات والأنياب والأضـــراس، ويخالـــف هذا التدقيق معاملته للحلق، فإن سيبويه، وإن قســـمه إلى أقصى الحلق، وأوسط الحلق، وأدنى الحلق، لم يكن يعرف

---

١. كمال بشر، علم اللغة العام، ص١١، وكذلك أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي،ص٢٩٤.

٢ . انظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى الفقه ، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣١.

الحنجــرة، ولا أجــزاءها كالمــزمار والأوتار الصوتية، وسبب هذا الاخــتلاف واضــح، فــإن الأســنان مكشوفة للرؤية، وأما الحنجرة وأجــزاؤها وعملهــا، فتقتضي ملاحظتها التشريح، وما أظن سيبويه يجتــرئ علــيه، ... أو إلى بعض الآلات الفنّية، كمنظار الحنجرة، أو الأشــعة المجهــولة، ولم تكن مثل هذه الآلات بين يديه، وكفى بذلك عــذرا يتعذر به عن سيبويه لعدم معرفته بالحنجرة وعملها، وإن ثبت أن الخلل المذكور في مدارك سيبويه منعه من أن يفهم بعض المسائل الصوتية، حق الفهم".

٢. مــن الممكن أن هناك تطورا ما طرأ على القاف فحولها من مجهورة إلى مهموسة.

٣. قد يكون هناك صوتان للقاف القديمة.

الأولى: هي القاف الانفجارية اللهوية المهموسة.

والثانــية: هي القاف الأقصى حنكية المجهورة، وهي تشبه الجيم القاهرية في نطقها، ويرمز لها بالرمز(g).

وقد رأي اللغويون أن يصفوا واحدة منهما، هي الأصلية في نظرهم.

أمــا عن الاحتمال الأول، فلا أرى ذلك، وذلك لما أثبته اللغويون القدماء، مــن دقــة بالغــة، في وصف الصوامت بشكل عام، بل تجاوز ذلك إلى وصف الحركات، فالحركة الطويلة تساوي حركتين قصيرتين، وغيره، وبحثوا غير ذلك من المسائل مما يشير إلى استبعاد مثل هذا الاحتمال.

أمــا عن احتمال وجود صوتين للقاف في عصور الاحتجاج اللغوي، فإن هــذا يذكــر بــتعدد الصور التي تنطبق عليها القاف، وبخاصة أنه يمكن تأصيل بعض هذه الصور:

بعض صور نطق القاف

١. قلب القاف همزة

تقلــب القــاف همــزة فـــي كثير من مدن الأقطار العربية، فهم يقولون مثلا:"الأفز"، بدلا من القفز[١].

ويــرى بعض الباحثين أن هذه ظاهرة طارئة، ليس لها جذور تاريخية[٢]، ويــرى باحــثون آخرون، يسيرون على هدي المنهج التاريخي المقارن، أن هذه الظاهــرة، قديمـــة فـــي اللغــات السامية، فالقاف تحولت في "الفنيقية" في بعض الأحيان إلى همزة، ثم سقطت، كما سقطت الهمزات الأصلية في الفنيقية[٣].

وقــد أوردت المعــاجم العــربية مجموعة من الألفاظ رويت مرة بالقاف، وأخرى بالهمزة، مع حمل الدلالة ذاتها، من ذلك.

- " القوم زهاق مائة، وزهاء مائة "، بمعنى " قريب من ذلك"[٤].
- ويقال: " زنق على عياله، وزنأ عليهم، إذا ضيق عليهم فقرا أو بخلاً "[٥] .
- ويقال: تأبض وتقبض، بمعنى: شد رجليه[٦].

---

١ . كانتينو. دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرماوي، ١٩٦٦، ص١٠٩ .

٢ . كمال بشر، علم اللغة العام، ص١١١.

٣. رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة. ص١١.

٤ . أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦١،ج٢،ص٥٦٢.

٥ . لسان العرب. مادة زنق.

٦. السابق. مادة أبض.

- وروى أبـو عمـر الشـيباني: " الفشق: انتشار النفس[1]من الحرص، ويقال: " تفشأ الشيء: أي انتشر "[2].

بـيد أن تأصيل هذا القلب يمثل صعيداً لهجياً لا يرقى إلى مستوى المعيار، ومـن ثـم لا يعني التهاون في استعماله في العصر الحديث، وذلك لأن الجذور التاريخـية لهـذه الظاهرة تؤدي إلى لبس في الدلالة، فالقاف والهمزة **(ألوفونان)** فـي الكلمتـين، ومـن ثـم فإن دلالتهما واحدة، أما بعض الإبدال في اللهجات الدراجـة، فإنـه يتـرتب علـيه اختلاف كبير في الدلالة بين أصحاب لهجتين متباينتين بخاصة، وقد يحدث ذلك على صعيد اللهجة الواحدة، نحو: إبدال القاف همزة في كلمة "قلم وألم". إضافة إلى أن الإبدال أدى إلى ما يشبه ردة الفعل عند بعـض الحريصين على التحدث بالفصحى، مما جعلهم يبدلون الهمزة الأصلية " قافـا" أحيانا، كما في مثل " مقروض" بدلا من "مأروض" بمعنى قصير، لاصق بـالأرض[3]، وهـي نوع من القياس على الخطأ توهماً **(Hyperkorrecktform)**، إضـافة إلى أن هذا الإبدال في اللهجات الدراجة، يشير إلى ثنائية واضحة تفصل بـين العامية والفصحى، ثنائية لا تكتفي بالتحلل من خصائص الترابط النحوي، بل تتعدى ذلك إلى نطق الأصوات[4].

٢. تنطق القاف غينا، كما يشيع على ألسنة أهل السودان، فنجدهم يقولون: "الديمغـراقية، علاغـة، اغتصـادي، يغـدر " وهـم يقصـدون: " الديمقراطية، علاقة، اقتصادي، يقدر " وكذلك الحال في بعض لهجات قرى فلسطين (طولكرم، نابلس).

---

١ . الصحاح. للجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. مادة "فشق".

٢. السابق. مادة. فشأ.

٣ . انظر: اللسان: مادة أرض.

٤ . انظر: أحمد عيسى. المحكم في أصول الكلمات العامية، ص٨٤. انظر: نبيل علي.مقالة بعنوان: " اللغة العربية والحاسوب، عالم الفكر. الكويت. المجلد١٨، العدد ١٩٨٧،٣ ص٧١.

وقــد قالت العرب قديما: الغَمَزُ من الناس والقَمَزُ: الرُّذال، ومن لا خيــر فيه، ومن ذلك قولهم: غلغل في الأرض، يغلغل غلغة وغلغالا، وقلقــل يقلقــل وقلقالا: إذا ذهب في الأرض، بمعنى سار في الأرض بخفة وسرعة[1].

٣. تــنطق القاف كافا[2] أي " القاف اللهوية قد صارت كافا حنكية... أي بتقدم المخرج إلى الأمام.. من ذلك قولهم: " كلب Kalb في قلب، وكال فــي قــال، وركبة في رقبة "، وذلك في بعض قرى فلسطين وسوريا وشــمال الجزائــر[3]، وهي ظاهرة قديمة أيضاً فقد قالت العرب قديماً دقمة يَدْقُمُه، ودكمه يدكمه دكماً، إذا دفع في صدره[4].

وقــيل: إمْــتَقَّ الفصــيل ما في ضرْغ أمِّه يَمْتَقُّه امتقاقاً، ويمكتُهُ امــتكاكاً، إذا شربه أجمع[5]، وقرأ بعض الأعراب قوله تعالى: " فأما اليتــيم فــلا تكهر"[6] وقد نسبت القراءة إلى بعض قبيلة بني أسد[7]، وهي قراءة شاذة.

٤. تنطق القاف جيما، كما يشيع في دول الخليج، كأن يقول بعضهم الجبلة بدلا من " القبلة "[8]. وهي لهجة قديمة أمثلتها، الجص والقص " وليس

---

١ . أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ج٢،ص٥٦٥.

٢ . انظر: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، جونستون، ترجمة أحمد الضبيب، الرياض، ١٩٧٥، ص٥٤-٥٥.

٣ . كانتينو. دروس في علم أصوات العربية. ص١١٠.

٤. ابو الطيب اللغوي، الإبدال، ج٢،ص٣٥٦.

٥. ابو الطيب اللغوي، الإبدال، ج٢،ص٣٥٦.

٦ . سورة الضحى، الآية(٩).

٧. انظر ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، نشره براجستر اسر، دار الهجرة، ص١٧٥.

٨ . السابق. ص١١٠.

الجص بعربي، وهو من كلام العجم، ولغة أهل الحجاز في الجص والقص "[١] والجص وهو الطلاء يطلى به الحائط وغيره.

٥. النطق بالقاف كالجيم القاهرية، ويرمز له برمز(g)، وهذا منتشر في كثير من الأرياف في الأقطار العربية، ولهذه الصورة جذور ضاربة في القدم، فقد قيل إن قبيلة تميم كانت تنطق القاف صوتاً شديداً مجهوراً، في حين أن الحجازيين كانوا ينطقونها صوتاً مهموساً[٢]، وهذا ينسجم مع بداوة تميم من حيث ميلها للأصوات المجهورة، ومع حضارة الحجاز وميلهم للنطق بالأصوات المهموسة، بل إن شيوع هذا النطق جعل بعض الباحثين يميلون[٣]:"على سبيل الاحتمال والترجيح إلى أن القاف كانت فعلاً حرفاً مجهوراً في العربية القديمة، ويمكن ان يكون نطقه مهموساً في العربية الفصحى اليوم ناتجاً عن كونه أصبح مهموساً في اللهجات الحضرية المدنية، لأن أغلبية المثقفين اليوم هم من أصل مدني" .

وقد وصف ابن خلدون[٤] نطق القاف في عصره، بأنه صوت بين القاف والكاف، فلعله قريب من صوت (g)، وإن لم يكن هو، وهو ما نسمعه إلى يومنا هذا من بعض القبائل العربية في اليمن، ومن بعض القرى في فلسطين مثل (عجّور)، ويذكر أن فقهاء آل البيت، وهم الشيعة، كانوا ينسبون هذا النطق للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه رأي يحتاج إلى دليل كما يذكر ابن خلدون.

---

١ . انظر اللسان، مادة الجصص.

٢. انظر اللهجات العربية، ج١، ص٤٦٢.

٣. كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرماوي، ص١٠٧.

٤. ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، دار الشعب.د.ت،ص٤٩٠.

وقد أدى هذا التأصيل التاريخي لصورة النطق هذه، إلى اعتقاد بعـــض الباحثين[1]، أن اللغويين القدماء قصدوها بالوصف، وأهملوا وصـــف صـــوت القـــاف المهموسة، وبذلك يستقيم ترتيبهم لها بعد "الغـــين" " والخاء " ويستقيم وصفهم لها بالجهر، ويمكن بذلك عدها نظيـــراً لصـــوت الكاف في الموضع والانفجار[2]، وتختلف معه في كونه صوتاً مجهوراً، وصوت الكاف مهموس.

وبذلك ينتهي الخلاف الحاصل بين وصف القدماء والمعاصرين، بيد أنه يمكن طرح التساؤلات الآتية التي تعترض هذا التصور.

١. لماذا عدّ اللغويون القدماء صوت الـــ (g) هو الفصيح، ولِمَ لم يشيروا إلى الصوت المهموس البتة، في حين أن سيبويه مثلاً أشار إلى الأصوات الضعيفة، ومنها الضاد الضعيفة، وقد كان من باب أولى أن ينبه إلى وجود القاف المهموسه؟

٢. إن كانـــت القراءة بصوت الـــ (g)، هي الفصيحة، فلم لم تتواتر قراءة القرآن الكريم بها؟.

مع العلم بأن القراءات القرآنية جاءت بصوت الكاف مثلاً مكان القاف[3]، فقـــد قرأ ابن مسعود والشعبي (قشطت) بالقاف، بينما قرأ بقية القراء (كشطت) بالكاف، ونسبت القراءة إلى قبيلة تميم.

ويـــرى بعض الباحثين[4] أن قريشاً كانت تنطق بالقاف خالصة ومن هنا نجد أن ابن دريد[5] كتب البيت القائل

---

١. كمال بشر، علم اللغة العام، ص١٠٩.

٢. حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠، ص٣١٣.

٣. أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص٤٦٥.

٤. حفني ناصف، مميزات الغات العرب، مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، ص٥٠.

٥ . ابن دريد، الجمهرة، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الكرمن، ١٣٥١هـــ، ج١، ص٥.

ولا أقول لقدْرِ القوم قد نضجتْ   ولا أقول لباب الدار معقول

بالقاف تضييعاً لفوارق اللهجات.

وهناك رواية أخرى للبيت في الجمهرة بالكاف، وقيل إنها دالة على لهجة تميم، أي النطق بصوت(g) الذي يشبه الكاف الفارسية. وقد عربت في بعض الكلمات بالجيم في مثل (الكَدْكَد– الجدَجْدَ)، ومعناها " وما استوى من الأرض وأصْحَر"[١].

يقول ابن دريد[٢]: "فأما بنو تميم، فإنهم يلحقون القاف بالكاف، فتغلظ جداً فيقولون؛ الكَوْم، يريدون: القوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة في بني تميم". وعلى ذلك جاءت روايته للبيت السابق.

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت   ولا أكول لباب الدار مكفول

وفي هذه الحالة يمكن تخريج القراءة القرآنية السابقة(كُشِطَتْ) بأنها إشارة إلى صوت الـ (g) وقد جاءت هذه القراءة بلغة تميم، ويمكن تخريج كتابة ابن دريد للبيت السابق بالكاف على أنه تعبير عن نطق قبيلة تميم، مما يجدر ذكره أن كلاً من القاف والكاف، لا تأخذ شكلا نطقيا ثابتا لدى القراء، فقد تقترب إحداهما من الأخرى.

وبتتبع صوت القاف في الساميات نجد أنه صوت انفجاري مهموس، فهو ينطق برفع مؤخرة اللسان والتصاقها باللهاة لكي ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق، ثم يزول هذا السد فجأة مع عدم حدوث اهتزاز للأوتار الصوتية.

---

١. لسان العرب، مادة جدد.

٢. السابق، ج١/٥.

وبتتبع صوت القاف في الساميات نجد أنه صوت انفجاري مهموس، فهو ينطق برفع مؤخرة اللسان والتصاقها باللهاة لكي ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق، ثم يزول هذا السد فجأة مع عدم حدوث اهتزاز للأوتار الصوتية.

والصـــوت موجود في العبرية في مثل qol بمعنى " قول " وفي الآرامية " qala – قـــالا "، وفي الحبشية: qal، قال، بمعنى صوت، وهو يقابل في العربية: (قول)، وفي الآشورية، kulu – قول، بمعنى صراخ "[1].

وبملاحظة الصور التي نطقت عليها القاف، نجد أنها لا تخرج عن انتقال بمخـــرجها إلـــى الأمام قليلاً، كما هو في نطقها جيماً قاهرية أو كافاً، أو إلى انتقال به نحو العمق، كما هي الحال في نطقها همزة.

وربما كانت القاف الموصوفة كالصورة التي تشيع على ألسنة بعض أهل الجزيرة من أهل اليمن، وتتمثل هذه الطريقة بأن " ينطق هذا الصوت بصورة انفجارية لا احتكاك فيها، مجهورة، ومخرجه من مخرج الكاف التي تتشكل في نقطـــة التقاء مؤخر اللسان بأول اللهاة، من جهة منتصف سقف الحلق ومخرج القاف المعاصرة في الفصحى التي تتشكل في نقطة التقاء مؤخر اللسان (بآخر اللهاة مما يلي الحنجرة) [2].

أهم خصائص القاف الصوتية:

١. المماثلة **Assimilation**: المماثلة نوع من التأثر والتأثير الذي يحدث بين الأصـــوات الصامتة المتشابهة في الملامح والصفات، ورد في لسان العـــرب فـــي معنى " مثل " يساوي " ضارع " أو شابه، والمضارعة للشيء: أن يضارعه، كان مثله أو شبهه.

---

١ . رمضان عبد التواب بحوث ومقالات في اللغة، ص٢٠.

٢. انظر: اسماعيل عمايره، بحوث في الاستشراق واللغة، عمان، ١٩٩٦،ص٢٠٥.

ومـــن المماثلـــة تأثر القاف بالكاف، لتقاربهما في المخرج[١] " فالقاف مع الكاف كقولك: الحَقْ كَلِدة، الإدغام من حروف اللسان حسن، وإنما ادغمت لقرب المخـــرجين، وأنهما من حروف اللسان وهما متفقان في الشدة" وعلى هذا أجمع القـــرَّاء علـــى إدغـــام قوله تعالى : " الم نخلقكم "[٢] ويمكن تحليل هذه الظاهرة فنولوجياً بـــ:

ألم نخلقكم ⟵ ألم نخلكم

nax luqkum ⟵ **naxlukkum**

q ⟵ **k /—k**

+ انفجاري + مهموس + لهوي	⟵	+ انفجاري + مهموس + طبقي	/	+ انفجاري + مهموس + طبقي

ولا يخفـــى أن تأثر القاف بالكاف، وكان لتقاربهما في المخرج والصفات، إذ إن الكـــاف صـــوت مهموس، انفجاري، طبقي، واللهاة والطبق متقاربان، وهذا من بـــاب المماثلة الرجعية (regressive). وسمى براجستراسر هذا النوع من التماثل مُدْبِراً قال: " ومثال التشابه المدبر، كلمة عبدت وربطت، بإسقاط الدال والطاء، وبتشـــديد التاء في النطق، فاتجاه التغير هنا من الحرف التالي إلى السابق، وأثر

---

١. سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٥٢.

٢. انظر : الذهبي (محمد بن عثمان)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد معزوف وأصحابه، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م، ج١، ص٣٩٨.

q = ق

k = ك

التالي أي تاء الضمير في السابق، أي لام الفعل، وقبله إلى ما يشبه من النطق[1]، ويمكن تمثيل ذلك فونولوجياً.

عبدت ⟵ عبتُ

d ⟵ t

d [+ انفجاري، +مهجور] ⟵ t [+ انفجاري، + مهموس] / —t— [+ ضمير، + انفجاري، + مهموس]

أي أن الـــدال تصـــبح تـــاء، فـــي الموقع الذي تكون فيه، متبوعة بضمير التاء وتوضـــح المعادلـــة أن الـــتاء اللاحقـــة قد أثرت في الدال السابقة فأبدلتها تاء، وأكسبتها صفة الهمس وبهذا سُمِّيَت مماثلة رجعية.

٢. قـــد تقلب السين والصاد إلى زاي إذا كانت متبوعة بالقاف، والمقصود القـــاف المجهورة(في النطق البدوي g وليست القاف بالنطق المعاصر الفصيح).

سقر ⟵ zaqar

s ⟵ q -/z

صقر ⟵ زقر

(السين تصبح زاياً في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالقاف)

---

١ . براجستراسر، التطور النحوي، ص١٨.

s

+ مهموس
+ لثوي
+ احتكاكي
+ صفيري

← z

+ مجهور
+ لثوي
+ احتكاكي
+صفيري

/ g-

+ مجهور
+ لهوي
+ انفجاري
+ مفخم

صقر ← زقر

saqr ← zaqar

s ← q-/z

(الصاد تصبح زاياً في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالقاف)

+ مهموس
+ لثوي
+ احتكاكي
+ صفيري

← z

+ مجهور
+ لثوي
+ احتكاكي
+صفيري

/ -q

+ مجهور
+ لهوي
+ انفجاري
+ مفخم

نلاحـــظ أن هناك اتفاقاً في الصفات المميزة لكل من السين والصاد، وهما كذلك يـــتفقان مـــع " الـــزاي " فـــي الصفات نفسها، عدا صفة الجهر، فالزاي صوت مجهـــور(تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به). بينما السين والصاد صوتان مهموساً (لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بهما).

وربما كان السبب في تحويل الصاد والسين إلى زاي على ألسنة الناطقين إذا تلا هـــذين الصـــوتين صـــوت القاف المهموسة(q)، هو أن هذه القاف (q) صوت يشـــترك مـــع السين والصاد في صفة الهمس، ومن ثم يترتب على النطق بكلمة (صقر) مثلاً، الانتقال من صوت مهموس إلى صوت مهموس آخر، وفي الدرجة

نفسها من اليسير أن تنطق كلمة " زقر " حين تسبق هذه القاف(g) بالزاي، وذلك لان الصـــوتين حينئذ يكونان متجانسين في صفة الجهر، وهذه تعدُّ من المماثلة الرجعية بمعني أنه[1] " يؤثر صوت في صوت سابق له "

٣. تتأثـــر الـــذال بالقـــاف قبلها فتقلب إلى نظيرها المفخم وهو الظاء في بعض اللهجات القديمة، نحو:

وقيذ ← وقيظ

waqid ← waqiz

" الذال تصبح ظاء في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالقاف ".

d [+ مجهور، + اسناني، + احتكاكي] ← z [+ مجهور، + اسناني، + احتكاكي، +مفخم] / q— [+ مهموس، + لهوي، + انفجاري، + مفخم]

واضـــح أن الـــذال هـــي النظير المرفق للظاء، فاكتسبت الذال صفة التفخيم بـــتحولها إلـــى نظيرها المفخم (الظاء) وذلك حتى تناسب صفة التفخيم في صوت القاف.

وهـــذه تعد من المماثلة التقدمية progressive: [2] " وهي مماثلة يتجه فيها التأثير إلى الأمام وهذا يعني، أن صوتاً يكون مكيّفاً مؤثراً، والصوت اللاحق يكون متكفياً.

---

١. انظر: قول براجسترابسر السابق في المماثلة الرجعية.

* d: الذال، z: الظاء.

٢. محمد الخولي، الأصوات اللغوية، ص٢١٩.

وانظر: ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٢٠٩.

التفخيم: معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً، في اتجاه الطبق اللين، وتحـــركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، ولذلك يسميه بعضهم الإطـــباق " Velarization "، بالنظر إلى الحركة العليا للسان[١]، ويميل بعضهم[٢] إلـــى تفضيل مصطلح " Pharyngealized " على مصطلح السابق، بناءً على تحليل أكوستيكي فسيولوجي، أظهر أن المنطقة المتدخلة في التفخيم ليست الطبق ولكن الحلق.

لم يعدّ اللغويون العرب صوت القاف من الأصوات المطبقة، أي المفخمة يقـــول ابن جني[٣]: " فالمطبقة أربعة، وهي الضاد والطاء والصاد والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق ".

ويـــرى بعـــض الباحثـــين، أن القاف صوت مفخم تفخيما جزئياً[٤]ويرى بعضهم أنه صوت مفخم[٥].

ولعـــل الســـبب في عدم ذكر اللغويين العرب للقاف صوتاً مفخماً هو أن تفخـــيم القاف غير ناجم عن أصل نطق الصوت، ولكنه ناجم عن رنيـــــن " Resonance " فـــي حجرة كبيرة نسبياً، ضمن جهاز النطق، نظراً لأن مخرج هذا الصوت من " أقصى اللسان مماً فوقه من الحنك "[٦]، وهذا الرنين يحدث صدى لصوت القاف ومثل هذا الصدى هو الذي يحدث التفخيم، وعليه فإن التفخيم في القاف أو الترقيق لا يترتب عليه تداخل فونيمين، بل يعكس سمة لهجية أو تنوعاً فردياً.

---

١ . انظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٢٧٩.

٢ . انظر: العاني(سلمان)، ص ٤٠٤.

٣. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٦١.

٤. تمّام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص٩٦.

٥. كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص١١٠.

٦. سيبويه، ج٢/٤٥٣..

ومن ثم فإن إخراج اللغويين القدماء لصوت القاف من الأصوات المفخمة، يعكس إدراكهم لطبيعة تفخيمه، دليل ذلك أنهم ذكروه من الأصوات المستعملية المانعة لإمالة الألف[١].

الاستعمال: لا يستعمل صوت القاف إلا أصلاً[٢]، ويعد صوت القاف بالنطق الفصيح ثاني الأصوات المهموسة شيوعاً في أوائل الجذور، وقد أثبتت الدراسة الإحصائية التي قدمها، محقق معجم المثلث[٣] والتي اشتملت على "١٤١٦" بيت من الشعر، ومائة وأربع وخمسين آية قرآنية على طريقة ابن البطليموسي في كتابه، الذي يورد فيه ثلاث حركات لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والفروق وترتيب الحروف، وتختلف في حركة فائها أو عينها، سواءً أكانت هذه الكلمات بحركاتها متفقة المعنى أم مختلفة.

وجد المحقق أن صوت القاف ثاني الأصوات المهموسة شيوعاً في أوائل الجذور بعد الحاء، وهو أكثر الأصوات شيوعاً في ثواني الجذور، وأنه ثالث الأصوات شيوعاً في ثوالث الجذور[٤].

وقد وجد أن القاف أكثر الأصوات الانفجارية شيوعاً في أوائل الجذور.

خاتمة

تبين من هذا البحث، أن اختلاف علماء اللغة القدامى والمعاصرين، يتلخص في وصف صوت القاف، من حيث المخرج، وصفة الهمس والجهر، وقد ناقش البحث أسباب الاختلاف في وصف هذا الصوت، مستبعداً ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين من أن اللغويين القدماء أخطأوا في وصفه، كذلك فقد استبعد ما ذهب إليه بعضهم، من أن القاف الموصوفة هي صورة الـ (g). وهي صوت مجهور بين القاف والكاف، وذلك عن طريق عرض صور النطق بهذا

---

١. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١،ص٦٢.

٢. انظر، المثلث، ابن السيد البطليموسي، تحقيق ودراسة صلاح القرطوسي. بغداد، ١٩٨١، ص٤٨.

٣. السابق، ص٤٨.

٤. السابق، ص١٣٨-١٤٠.

الصـــوت، والتأصـــيل لها، مما يرجح أن الصورة المجهورة لهذا الصوت (g)، ليست هي الصورة الموصوفة، ولو كان الأمر كذلك لاطرَّدت به قراءة القرآن، وقــد تـــرجح أن القاف الموصوفة، ربما كانت تلك التي تشيع على ألسنة بعض أهـــل الجزيـــرة مـــن الـــيمن، وتتمثل بأن ينطق هذا الصوت بصورة انفجارية مجهورة، ومخرجه من مخرج الكاف، التي تتشكل في نقطة التقاء مؤخر اللسان، بأول اللهاة، من جهة منتصف الحلق.

كما وقف البحث على بعض الخصائص الصوتية للقاف، كالمماثلة، سواءً أكانت مماثلة تقدمية " Progressive Assiumilation "، وكذلك نحو تأثرِ الذال بالقاف وإبـــدالها ظـــاءً، وتأثـــر الســـين بالقـــاف وإبـــدالها صـــاداً. أو مماثلـــة رجعية " regressive Assimilation "، وذلك كتأثر القاف بالكاف التالية لها، في مثل قوله تعالى: " ألم نخلقكم ".

وقـــد ناقش البحث آراء اللغويين القدماء والمعاصرين، في وصف صوت القـــاف بالإطباق (التفخيم Velarization) ورجح دقة اللغويين العرب القدماء في وصفهم لصوت القاف، بأنه غير مفخم، وذلك لأن تفخيم هذا الصوت غير ناجم عـــن أصل النطق به، ولكنه ناجم عن دويّ مرده إلى انفكاك أعضاء النطق بعد انحـــباس الهواء في حيز كبير نسبياً... وهذا الدويّ يحدث صدى، وبالتالي فهو الـــذي يحـــدث التفخيم... وعليه فإن التفخيم في القاف.. لا يترتب عليه تداخل فونيمين بل يعكس سمة لهجية أو تنوعاً فردياً.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

- إبـــراهيم أنـــيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصري، ط ٥، ١٩٧٩م.

- أحمـــد علـــم الـــدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

- أحمـــد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مصر، عالم الكتب، ١٩٧٦م.

- إســـماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة عمان، ١٩٩٦.

- براجسترا سر، التطوير النحوي، القاهرة،

- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٧٣م.

- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، ١٩٧٤م.

- جـــان كانيـــنو، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية صـــالح القـــرمادي، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٦٦.

- ابـــن الجزري، النشر في القراءات العشر(٨٣٣هـــ)، بيروت، دار الكـــتب العالمية، جعفر ميرغني، جرس اللسان العربي، الخرطوم، ١٩٨٥م.

- ابـــن جنـــي، عثمان، الخصائص بتحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت.

- ابـن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، بتحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، مصطفى الحلبي، الطبعة الاولى،١٩٥٤م.
- جونستون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة، ترجمة أحمد الضبيب، الرياض، ١٩٧٥.
- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، بيروت، ١٩٧٩.
- حسام النعيمي، الدراسات الهجية والصوتية عند ابن جني، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠م.
- حفني ناصف، جمهرة لغات العرب، القاهرة،ط٢.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار الشعب، دون تاريخ.
- ابن دريد، الجمهرة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨١.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، القاهرة، ١٩٨٠.
- الذهبي، (محمد بن عثمان)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد معزوف وأصحابه، مؤسسة الرسالة،١٩٨٨.
- سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة ياسر الملاح ومحمد غالي، جده،١٩٨٣م.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مصر، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٥.

- ابـــن السيد البطليموسي، المثلث، بتحقيق صلاح مهدي القرطوس، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١.

- ابن سينا، رسالة، في أسباب حدوث الحروف، بتحقيق محمد حسان الغيان، يحي مير علم، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.

- السيوطي، المزهر في علم اللغة، شرحة وضبطه محمد أحمد جاد المولى وعلي الحيادي، دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ.

- فـــندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدراخلي ومحمد القصاص، مصر، مكتبة الإنجلو، ١٩٩٥.

- كارل بروكمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٧م.

- محمد الخولي، الأصوات اللغوية، الرياض، ١٩٨٧م.

- محمـــد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٢م.

- محمد كمال بشر. علم اللغة العام، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م.

- محمود السعران، علم اللغة بيروت، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

- محيي الدين رمضان، في صوتيات العربية، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٧٩م.

- ابن يعيش، شرح المفصل، بيروت، علم الكتب، دون تاريخ.

دوريات:

مــراد كامــل، علم الأصوات نشأته وتطوره، مجلة مجمع اللغة العربية، المصري، عدد ١٦.

نبــيل علي، اللغة العربية والحاسوب، علم الفكر، الكويت، مجلد١٨،، عدد ٣،١٩٨٧.

مع الكتب

شرح جمل الزجاجي

لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي (تـ ٦٠٩)

"تحقيق ودراسة"

"القسم الثاني"

د. علاء الدين حموية

المجلد الثاني:

١- جاء في ص ٥٨٤ س٣:"وقولهم: (افْعلْ به) لفظه لفظ الأمر، ومعناه التعجب، والجار والمجرور هو الفاعل [١] ... والكوفيون يقولون: الجار والمجرور في موضع نصب. والفاعل مضمر في الفعل ولا يظهر، وتقدير الكلام عندهم: "ما أفعله" ولم يختلفوا في ذلك، ودليلهم على كونه في موضع نصب حذف المجرور في قوله.

.... وإنْ يستغنِ يوماً فأجْدِرِ

و﴿ أَسْمِعْ به وأَبْصِرْ﴾

وبمجيئه منصوباً بعد إسقاط حرف الجر في قوله:

.... فاجْدِرْ مثلَ ذلك أن يكونا

وهو قولٌ لا دليل على خطئه".

قالت المحققة في الحاشية [١]:" وهو مذهب البصريين انظر... وذكر أبو حيان في الإرتشاف (٣/٣٥) أن الفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف يرون أن (أفعل) في التعجبِ أمر حقيقة والهمزة للنقل. وهو خلاف ما صرح به ابن خروف في النص".

الحقُ أن نص ابن خروفٍ هنا موافق لما ذكره أبو حيان، فقد قال صراحة عن قول الكوفيين:"وهو قولٌ لا دليل على خطئه".

أما قوله:"وقولهم: (افْعلْ به) لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب، والجار والمجرور هو الفاعل..." فنَقل لرأي أكثر النحاة، لا تعبير عن رأيه هو.

٢- جاء في أول باب (نعم وبئس) ص ٥٩٣ س٣ قوله:" وكلُّ فعل واسمٍ على (فَعِل) بكسر العين ممّا عينه حرف حلق يجوز فيه أربع لغات (نِعْمَ) و(بِئْسَ) بكسرِ الفاء وسكون العين، فاستعمل في هذا الباب (نعِمَ) و(بَئِسَ) على الأصل قليلاً...".

الظاهر أن قوله:"... يجوز فيه أربع لغات... فاستعمل..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية:"... يجوز فيه أربع لغات (نِعْمَ) (وبِئْسَ) بكسر الفاء وسكون العين [وبكسرهما، وبفتح الفاء وكسر العين، وبفتح الفاء وسكون العين] فاستُعمل..." (يُنظر اللسان "نعم" "بئس").

٣- قالت المحققة في تعليقها على البيت الآتي:

بِئْسَ قَرِينا يَفَنٍ هالكِ (٢)

(٢):" مجهول النسبة وعجزه:"أمّ عبيد وأبو مالكِ...".

هذا بيت مستقل من مشطور الرجز، ولا عجز له، والعروض فيه هي الضرب. (انظر ما سلف التعليق (١) من المجلد الأول).

٤- جاء في ص ٥٩٦ س٣ من تحت قوله:"... وكذلك:

.... أنا نعم أخلاس القوافي

ولا يجوز حذف المقصود بالمدح إلاّ أن يتقدم له ذكرٌ فيما لا بدّ من حذفه..." الظاهر أولاً أن قوله:"أخلاس" بالخاء لا معنى له، والأشبه أنه:(أحلاس) بالحاء. وهذا عجز بيت من مجزوء الكامل: (مُتَفاعلن مُتْفاعلاتن).

والظاهر ثانياً أن قوله:"فيما" تحريف، وأن الصواب:"ممّا".

٥- جاء في ص ٥٩٩ س٢ من تحت قوله:"ولا يتقدم المبتدأ عليها. ومن أعرب (حبّذا) مبتدأً، و(زيدٌ) خبره، أو (حبّذا) فعلاً ماضياً و(زيدٌ) فاعلاً به فلا وجه له؛ لأنه ضمّ الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة...".

الظاهر أن قوله:"لأنه ضم الكلمتين بمنزلة..." لا يؤدي المعنى، ولا يصح صناعةً، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:"... الكلمتين [فجعلهما] بمنزلة...".

٦- جاء ضمن تعليقه على قول جرير:

يا حبَّذا جَبَلُ الرَّيّانِ من جبلٍ وحبَّذا ساكنُ الرَّيّانِ مَنْ كانا

قوله ص ٦٠٠ س١ من تحت:"... و(مِنْ جبلٍ) تبيينٌ لـ(ذا) على جهة التأكيد ودخلت عليه (مَنْ) ولا تدخل على مميِّز (نعم) و(بئس) لكون فاعلها جنساً".

الظاهر أن قوله:"فاعلها" تحريف، وأن الصواب"فاعلهما".

٧- جاء في أول تعليقه على قول النابغة:

تَعفَّقَ بالأَرْطى لها وأرادها رجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وكَليبُ

ص ٦٠٦ س٤ قولُه:"ولو كان على إعمال الأول للزمَ أن يقول: (وأرادوها رجالٌ) أي (تعفق وأرادوها)؛ لأنه ضمير عائد على جمع، وهذا لا محيص عنه".

الظاهر أن قوله:"تعفَّق وأرادوها" لا يحقق التقدير المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية:" تعفَّق [رجالٌ] وأرادوها...".

٨- جاء في باب التنازع قوله في ص ٦٠٨ س١ :"وإن أعملت الأول قلت: (ظنَّني وظننته إياه زيدٌ شاخصاً) تقديره: ظنَّني زيدٌ شاخصاً، وظننته إياه)... ولو ثنيت ضميرك وهو (ني) لتثيت مفعوله الثاني، فيلزم التثنيةَ والجمعَ في الضمير الثاني فكنت [لا] [٢] تقول:

"ظنَّنا وظننتهما إياهما الزيدان شاخصَيْن)، ولا (ظنّنا وظننتهم إيّاهم الزيدون شاخِصينَ). وهكذا يفعل في التي فعلَ أبو القاسم...".

قالت المحققة في الحاشية (٢):" إضافة يقتضيها السياق".

الظاهر أولاً أن قوله: (لا) مقحم في الموضعين.

والظاهر ثانياً أن قوله:"فعلَ" تحريف، وأنّ الصواب:"ذكَرَ".

٩- جاء في ص ٦١٠ س١ في شرحه لبيتي الفرزدق

وليس بعَدْلٍ أنْ أَسُبَّ مُقاعِساً بآبائيَ الشُّمِّ الكِرامِ الخَضارِمِ

ولكنَّ نَصَفاً لو سَبَبْتُ وسَبَّني بنو عبد شَمْسٍ مِن منافٍ وهاشِمِ

قوله:"يريد أن العدل أن أسبَّ بني عبد شمس وبني هاشم، الذين هم أكفائي، وآنف مِن هجو عبيد، وهو ابن مقاعِس الذي ذكره".

الظاهر أن قوله:"وهو ابن" تحريف، وأن الصواب:"وهم أبناء".

١٠- قال في تعليقه ص ٦٢٥ س٥ على قول عمرو بن كلثوم:

وحَلَقِ الماذِيِّ والغوانِسِ فَداسَهُمْ دَوْسَ الحصاد الدائِسِ

:"فَصل... بـ(الحصاد) بين المصدر وفاعله، بالمخفوض به".

الظاهر أن الباء في قوله:"بالمخفوض" مقحمة.

١١- جاء في ص٦٢٦ س٢ في تقديره لقوله:

بضربٍ بالسيوفِ رؤوسَ قومٍ أزلنا هامَهُنَّ عن المَقِيلِ

قولُه:"أراد: (بضربِ نحن)، فحذف الفاعل".

الأشبه:"أراد بِضَرْبِنا..."؛ لأن المصدر لا يرفع الضمير الظاهر.

١٢- جاء في ٦٣٣ س الأخير قوله:"... كما تقول: (بلاليٌّ) و(راميٌّ) في (بلال أباك) و(رام هُرمز) فيلتبس بالمفرد".

وجاء في ص٩٢٨ س٥ قوله:"... و(بلالَ مَزَّاءَ)..".

والصفحة نفسها س٣ من تحت:"... و(بلالَ حَمْراء)...".

كل هذه الأسماء لم أجدها في (معجم ما استعجم) و(معجم البلدان).

١٣- جاء في ص٦٣٥ س١ قوله:"وتفسير (المائة) و(الألف) بواحد مخفوض؛ لأنه اجتمع فيه ما فُسِّرَ بالجمع المخفوض، والمفرد المنصوب. فإنْ عَدَدْتَ (المئين) فالأصل أن تقول: (ثلاث مئاتٍ)، و(ثلاث مئينَ) إلى (تسع مائة)، لأن المفسِّر هنا آحاد...).

الظاهر أن قوله:"مائة" تحريف، وأن الصواب:"مئات"؛ لأن مراده بالمفسر أنه هنا آحاد المعدود، أي: تِسع مئات رجلٍ مثلاً.

١٤- جاء في أول باب (تعريف العدد) ص ٦٣٧ قولُه :" الذي ذكر أبو القاسم من تعريف الأول والثاني في الآحاد، وتعريف الثلاثة في المركبات والمعطوفات والمئين والألف، نحو: (الثلاثِ المائةِ الدرهمِ) و(الثلاثةِ الألفِ الدينارِ) و(الخمسةَ عشرَ الدرّهمِ) كلّه من كلام العرب، حكاه أئمة اللغويين، وهو ضعيف. والأشهر ما بدأ به، وهو القياس، وهو تعريف الآخر من المضافات، والأول من المركبات والمعطوف والمعطوف عليه. وجعلها ابن بابشاذ مسألة خلاف بين الكوفيين والبصريين ولم يعرف أن العرب هي التي اختلفت في ذلك. وأَجاز بعضٌ (٥) تعريف الكلّ حتى التمييز، ومنع بعض ما لا قياس فيه، وهم الأفصح الأكثر".

قالت المحققة في الحاشية (٥):" وهو الكسائي- كما ذكر ابن السكيت- وجماعة من الكتاب...".

الظاهر أن مراد الشارح بقوله:"وأجاز بعضٌ... ومنع بعضٌ...": بعض العرب، لا بعض النحاة أو اللغويين. ولذلك ردَّ على ابن بابشاذ أن تكون المسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين؛ لأنها مما اختلفت فيه لغة العرب، ولذلك قال في آخر النقل:"... وهم الأفصح الأكثر".

١٥- جاء في ص ٦٥١ س٤ في أول (باب كم) قولُه:"... فالمبتدأة: (كم رجلٍ جاءك؟) والمفعولة:(كم غلاماً ملكت؟). والمجرورة: (بكم رجلٍ مررتَ؟).

وبُنيت في الاستفهام لتضمنها معنى الهمزة، وفي الخبر تشبيهاً بـــ(رُبَّ) في ملكها صدر الكلام، وتضمنها القليل والكثير، والخفض بها أولي، لأن لفظها لفظ الاستفهامية. كما بنيت في الصفة، و(ما) في الصفة أيضاً، وفي التمام في مثل

﴿فَنِعِمّا هِيَ﴾ وفي التعجب؛ إذْ كانتا بلفظ (مَنْ) و (ما) في الاستفهام والخبر أو الصلة".

النقل السابق فيه عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله:"كم رجلٍ جاءك؟" وهم، وأن الصواب "كم رجلاً جاءكَ؟".

ب- الظاهر أن قوله:"والخفض بها أولى" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:"... والخفض بها. [والبناءُ بها] أولى..."

ج- الظاهر أن قوله:"كما بنيت في الصفة، و(ما) في الصفة..." لا معنى له، وأن الصواب يكون باعتبار قوله:"و(ما) في الصفة" مقحماً في هذا السياق، فتكون العبارة:"كـ(ما) بنيت في الصفة أيضاً وفي التمام".

د- الظاهر أن قوله:"(مَنْ) و"مقحم في هذا السياق.

١٦- جاء في ص ٦٥٢ س٦ ضمن حديثه عن مميز (كم) الخبرية قوله:(ويجوز في مميزها النصبُ، وأكثر ذلك مع الفصل والخفض. والخفضُ مع الفصل جائز...".

الظاهر أن قوله:"والخفض والخفض" مكرر، فأحدهما مقحم في هذا السياق.

١٧- جاء في ص ٦٦٥ س٥ قوله في باب (مذ ومنذ):"ووقع بعد البيت غلط، وصوابُه :(ورَوَى بعضُهم: مُذْ حجَجٍ ومُذْ دَهْرٍ)، وكان مِنْ لغته أن يخفض بـ(مُذْ) على كل حال ويجعلها بمنزلة (مِنْ) (٢) ، ثم رجع فقال:(تقديره: من مَرِّ حِجَجٍ...، يريد: فتقدير البيت:(مِنْ مَرِّ حِجَجٍ، ومِنْ مَرِّ دهرٍ)".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"الجمل ١٤٠ والعبارة فيه: (وروى بعضهم: مذ حجج ومذ دهر،(وقال): وكان من لغته أن يخفض بمذ على كل حال، ويجعلها بمنزلة (منذ)، فتقديره (عنده): من مَرِّ حجج ومن مَرِّ دهر).

مع ملاحظة الكلمات التي بين الأقواس الكبيرة. والغلط الذي ذكر هو في تقديمه لبعض الكلام على بعض، فكلام أبي القاسم يوهم بأنّ الذي روى (مذ حجج ومذ دهر) هو الذي من لغته أن يخفض، وهو الذي يجعلها بمنزلة (منذ)، وهو الذي يقدِّرها بـ(من مَرِّ حجج...) والصواب أن يقول بعد البيت فتقديره

عنده: (من مَرِّ حججٍ ومن مَرِّ دهر). وروى بعضهم: مذ حججٍ ومذ دهرٍ، وقال [أي الــراوي]: وكــان من لغته [أي زهير] أن يخفض بــ(مذ) على كل حال، ويجعلها بمنزلة (منذ). وانظر إصلاح الخلل ٢٣٤" كذا قالت!.

والحق أن الغلط الذي وقع بعد إنشاد أبي القاسم لقول زهير:

لَمنِ الديارُ بقُنَّة الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهر

هو في قوله:"ويجعلها بمنزلة (منذ)" بعد قوله:" وروى بعضهم:(مذ حججٍ ومذ دهــرٍ)، وقــال: وكان من لغته أن يخفض بــ(مذ) على كل حال..." وغلطه في اســتخدامه (مــنذ) بدل (مِنْ)؛ لأن (مِنْ) هي التي يخفض بها على كل حال. أمّا (مــنذ) فتجــر وتــرفع. ولذلك عندما قدَّر أبو القاسم هذه الرواية قال:" ومِنْ مَرِّ حجــج ومــن مَــرِّ دَهْــرٍ) فعــاد إلــى (مِــن)، وهو الصواب. ولذلك قال ابن خروف:"ووقع بعد البيت غلط، وصوابُه... ويجعلها بمنزلة (مِنْ)".

١٨- جــاء في ص ٦٦٨ س٥ قوله في باب (الجمع بين "إنّ" و "كانَ"): "ويجوز فــي فاعلها - إذا كانت زائدة - ما تقدَّم إنْ عاد [على] الاسم، فإنِ ثنيت وجمعت قلــت [٢]: (كانــا) و (كانــوا). وإنِ جعلته ضمير المصدر لم تثنِّ، ولم تجمع، فتقول: إنَّ القائمَ (أبواهما كانا منطلقةٌ جاريتُهما)، و(إنّ القائم آباؤهم كانوا منطلقةٌ جــواريهم)، ولــم تثنِّ (القائم)، ولا (المنطلقة) لرفعهما الظاهر. ومَنْ ثنى الفعل المتقدِّم على فاعله وجمعه، ثنّى وجمع".

قالت المحققة في الحاشية (٢):" في الأصل (إن) [بدون فاء]... فقلت [بفاء]. والصواب ما أثبت".

في النقل السابق أمران:

الأول: الظاهر أن الفاء مقحمة في (إنْ)، وما في الأصل هو الصواب.

الثاني: الظاهر أن قوله: "كانا... كانوا" تحريف، وأن الصواب في الموضعين (كان). وتحذف الحاشية (٣).

١٩- جـاء فـي أول (باب الفَصْل) ص ٦٦٩ قوله:"المراد بالفصل التفرقة بين النعت والخبر، فالفَصْل يُؤذِن بالذي يأتي بعده [أنه] خبر لا نعت".

الظاهر أن صواب موضع التكملة :"... يؤذن بـ[أنّ] الذي يأتي بعده خبر لا نعت".

٢٠- جـاء فـي المحاورة الشعرية التي ذكرها بين قيس بن ذريح ولبنى، قولها ص ٦٧٢:

رَحَلْتُ إليه من وطني وأهْلي	فـجازاني جزاءَ الخائنينا
فَمَـنْ رآني فلا يغتّر بعدي	بحلو القول أو يَبْلُو الدَّفينا

الظاهر أن "رآني" تحريف ينكسر به الوزن، وأن الصواب :"يَرَني".

٢١- جاء في ص ٦٨٣ س٣ في أول (باب النداء) قولُه:"... وهو منصوب لفظاً أو تقديراً، إلاّ أن يكون مفرداً علماً أو مفرداً مقصوداً أو مبهماً، [فتلزمه (يا)][٣]، نحو: (يا زيدُ)...".

قالت المحققة في الحاشية (٣):"غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قولها:"فتلزمه (يا)" ليس بصواب، وأن الصواب:"... أو مبهماً [فَيُبْنى] نحـو: (يا زيدُ)... وذلك لقوله قبل ذلك:"... وهو منصوب لفظاً أو تقديراً، إلاّ أن يكون..." ولأن ما ذُكِرَ لا تلزم (يا) في جميعه. قال ص ٧١١ س٣: "وربّما تُحذفُ (يـا) إلاّ فـي الاسـتغاثة ومع المبهم، فإنّها لا تُحذفُ منهما. وفي المقصود قصدُه خلافٌ في حال السعة...".

ولقوله أيضاً في ص ٦٨٣ س٣ من تحت "وما شُبِّه به في الضرورة، نحو قوله... ...".

فجميعه على أنه مبنيٌّ على الضم لفظاً أو تقديراً". (يُنظر التعليق التالي).

٢٢- جاء في ص ٦٨٤ س٣ قوله:"... فجمع على [...][٢] مبني على الضم لفظاً وتقديراً. فما لحقت مِن هذا كلِّه ألف التثنية [وواو الجماعة] [٤]، نحو: (يا زيدان) و(يا زيدون) ناب الحرفان منابَ الضمة...".

قالــت المحققــة في الحاشية (٢):"(فجمع على) هكذا في الأصل، ولعله يريد: جمــع بين النداء والألف واللام. وما بين معقوفتين كلمة مطموسة "كذا! وقالت في الحاشية (٤)": إضافة يقتضيها السياق".

في النقل السابق عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله" فجمع" تحريف، وأن الصواب :"فجميعه".

ب- الظاهر أن الكلمة المطموسة حقّها أن تكون:"[أنّه]".

ج- الظاهــر أن الــواو في قوله:"لفظاً وتقديراً" تحريف، وأن الصواب "لفظاً أو تقديراً".

د- الظاهــر أيضاً أن الواو في تكملة المحققة :"[وواو الجماعة]" تحريف وأن الصواب :"[أو واو الجماعة]".

٢٣- جاء في ص ٦٨٦ س ٤ من تحتَ قوله:"... غير أنّهم إذا أطلقوا اللفظ وقالوا : (رأيتُ راكباً) فما يعنونَ (بعيرٌ) [٤] في الأعراف".

قالت المحققة في الحاشية (٤):"في الأصل: (بعيراً)...".

الظاهــر أن ما في الأصل صواب محض، فما أدري ما الذي دفعها لتغييره إلى خطأ محض.

٢٤- جاء في ص ٧١٤ س٣ في حديثه عن قول جرير:

أعبداً حلَّ في شُعَبَى غريباً   أَلُوْماً لا أبالكَ واغترابا

قــولُه:"وانتصــب (الأبُ) بــ (لا) وهو في موضع الابتداء. و(لك) خبره.واللام مقحمــة زائــدة، والألــف دلــيل الإضافة، واللام دليل الانفصال، ففيه الجمع بين النقيضين، وجرى في كلامهم في المثل، ولم تُراعَ الإضافة، والأصل: (لا أبَ لك)؛ لأن (لا) لا تنصــب إلاّ النكــرات، ثم تكلمتِ [العرب بــ(لا] أباكَ) مضافاً، فكأنَ اللام دخلت على هذا. ولم يُتكلم بــ(لا أخاك) و(لا) فيه مضافة...".

الظاهــر أن قوله "في المثل" تحريف، وأن الصواب:"مجرى المَثَلِ". والظاهر أن قوله:"لاأخاك" تحريف، وأن الصواب:"لا أخا لك".

والظاهر أيضاً أن قوله:"مضافة" تحريف، وأن الصواب:"إضافة" وتكون العبارة:"ولم يُتكلم بـ(لا أخالك)، ولا فيه إضافة".

يريد: أن العرب لم تقل: (لا أخالك)، ولذلك لم تقل: (لا أخاك) بالإضافة.

٢٥- جاء في ص ٧١٥ س٤ قولهم:

"أَطْرِق كرا أطرق كرا

إنّ النَّعامَ في القُرَى"

وهما بيتان من منهوك الرجز، لم تذكرهما المحققة في فهرس الأشعار، وذكرتهما في فهرس الأمثال فقط. (وانظر ص٧٥٠).

٢٦- جاء في ص ٧١٧ قوله:"باب الاسمين اللَّذين لفظُهما واحدٌ والآخر مضافٌ منهما :ذكر في هذا الباب مسألتين: إحداهما: يعيدُ التأكيدَ على جهة الإقحام في أحد أوْجُهِها. والثانية: لا سبيل فيها إلى ذلك".

الظاهر أن قوله:"التأكيدَ" تحريف، وأن الصواب:"للتأكيد".

والظاهر أن قوله:"والثانية: لا سبيل فيها إلى ذلك". يحتاج لتوضيح، فمراده بالعبارة السابقة: أن المسألة الثانية لا سبيل إلى تَحقُّق ترجمة الباب فيها، أي يراها ابن خروف مقحمة في هذا الباب.

٢٧- جاء في ص ٧٢٠ س٢ في شرحه لقول جرير:

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أَبالَكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأَةٍ عُمَرُ

قولُه:"... وتكره العربُ (لا أُمَّ لكَ)؛ لأنها لا تنسبُ إلى الأُمّ، ولا تعتمد عليها، وإنّما تعتمد على الآباء، مع ما في نفي الأب من الحبِّ، وقد استَسْهَلَت المجاز فيه. و(السَّوْأة): الفعلة القبيحة. يقول لقومه: إنْ تنهوا سفيهكم عن سَيِّئ فعله هجوتُكم".

الظاهر أن قوله:"الحبّ" تحريف، وأن الصواب:"السَّبّ".

والظاهر أيضاً أن قوله:"إنْ تنهوا سفيهكم عن سيّئ فعلِه هجوتكم". يقلب المعنى المراد، وأن الصواب يحصل بالتكملة الآتية:" إنْ [لا] تنهوا...".

٢٨- جاء في ص ٧٢١ س٨ بعد أن عرض مذهب سيبويه والمبرد في قول جرير السـابق في التعليق الآنف (يا تيم تيم عدي...) قولُه:"... ومذهبُ سيبويه غيرُ هذا؛ وذلـك أنَّه لا يومي مضافاً، زاد تأكيداً [٦] للأول مقدَّماً من تأخير؛ كأنّ الأصل:(يا تـيمَ عديٍّ تيماً) فلمّا قَدَّم حملَ على لفظِ الأول من غير تنوين؛ ولذلك شبَّهَهُ بـ(يا طلحةَ) و (لا أبا لك)".

قالـت المحققـة فـي الحاشية (٦):" لا يومي مضافاً زاد تأكيداً للأول. كذا في الأصل، ولم يتأتَّ لي وجهه بهذا اللفظ... ولعل صواب العبارة (أنه لا يراه مضافاً بل جاء توكيداً للأول) وهذا هو مذهب سيبويه".

ولتصويب العبارة لا بدّ من:

أ- اعتبار قوله:"لا يومي" تحريفاً، وأن الصواب:"لا ينوي".

ب-إضافة التكملة الآتية:" لا ينوي مضافاً [وإنما]...".

ج- اعتبار قوله:"زاد" تحريفاً، وأن الصواب:"أراد".

٢٩- جـاء فـي ص ٧٢٤ س٢ قوله:"وأمّا (يا صاحِ) في (يا صاحبي) فغُيِّر لكثرة استعمالهم إيّاه، وهو لّما كثُر استعمالاً كثُر تغييراً، فحُذِفَت الياء فصار (يا صاحبُ)، ثم بُنَي على الضَّمِ ورُخِّمَ".

الظاهر أن ضبط قوله:"يا صاحبُ" وهم، وأن الصواب:" يا صاحبِ".

٣٠- جاء في ص ٧٢٥ س٣ من تحت في كلامه على بيت أبي النجم:

يا ابنة عَمّا لا تلومي واهجعي

قوله:"وشاهده: إبدالُ الألف من الياء، أراد (يا ابنة عمّي). وهذا البيت من الباب الذي بعدُ، [ومّما] [٥] القلب فيه ضرورة. والبدلُ في الياء قوله:

فهي تنادي بأبي[١] وابنيما".

قالت المحققة في الحاشية (٥):"إضافة يقتضيها السياق؛ لأن الضرورة في البيت التالي". كذا قالت!

الظاهــر أن الضــرورة في "عمّا" لأن قلب الياء ألفاً من (عمّي) لا يكون إلاّ في ضــرورة الشعر. أما قلب الياء ألفاً في (أبي) فسائغ في غير الضرورة. ولذلك قال الشــارح فــي ص ٧٢٧ س٧:"ويشترك مع الباب المتقدّم في القلب ألفاً، وهو يَشُذُّ، وعليه البيت المتقدِّم". فقولها:[ومما] مقحم في هذا السياق.

والظاهر أيضاً أن قوله:"بأبي" تحريف، وأن الصواب:"بأبا". وبه يتحقق الاستشهاد. قالت المحققة في الحاشية (١):"في الأصل:"منادى بأبا وابناما".

٣١- جــاء في ص ٧٢٧ س٩ قوله:"وأمّا (ابْنَ أمّ) و(ابْنَ عمّ) ففيهما ثلاثُ لغات؛ المذكــورة. وزاد اللغتين لكثرة استعمالهما؛ إحداهما: البناء على الفتح في الاسمين على حكم التركيب: (يا ابنَ أمَّ) و(يا ابنَ عمَّ).

والثانية: نصب الأول، وحذفُ الياء من الثاني على الإضافة، وإبقاء الكسرة يدلُّ عليها حملاً على المفرد، على توهُّم التركيب قبل الإضافة. والبناء على الفتح وهذه أضعفها؛ لأنه موضع لا يحذف فيه التنوين".

الظاهر أن قوله:"أُمِّ... عَمِّ" في أول النقل تحريف، وأن الصواب:"أُمِّيْ...عَمِّيْ".

والظاهر أيضاً أن قوله:"يدلّ" تصحيف، وأن الصواب:"تدلّ".

والظاهــر أن الواو في قوله:"وهذه" مقحمة في هذا السياق؛ لأن مراده الإشارة إلــى أنّ اللغــة التي بِنيَ فيها الاسمان على الفتح هي أضعف اللغات الثلاث التي ذكرها.

٣٢- جــاء في ص ٧٣١ س(٥) قوله:"قال ابن بابشاذ فإن ثنيتَ قلتَ: (يا هنانيه)، جئت بالياء عوض الألف آخراً لانكسار ما قبلها، ووقفتَ بالهاء. قال: وكذلك تقولُ في الجمع: (يا هَنوناه) (٣) جعلتها واواً لانضمام ما قبلها. ووقف على قياس الندبة. قلتُ: وليس هنا في هذا لَبْسٌ، فتبقى الألف على حالها، ويفتح ما قبلها (يا هَنَانُوه). و (يــا هَــنوناهُ) فــي الجمــع. وقالوا: (خطاه)(٤) كما قالوا: (يا أمير المؤمنيناه)، و (يا زيداه) و(يا غلاماه)، فيمن قال: (يا غلامَا) بفتح الكسرة حين لم يلتبس.

وكذلك فعلَ في تثنية المؤنث، وزعم أنّ النحويين أغفلوه وكشفَه" (٥).

قالت المحققة في الحاشية (٣):"في الأصل: (يا هنانوه). وهو تحريف بدليل قوله بعــدها: (جعلتهما واواً لانضمام ما قبلها). وهي في شرح ابن بابشاذ ٢٦٧/١ كما أثبت...".

وقالت في الحاشية (٤):"كذا في الأصل ولم يتبيَّن لي وجهه".

وقالت في الحاشية (٥):" شرح الجمل لابن بابشاذ ٢٦٧/١. وعبارته:"فإذا ثنيت قلــت: يا هنتانيه أقبلا، وإذا جمعتَ قلتَ: (يا هناتُوه) أقبلنَ، قلبت ألف (هناه) واواً لانضــمام الــتاء، كما قلبتها ياءً لانكسار نون التثنية، وهذا موضع يغفله النحويون لإشكاله، وقد كشفته".

النقل السابق فيه عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله:"يا هَنُوناه" تحريف، وأن الصواب:" يا هَنُوْنُوه"؛ إذ لو كان كما ذكرتْ لم يكن هناك خلافٌ بينه وبين الشارح فهو أيضاً قال: (يا هَنُوناه). وتُصَوَّب في شرح ابن بابشاذ.

ب- قوله:"يا هنانوه" الذي في قوله:" فتبقى الألف على حالها ويُفتح ما قبلها: (يا هنانوه)" تحريف، والصواب:" يا هَناناه".

ج- الظاهر أن قوله:"خطاه" تحريف، وأن الصواب:"خطايا"؛ لأن أصلها:(خطائِي) ثم أُبْدِلت كسرةُ الهمزة فتحةً، والياءُ ألفاً، ثم قُلِبَت الهمزة ياءً. ساقها ليُمَثِّلَ لجواز قلب الكسرة فتحةً في قولهم: (يا هَناناه)، وإبقاء الألف، وعدم قلبها ياءً.

٣٣- جاء في ص ٧٣٢ س٢ في حديثه عمّا لازم النداء من وزن (مَفْعَلان) قوله:"... كقولهم: (يا مَكْرَمانِ)... ووقع في الأصل (مَكْرَمانِ) قالوا: وصوابه:(مَكْذَبانِ)... و(مَكْرَمانِ) صحيح...".

الظاهــر أن ضــبط قوله: (مَكْرَمانِ) و(مَكْذَبانِ) بالكسرة وهم، وأن الصواب: (مَكْرَمانُ) و(مَكْذَبانُ) بالضم؛ لأنه مبني على الضم.

(يُنظر شرح ابن عقيل ٢٧٧/٢).

٣٤- جاء في حديثه عن موضع الشاهد في قول الراجز:

سَبَّحْتِ أو هَلَّلْتِ يا اللّهُمَّ ما

ص ٧٤٠ س١ قــولُه:" وشاهده الجمع بين الياء والميم في (يا اللّهُمَّ)" الظاهر أن قوله:"الياء" تحريف، وأن الصواب: (يا).

٣٥- جــاء فــي أول (بــاب الاســتغاثة) ص ٧٤٣ قوله: في الباب أربعة أشياء: مســتغاث، ومستغاث به، ومستغاث من أجله، واستغاثة... والمستغاث هو المنادي للنصــر... والمستغاث من أجله: هو الذي يطلب العون عليه... وعلامة المستغاث مــن أجله – وهو يُطلب العون عليه أو التعجب منه- اللام في أوله مكسورة للفرق بينهما".

الظاهــر أولاً أن قوله:"مستغاث" و"المستغاث" تحريفان، وأن الصواب:"مستغيث" و"المستغيث".

والظاهر ثانياً أن قوله:"عليه" في الموضعين تحريف، وأن الصواب:"له".

٣٦- جــاء في حديثه عن ترخيم (شاة) ص ٧٥٣ س١ قوله:" فلا يجوز أن تُرَخَّم كما لا يُرَخَّم (طَيْلسان)، فلا ينبغي أن ترخم تلك اللغة لعدم (فَيْعِل) في الصحيح.

الظاهر أن قوله:"أن ترخم تلك اللغة" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية:"أن ترخم [على] تلك اللغة...".

والحــق أن الطابع هو الذي أسقط لفظ "على"؛ لأن المحققة ضبطت لفظ "اللغة" بالكسر.

٣٧- جاء في ص ٧٥٤ س٣ ضمن حديثه عن حذف حرفين في الترخيم قوله:"... وكــذلك كل حرف زائد تابع لِحَرْف [٣] أصلي لا يحذف الزائد منه إلاّ أن يبقى بعد حذفــه ثلاثة أحرف، نحو: (منصور). وأمّا (مختار) و(مروان) [٤] مما حرف العلة فيه أصل، فلا سبيل إلى حذفه مع الآخر...".

قالت المحققة في الحاشية [٣]:" في الأصل: (بحرف)".

وقالت في الحاشية [٤]:"في الأصل: (مردان)".

الظاهر أن قوله:"تابع لحرف أصلي" لا يؤدي المعنى المراد؛ لأن المراد هنا أن يأتي الحرف الزائد قبل الآخِر، والآخِر حرف أصلي. وهذا المعنى يحصل إذا اعتبرنا قوله:"تابع" تحريفاً، وأن الصواب "متبوع"، ونعيد الباء كما في الأصل:"بحرف"، ونحذف الحاشية (٣).

والظاهـــر أيضـــاً أن قولها: (مروان) يفوّت الاستشهاد، لأن الألف فيه زائدة لا أصلية، وسيأتي ترخيمه بحذف الحرفين في ص ٧٥٩:"يا مَرْوَ إنّ..." ولم أنته فيه إلى شيء. والقول السابق ينطبق على (مردان) الوارد في الأصل.

٣٨- جاء في كلامه على قول حسّان:

حارِ بنَ كَعْبٍ ألا أحْلامَ تَزْجُرُكُمْ   عنّا وأنتم مِنَ الجوفِ الجَماخيرِ

ص ٧٥٥ س٨ قوله:"وشاهده: ترخيم (حارث) على لغة من ينوي المحذوف، ويجوز فيه البناء على الضم، والفتحُ إتباعاً لحركة النون في (ابن) في لغة من يَضُمّ كقولهم: (يا زيدُ بنُ عمرو)...".

الظاهر أن ضبط قوله:"يا زيدُ بنُ..." وهم، وأن صحة التمثيل بالنصب فيهما:"يا زيـــدَ بنَ..." وذلك بإتباع دال (زيد) نون (ابن). ولا أحد أجاز ضم نون (ابن) في مـــثل هـــذا الموضـــع البتة. فـــ(زيد) في غير هذا الموضع من التمثيل يجوز فيه: (يـــا زيـــدُ بنَ عمروٍ). أما قوله:" في لغة مَنْ يضم" فيعني: أن مَنْ لغته لغة مَنْ لا ينتظر أي يقول: يا حارُ بنَ كعب، يجوز له أن يقول: حارَ بنَ كعب بفتح الراء على الإتباع، كما قالوا: (يا زيدَ بنَ عمرو).

٣٩- قال في شرحه لقول الشماخ:

أعايِشَ ما لأَهْلِكِ لا أراهُمْ   يُضيعون الهِجانَ مع المُضيعِ

ص ٧٥٧ س٥ قولُه:"يريد أنها عاتبته على تَرْكِ إنفاق ماله للأضياف، فقال لها: أرى أهلك لا يُضيعون مالهم، ويقومون عليها، ويتعهدونها إصلاحاً واستكثاراً...".

الظاهر أن قوله:"ما لهم" تحريف، وأن الصواب:" أموالهم" لقوله بعد ذلك:"عليها" و" يتعهدونها".

٤٠- جاء في تعليقه على قول النابغة:

كليني لهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ   وليلٍ أقاسيهِ بَطِيْءِ الكَواكبِ

ص ٧٦٦ س٦ قـوله:"فلمّـا رخّم من (أُميمة) التاء المضمومة في النداء؛ ردَّها مضـمومةً لتأكـيد التأنيث، [وردّها] بمثل حركة الحاء، وصارت الكلمة بفتح التاء أخـفّ من الأصل. والدليل على محافظتهم على التأنيث وقفُهم [بالهاء إذا] حذفوها في الأصل، نحو :"يا طلحَ"، فإذا وقفوا قالوا: (يا طلحه)...".

في النقل السابق عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله:"مضمومة" تحريف، وأن الصواب:"مفتوحة".

ب-الظاهـر أن قـوله:"وردّها بمثل حركة الحاء، وصارت..." لا يؤدي المعنى المـراد، وأن ذلـك يحصـل بالـتكملة الآتـية:"وردّها بمثل حركة الحاء [من (طلحة)]، وصارت...".

ج- الظاهر أن قوله:"في" تحريف، وأن الصواب:"من".

٤١- جاء في ص ٧٦٧ س٤ في سياق الكلام السابق قولُه:"ولو قال الزجاجي: بأن التاء المفتوحة هي التاء المضمومة غُيِّرَت حركتُها تخفيفاً للكلمة حين كانت أثقل من المذكر فيما كَثُرَ استعماله فلم يحذفوا شيئاً، ولا ردّوه، كما قالوا: (يا زيدُ بنَ عمرو، ويا زيدَ بنَ عمرٍو) ففتحوا إتباعاً لحركة النون، وفتحوها هنالك إتباعاً لحركة الحاء، والإتباع يكون لما قبلُ ولما بعدُ، وهما لغتان، لم يكن لخصمه ما يردُّ به قولَه".

الظاهر أن قوله:"الحاء" وهم، وأن الصواب:"الميم".

٤٢- جاء في عرضه لموضع الشاهد من قول النابغة:

قالت بنو عامرٍخالوا بني أَسَدٍ   يا بُؤْسَ للجهلِ ضراراً لأقوام

ص ٧٦٩ س٦ قـوله:"وشـاهد البيت: إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه، والعاملة(١). و(بؤس) منادى مضاف...".

قالت المحققة في الحاشية (١):"كذا في الأصل، وكأنها مقحمة".

والحق أن السياق يصح بالتكملة الآتية:"...و[هي] العاملة".

ومراده بـــ"وهي العاملة" أن اللام مع إقحامها فهي حرف جر أصلي، لا زائد.

(يُنظر ما سلف في التعليق ٢٤ من هذا المجلد).

٤٣- جـــاء فـــي ص ٧٧١ س٤ في حديثه عن ترخيم الاسمين المركبين وأن ذلك يكون بحذف ثانيهما فقط قوله:"تقول: (يا معديَ) و(يا رامَ)...".

الظاهر أن قوله:"يا معديَ" بفتح الياء وهم في الضبط، وأن الصواب: "يا معديْ" بسكون الياء.

٤٤- جـــاء فـــي الصـــفحة نفسها س٣ من تحت قوله:"قال ابن بابشاذ: فإن سميت بــــ(حمراويّ) رخّمت على لغة من ينوي المحذوف. ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينوي، فإنّه يؤدي إلى قلب الواو [همزةً]، وهمزة التأنيث لا تقلب، ومنْ قَلبها عادتْ همزةً".

الظاهـــر أن قوله:"وهمزة التأنيث لا تقلب..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية:"... لا تقلب [منها]..." أي من الواو.

٤٥- جـــاء فـــي ص ٧٩٣ س٧ قوله:" ولا يدخل الشرط في النفي، ولا في بعض النهي، ولا يُجْزَمُ لها جوابٌ".

الظاهـــر أن قوله:"ولا يُجزَم لها جوابٌ" لا معنى له. وأن المعنى يكون بالأمور الآتية:

أ- أن ضبط "يُجْزَمُ" وهم، وأن الصواب:"يَجْزِمُ" بالبناء للمعلوم.

ب- أن قوله: "لها" تحريف، وأن الصواب:"لهما".

ج- أن ضبط "جوابٌ" بالرفع وهم، وأن الصواب:"جواباً" بالنصب.

ومـــراده أن الشرط لا يجزم جواباً للنفي ولا للنهي. (ويُنْظَر ما قاله في الصفحة ٧٩٤ فـــي المثالين:"لا تشتم عمراً..." و" لا تدنُ من الأسد..." ويُنظر ما سيأتي ص ٨٦١.

٤٦- جـــاء فـــي ص ٨٢٣ س٨ فـــي (بابٍ من مسائل (أنْ) الخفيفة) قوله:"وتكون مصدرية تدخل على الفعل [المضارع فتخلِّصُهُ للاستقبال، نحو]: (أوعزتُ إليك أنْ تفعلَ). وتدخل على المستقبل [لذلك فلا يجمع بينها وبين السين وسوف.

الظاهر أن قوله:"وتدخل على المستقبل..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:" و[لا] تدخل على المستقبل...".

والأشبه أن الفاء في قوله:"... فلا يجمع..." مقحمة.

٤٧- جاء في ص ٨٢٥ س٧ قوله:" وقوله:(فإن وقع قبلها الظَّنُّ) يريد: [والحُسْبان...، لأنها ترددتْ بين شكٍ ويقين][1] فاستغنى بذكر الظن".

قالت المحققة في الحاشية (١):"مطموسة في الأصل".

الظاهــر أن تكملــة موضــع الــنقط هــي:[والعلــم]. والظاهر أن الواو في قوله:"والحسبان" مقحمة.

٤٨- جــاء في ص ٨٥٧ س٨ في (باب الأمرِ والنهي) قولُه:"وقد بُنِيَ فعلُ جماعة النساء وما دخلتْه النون الثقيلة والخفيفة، ولم تُحذف منه حروف المضارعة، نحو: (يَخْرُجْنَ)، و(يَضْرِبْنَ)، و(لَتَخْرُجَنَّ)، و(لَتَخْرُجَنْ) [3]".

قالت المحققة في الحاشية (٣): في الأصل: (لتخرجاً) بالألف".

الظاهــر أن ما في الأصل صواب محض: (لَتَخْرُجَاً) بقلب نون التوكيد الخفيفة ألفاً؛ لأن الموضع موضع وقف؛ لأنها وقعت في نهاية الفقرة. ومن خصائص نون التوكيد الخفيفة أنها تُقلب ألفاً في الوقف. (يُنظر شذا العرف ص٣٦).

٤٩- جــاء فــي ص ٨٥٩ س٣مــن تحت قولُه:" وقد يكرِّرونَ الجزم على الفعل المجــزوم؛ نحــو: (لم أُبَلِهِ)، والأصل: (لم أُبالِ) بحذف الياء للجزم، ثم تَوَهَّموا أنّه غير مجزوم، فكرروا عليه الجزم في التقدير، وحذفوا الألف ليسلمَ سكون اللام، ثم زادوا الهــاء علــى الحركة، ولم يحذفوها، فدلوا بحذف الألف على إرادة الجزم، وإبقاء الحركة على أنّه على الأصل...".

الظاهــر أن ضبط قوله:"لم أُبَلِهِ:" بكسر الهاء وهم، وأن الصواب سكونها؛ لأنها هاء السكت.

٥٠- جــاء فِــي ص ٨٧٤ س١٠ فــي (بــاب الجزاء) المثالُ المشهور في كُتُب النحو:"مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به".

الظاهر أن ضبط قوله:"صائدٌ" بالرفع وهم، وأن الصواب:"صائدٍ" بالكسر. (ويُنظر ص ٤٤٦).

٥١- جاء في ص ٨٧٥ س١ ضمن شرحه لألفاظ قول الأخطل:

إنّ مَنْ يَدْخُلِ الكنيسة يوماً يَلْقَ فيها جآذِراً وظباءا

قوله:"ويُقال لموضع تعبُّدِ النصارى (كنيسة)، و(الجُؤْذَرُ): ولد البقرة الوحشية، والكوفيون يفتحون ذاله، ولم يَرْوِهِ البصريون، وليس في الكلام عندهم (فُعْلَل)...".

الظاهر أن ضبط قوله:"الجُؤْذَر" بفتح الدال وهم في هذا الموضع لقِوله بعد ذلك:"والكوفيون يفتحون ذاله...".

٥٢- جـاء فـي ص ٨٨٠ س٥ في سرده لمناسبة قصيدة العباس بن مرداس التي منها الشاهد:

إذا ما أتيتَ على الرسولِ فقل له حَقّاً عليك إذا اطْمَأنَّ المَجْلِسُ

قوله:"فقال -عليه السلام-: (اقطعوا عنّي لسانَه)، فزادوه حتى رضي. وقيل: أكمل له المائة، وبقي بالمجلس أهلُه".

الظاهر أن قوله:"وبقي" تحريف، وأنّ الصواب:"ويعني".

والظاهـر أيضاً أن ضبط قوله:"أهلُه" بالرفع وهم، وأن الصواب:"أهلَه" بالنصب. فتكون:"... له المائة. ويعني بـ(المجلس): أهلَه". و(المجلس) هو الوارد في البيت الشاهد. أي: إذا اطمأنّ أهل المجلس.

٥٣- جـاء فـي ص ٨٩٧ س٥ من تحت قوله:"ولا يُصرف شيءٌ ممّا هي فيه إلاّ ضرورةً في شعرٍ أو فاصلةٍ، وربما نُوِّنَ إتباعاً- نحو قوله:﴿قَوارِيراْ﴾ الثاني".

الظاهر أن قوله تعالى:﴿ قواريراْ﴾ بهذا الضبط أي بعلامة (٥) فوق الألف وهي تعني إسقاطها من اللفظ كما في قراءتنا اليوم (حفص عن عاصم) يُفوِّت الاستشهاد. وحقّ الاستشهاد بها في هذا السياق أن تضبط ﴿قواريراً﴾ بالتنوين، وهي قراءة نافع التـي بقـي المغاربـة علـيها إلى اليوم، وهي القراءة التي يقرأ بها ابن خروف والأندلسيون والمغاربة سجيّةً رغم علم ابن خروف بوجوه القراءات الأخرى، فهو هـنا لـم يُشر إلى أنها قراءة نافع لأنها كما ذكرت قراءته. وكان حقّ المحققة أن

تضبط الآيات بقراءة نافع لأنها قراءة المؤلف. وهذا ما فعلته أنا والدكتور عدنان خلف أبو جري في تحقيقينا لشرح (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لجمال الدين بن مالك. فقد لاحظت في أثناء التحقيق أن تغيير القراءة إلى ما يوافق قراءتنا (حفص عن عاصم) يفوّت الاستشهاد بالآيات في بعض المواضع.

وقضية تغيير قراءة المخطوطات قضية خطيرة على المحقق أن يتنبّه إليها. فإذا كان المغرب والأندلس (المغرب: من ليبيا إلى الأندلس) حافظ على قراءته وهي قالون عن نافع في ليبيا، وورش عن نافع في بقية بلدان المغرب فإنّ المشرق تغيرت فيه القراءة؛ إذ شاعت قراءة أبي عمرو في بلاد المشرق حتى الفتح العثماني-فيما أظن- لأن ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) يقول في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) في ترجمة أبي عمرو بن العلاء:" ... فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحداً يُلقنُ القرآن إلاّ على حرفه خاصة في الفرش وقد يخطئون في الأصول..." (٢٩٢/١).

ونجد ابن خروف يُعبر عن قراءة حفص عن عاصم بقوله:"... ومنه قراءة بعضهم" ﴿كلاّ إنّها لَظَى ۞ نزاعةً﴾ نصب (نزاعة) على الحال". (ص٩٠٩ س١).

٥٤- جاء في ص ٩٠١ س٢ في حديثه عن جرّ الممنوع من الصرف إذا أُمِنَ التنوين قوله:"... ودليل ذلك أن المصغّر نحو:(أُحَيْمِدَ) و(أُحَيْمِرَ) غير مصروف، وقد دخله التصغير كما دخلتِ الألفُ واللامُ الإضافةَ، وكلّها من خواصّ الأسماء، فلم تقاوم إحدى العلتين.

فإن ادّعى مُدَّعٍ أنّ [الفعل] قد صُغِّر في التعجب، فليُرَدَّ قوله الثاني بأنّ الألف واللام قد دخلتِ الفعل في :(الحمارِ اليُجَدَّعُ)...".

الظاهر أن قوله:"... كما دخلت الألفُ واللامُ الإضافةَ" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:"... الألفُ واللامُ [و] الإضافةُ". والحقَ أن هذا من فعل الطابع، لأن المحققة ضبطت "الإضافة" بالرفع.

والظاهر أيضاً أن قوله:"فَلْيَردّ قوله الثاني..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية:" فليردّ قوله [بقول] الثاني بأن الألف واللام...".

٥٥- جاء في ص ٩٠٧ س٣ قوله في (باب ما ينصرف وما لا ينصرف) قولُه:" وقوله: منها (أَفْعَلُ) إذا كان نعتاً، نحو: (أَحْمَر). صحيح غير أنه ينبغي له أن يزيد:

(ولم تلحقه تاء التأنيث) تحرزاً من قولهم: (رجلٌ أرملٌ) و(نسوةٌ أربعٌ) فإنه مصروف في النكرة. أو يقول: ومؤنثه (فَعْلى) أو كان معه (من) ملفوظاً بها أو مقدَّرة...".

الظاهر أن قوله:"فَعْلى" وهم في الضبط، وأن الصواب:"فُعْلى" بضم الفاء. والمعنى يتم بالتكملة الآتية:"ومؤنثه [(فعلاء)] أو (فُعْلى)؛ لأن مؤنث (أحمر) وما شابهه على (فعلاء)، ومؤنث (أفضل) وما شابهه على (فُعْلى).

٥٦- جــاء في ص ٩٢٠ س٢ من تحت ضمن حديثه عن وزن الفعل المختص به قــولُه:"وهــذا المختصُّ كثيرٌ ما لم يطرأ فيها تخفيفٌ باعتلالٍ أو سكونٍ أو إدغام، نحــو: (عَلْمٍ) غيِّرَ بالإسكان لا بالتسمية. وقيل بالبدل والإدغام:(رَدَّ، وشَدَّ). وجميع هذا مصروف لزوال الوزن في النكرات".

العــبارة الســابقة فيها اضطراب شديد، ولعل صوابها:" و[أبنية] هذا المختص كثيرة [وهي معتبرة في المنع] ما لم يطرأ فيها تخفيفٌ باعتلال أو سكون أو إدغام، نحو "عُلْمَ" غيِّرَ بالإسكان قبل التسمية، و"قِيْلَ" بالبدل [والنقل]، وبالإدغام [في نحو:] "رُدَّ، وشُدَّ"، فجميع هذا مصروف لزوال الوزن في النكرات".

ومراده بقوله:"في النكرات": قبل التسمية بها.

٥٧- جــاء فــي ص ٩٢١ س٣ من تحت قوله:" وإن سميتَ بــ(اقتدرتُ) ونحوها قطعتَ الألف، ورَددْتَ التاء [إليها] (٥) في الوقف، ولم تصرف".

قالت المحققة في الحاشية (٥):"غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قولها:"إليها" لا معنى له في هذا السياق، وأن الصواب:"هاءً".

٥٨- جــاء فــي ص ٩٢٤ س٣ قوله:"وفصل المؤنث [فلا يخلو أن يكون متحرك الأوســط] أو ســاكن الأوسط. فالمحرك الوسط فلا سبيل إلى صرفه في العلمية [وذلك نحو: (قدَم، وسقَر)...".

الظاهر أن قوله " وفصل المؤنث فلا يخلو..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصــل بالــتكملة الآتــية أو بمثلها: "وفصل مؤنث [لا يخلو أن يكون على ثلاثة أحــرف أو أكثــر. أمــا مــا كان على ثلاثة أحرف] فلا يخلو..." ولذلك قال في (ص ٩٢٦ س١) :"وأما الذي على أكثر من ثلاثة أحرف فينبغي...".

٥٩- جــاء فــي ص ٩٣٣ س٧ فــي أول (بــاب أسماء القبائل والأحياء والسُّوَر والــبلدان) قــولُه:" وكذلك (باهلة) لا تكون اسماً للأب، وإنما تكون اسماً للأُمّ و(٤) القبيلة أو الحيّ على السَّعة أيضاً".

قالت المحققة في الحاشية (٤):"في الأصل: (أو)".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض.

٦٠- جاء في الصفحة نفسها س٣ من تحت قوله:

"ولا بــدّ منه أن يُقال(٦): من أسماء القبائل ما أصله أن يكون اسماً للأبِ الأول، نحو (تميم)، ومنها ما أصله أن يكون اسماً للأمّ، نحو: (باهلة)، وفي هذين مضافٌ إليهما فيُقال: بنو فلانٍ وبنو فلانةٍ، كــ(بني تميم) و(بني أسد)...".

قالت المحققة في الحاشية (٦):" كذا في الأصل".

الظاهــر أولاً أن قوله:" ولا بدّ منه أن يقال" لا يصح معنى ولا صناعةً؛ إذ لا يوجد ما يعود عليه الضمير من (منه). وصحة الجملة تكون بالتكملة الآتية:" و[ما] لا بدَّ منه أن يقال".

والظاهــر أن ضبط قوله:" مضافٌ" وهم، وأن الصواب:"مضافاً". والتقدير: يقال في (تميم وباهلة) في حال الإضافة إليهما...

والظاهر ثالثاً: أن الفاء في قوله:" فيقال" مقحمة.

٦١- جــاء فــي ص ٩٣٤ س٩ قوله:" ومنها ما هو اسمٌ للقبيلة أو الحيّ لا للأب والأُمّ، وهــذا لا يُقال فيه: بنو فلانٍ، ولا بنو فلانة، نحو: (قريش وثقيف ومَعَدّ) فإنْ أردتَ الحيَّ صرفتَ إنْ لم تكن فيه علّة سوى التعريف".

الظاهر أنَّ قوله:"إنْ" تحريف، وأنَّ الصواب:"إذْ"

٦٢- جاء في ص ٩٣٧ س١ في حديثه عن قول الأخطل:

فإنْ تَبْخَلْ سدوسُ بدِرْهَمَيْها فإنّ الريحَ طيبةٌ قبول

قوله:"ويروى:(فإنْ تَمْنَعْ سَدوسٌ درْهَمَيها). وهو سَدوسُ بن شيبان".

على هذه الرواية التي ذَكَرَ فيها (سدوس) وصرفه، لا بد أن يكون:" دِرْهَمَيْهِمْ".

٦٣- جاء في ص ٩٤٤ س٦ قوله:"ومنها ما يُحكى، ويجوز فيه الإعراب كـ﴿ص﴾ و﴿ق﴾، مَن اعتقد التذكير في الحروف منع الصرف، ومَن أنَّث صرَف، ولم يصرف[٧]. وكذلك ﴿حم﴾ و ﴿يس﴾ و ﴿طس﴾، يحكي إنْ شاء، ويُعرب إنْ شاء، ويجعلها كـ(هابيلَ) و(قابيلَ) من الأعجمية، ولا يَصْرِف، ويضعُها في الوجهين إذا التبست، تقول:(قرأتُ حاميم السجدة)، ومنها ما تكون فيه الحكاية والتركيبُ أيضاً، إذا أعربتَ تقول:(هذه طاسين ميم)، و(قرأتَ طاسين ميم)، و(تبركت بطاسين ميم). والإضافة جائزة كـ(حضرموت)".

قالت المحققة في الحاشية (٧):" أي يجوز فيها الوجهان، لأنها أسماء حروف. انظر الكتاب ٣/ ٢٦٠" قوله:" ومن اعتقد... ولم يصرف" صواب، ويُنظر لفهم مراده ص٩٢٤-٩٢٥ وسترى هناك أن السبب غير ما قالته المحققة في حاشيتها.

والظاهر أن قوله:" ويضعها" تحريف، وأن الصواب:" ويَصِفُها".

والظاهر ألاّ فائدة من الأمثلة المذكورة آخراً إلا بضبطها بالشكل:" هذه طاسينَ ميمٌ" و" قرأتُ طاسينَ ميمَ" و"تبركتُ بطاسينَ ميمَ".

والظاهر أن ضبط قوله:"حضرموتَ" بفتح التاء وهم، وأن الصواب:"حضرموتٍ"؛ لأنه قال "والإضافة جائزة كـ(حضرموتٍ)". ومراده أن أسماء هذه السور التي عوملت معاملة (هابيل وقابيل) يجوز فيها الحكاية والتركيب والإضافة كما تجوز الإضافة في المركب كـ(حضرموتٍ).

٦٤- جاء في ص ٩٥١ س٢ في حديثه عن (قطام) ونحوه واختلاف الحجازيين والتميميين فيها قوله:"وبنو تميم يُعربون في التسمية كما أعربوا العلم والصفة الغالبة منها؛ كـ(شَراءِ) و(حَذَامِ) و(قَطامِ)، ولم يصرفوا إلاَّ ما في آخره الراء، فإنّهم يتفقون مع أهل الحجاز على الكسر".

الظاهر أن قوله:"إلاّ" مقحم في هذا السياق. (يُنظر ما سلف ص ٩٤٨ س٤).

٦٥- جاء في ص ٩٦١ س٢ قولُه:"... وأصل (إلاّ) الاستثناء، ثم تكون صفةً حملاً على (غير) في النفي والإيجاب، ومنه قوله تعالى:﴿ ولو كان فيهما آلهةٌ إلاّ اللهُ لفسدتا﴾ وليست (لو) محمولةً على النفي عند سيبويه، ولذلك لم يجز البدلُ في الآية، والنصب على الاستثناء جائز لو قُرِئَ به، تقول:(مررتُ بالقومِ إلاّ زيدٌ) على

النعت، و(ما مررتُ بالقومِ إلاّ زيدٌ)، و(جاءني القومُ إلاّ زيدٌ)، و(ما جاءني القومُ إلاّ زيدٌ)، كلّه على النعت...".

الظاهـــر أن ضـــبط "زيدٍ" بالرفع في المثالَيْن الأوّلَيْن وهم، وأن الصواب:"زيدٍ" بالجر؛ لأن (إلاّ) في الأمثلة كلها محمولة على (غير) في الإيجاب والنفي.

٦٦- جاء في كلامه على بيت النابغة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يُشْبِهُهُ ولا أحاشي منَ الأقوام من أحدِ

قوله ص ٩٦٣ س٥:" والرؤية فيه من القلب، ومفعولها الثاني (أعْطى لفارهةٍ) في البيت بعدُ. وجعلَه ابنُ السِّيد (في الناس) وهمٌ".

الظاهر أن قوله:"وجعلُه ابنُ السِّيدِ (في الناس) وهمٌ" لا يصح معنى ولا صناعة، وأن الصواب:" وجعلَهُ ابنُ السِّيدِ (في الناس)، [وهو] وهمٌ".

٦٧- جـــاء فـــي تقديره لقول القائل:" لا مرحباً ولا أهلاً ولا كرامةً ولا مَسَرَّةً" ص ٩٨٨ س٧ قولُه:"... لا أكرمَك كرامةً، ولا أسرَّكَ مَسَرَّةً".

الظاهر أن قوله:"أكرمَكَ... أسرَّك". بهذا الضبط وهم، وأن الصواب:"أُكْرِمُكَ... وأسُرُّكَ...".

٦٨- جاء في ص ٩٩١ س٣ في أول (باب دخول ألف الاستفهام على "لا") قولُه": [فـــي](٢) دخـــولِ ألـــفِ الاستفهام على (لا) معنيان(٣): أحدهما: الإنكار والتوبيخ. والثاني: التمني".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"مطموسة في الأصل".

وقالت في الحاشية (٣):" في الأصل: (معنيين)".

الظاهـــر أن تقديـــرها "فـــي" غيـــر موفق، وأن الصواب:"[يفيدُ]". وبهذا تصبح العبارة:"يفيد دخولُ ألفِ... معنيين". فتكون موافقة لما في الأصل.

٦٩- جـــاء فـــي الصفحة نفسها س٢ من تحت بعد أن عرض رأي سيبويه في أنّ (لا) إذا دخلهـــا معنـــى التمني بعد الهمزة فلا موضع لها... قولُه:" وبينهما فُرقانٌ؛ لأنـــه يُحْمَلُ في (لا) إذا دخلها التمني على الموضع كما كان قبل دخوله، والسماع يؤيد سيبويه [وهو](٢) القياسُ".

الظاهــر أنّ قوله: (يُحمَلُ) وهم في الضبط، وأن الصواب: (يَحمِلُ)؛ لأن المراد هــنا الزجاجي الذي قال في (الجمل) نسخة على توفيق الحمد (ص ٢٤٠) "فالتمني يجري مجرى النفي في العمل" ولذلك قال بعد ذلك:" والسماع يؤيد سيبويه...".

والظاهر أيضاً أن قوله: [وهو][٢] تحريف، وأن الصواب:"وكذلك".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"مطموسة في الأصل".

٧٠- خــرجت المحققــة بيتــي حسّان:"حارِ بنَ كعبٍ..." و"لا بأسَ بالقومِ..." في الحاشــية (٤) في ص ٩٩٢. وكانت خرجتهما في ص ٧٥٤-٧٥٥. فيكفي في مثل هذا الإشارة إلى تقدّمهما مع ذكر رقم الصفحة.

٧١- جــاء فــي ص ٩٩٤ س٤ فــي أثــناء حديــثه عــن حروف التحضيض قولُه:"ويدخلُها على الماضي معنى التوبيخ".

الظاهــر أن العــبارة السالفة لا تؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:"ويدخلُها [بدخولها] على الماضي...".

٧٢- جاء في ص ٩٩٤ س٢ من تحت في حديثه عن البيت:

تَعُدّونَ عَقْرَ النيب أفضل مَجْدِكم بني ضوطرى لولا الكميَّ المُقَنَّعا

قــوله:" البــيت لجرير يهجو الفرزدق، ويذكر معاقرة الإبل التي كانت بين أبي الفــرزدق وســحيم بن وثيل، وكانت في زمن عليّ -رضي الله عنه- عقر سحيم بعض إبله، وعقر غالب جميع إبله يفضل عليه في الكرم...".

الظاهر أن قوله:" يفضلُ" تحريف، وأن الصواب:" لِيُفَضَّلَ".

٧٣- جــاء في ص ٩٩٥ س٢ من تحت:"... و(النيبُ) جمع (ناب)، وهي (فُعْلٌ)، بتقدير: نُيُب قلبت الضمة كسرة كــ(بيض)؛ لأجل الياء بعده...".

الظاهر أن ضبط "نُيُب" بضمتين وهم، وأن الصواب :"نُيْب".

والظاهر أن قوله:"بعده" تحريف، وأن الصواب:"بعدها".

٧٤- جاء في (باب التصغير) ص ١٠١٠ س٦ قوله:" والمزيدُ (فُعَيْعل). و(فُعَيْعل) الـوزنُ لا المـثالُ، لأنـه قـد يكـون المثال (أُفَيْعل)، نحو:(أُحَيْمِدَ)، و(فُعَيْعِلاً)، نحو:(مُكَيْرِمٍ)، و(فُعَيْلين)، نحو (سُرَيحين)".

في النقل السالف عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله: (والمزيد) تحريف، وأن الصواب:"وللمزيد".

ب- والظاهر أن قوله:"وفُعَيْعِل" مقحم في هذا السياق، وأن العبارة:"وللمزيد (فُعَيعِل) الوزنُ لا المثالُ...".

ج- والظاهر أن قوله:"فُعَيْعِلاً" تحريف، وأن الصواب:"مُفَيْعِلاً".

د- والظاهر أن ضبط قوله:"فُعَيْلِين" وهم، وأن الصواب:"فُعَيْلِيْنَ".

٧٥- جـاء في ص ١٠١٠ س٩ قوله:" فالثلاثي حكمه الذي بُنِيَ له الباب أنْ يُضمَّ أولُه، ويُفتحَ ثانيه، ويُزاد ياء التصغير ثالثةً، ويجري الرابع بوجوه الإعراب، إلاّ أن تدخله تاء التأنيث فيلزمه الفتحُ، نحو: (حميدة)...".

ثم جاء في ص ١٠١١ س٢ قوله:"... أو ما جُمِعَ بالواو والنون فيمَن يعقل، نحو:(عُثَيْمانٍ) و(عُرَيَّانَ)؛ لأنك تقول:(عُثْمانون) و(عُرْيانون). وما جمع على (فَعالِيْنَ) صُغِرَ على (فُعَيْلِيْنَ)، نحو:(سُرَيْحِيْنَ) و(وُرَيْشِين) تصغير (وَرْشان). وكذلك الرُّباعيُّ مما زاد يُضَمُّ أوله، ويفتح ثانيه، وتزاد ياءُ التصغير ثالثةً ويُكْسَرُ الرابع كان بعدَه حرف لين، أو لم يكن، نحو:(جُعَيْفِرٍ) و(سُفَيْرِج)".

الظاهـر أن قوله:"أو ما جُمِعَ... وعُرْيانون". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصـل بالـتكملة الآتـية:" أو ما جُمِعَ بالواو والنون فيمن يعقل، نحو: (عُثَيْمان، وعُرَيّان) [فيلزمه الضَمُّ]؛ لأنك تقول..." لأن حديثه من أول الفقرة إلى آخرها عن الحرف الرابع. والهاء في (يلزمه) ترجع دائماً إلى الحرف الرابع.

والظاهر أيضاً أن قوله:" وما جُمِعَ على (فعالين)... و(وُرَيْشين)". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية:"... صُغِّرَ على (فُعَيْلِن) [فيلزمه الكسر]، نحو: (سُرَيْحِين)...".

ويظهــر أيضاً بعد ما تقدّم أن قوله:" الرُّباعيُّ" تحريف، وأن الصواب:"الرابع". والمراد أن الحرف الرابع من الزائد على الثلاثة زيادةً بغير ما تقدَّم يكسر الحرف الــرابع منه. ويؤيد هذا أنّه مَثَّل بـــ(جُعَيْفِر) و(سُفَيْرِج)، والثاني تصغير (سفرجل) وهــو خماسيّ لا رباعيّ. ويؤيده أيضاً أنه قال:"مما زاد" أي وكذلك يكسر الحرف الــرابع مما زاد على الثلاثة. ولو كانت "الرباعيّ" لما كانت هناك حاجة لقوله:"مما زاد".

٧٦- جـــاء في ص ١٠١٧ س٢ من تحت قوله:" وهمزات الوصل كلُّها تُحذف في التحقير حيث كانت في ثُلُثيِّ [الكلام][١] أو أكثر".

قالت في الحاشية (١):" إضافة يقتضيها السياق".

الظاهر أنّ قوله": ثُلُثَيّ" تحريف، وأن الصواب:" ثُلاَثيّ".

والظاهــر بعــد مـــا تقدَّمَ أن قولها:[الكلام] مقحم في هذا السياق. وليس إضافة يقتضيها السياق.

٧٧- جاء في ص ١٠١٩ س١ قوله:" بابُ تصغير الرباعي[١]".

قالــت المحققة في الحاشية (١):"... وجاء في غاية الأمل ٥٩٦/٢:(وليس في تصغير الرباعي استكراه عند الجماعة، وزعم ابن خروف انه مستكره).

الــذي قاله ابن خروف في الباب القابل ص ١٠٢١ هو:" باب تصغير الخماسيّ. استكرهت العرب تصغيره للحذف منه، كما استكرهت تكسيره لذلك. فالتصغير فيه من وادي الجمع".

فإما أن يكون ابن بزيزة هو الواهم، أو تكون المحققة وهمت في النقل عنه.

٧٨- جـــاء فـــي الصـــفحة نفســـها س٢ مـــن تحت قوله:"... و(رُسَيِّلَةٌ):(فُعَيِّلَةٌ)، و(مُلَيْهٍ):(فُعَيْلٍ)[٥]...".

قالـــت المحققـــة فـــي الحاشية رقم (٥):" في الأصل: (فعيعل). ولم يُرِدِ الوزن التصغيري بل أراد الوزن الحقيقي".

الظاهـــر أن مـــا قالـــته المحققـــة فـــي الحاشـــية صحيح، ولكن ما ذكرته في النص:(فُعَيْلٍ) وهم، والصواب:(مُفَيْعٍ)؛ لأنه مُعَلٌّ إعلال (قاضٍ) ونحوه.

٧٩- جاء في ص ١٠٢٠ س١ قولهُ:" وحرف اللين الثالث إن كان أصلاً أو زائداً للإلحاق كـ(أسود) و(جَدْول) و(عِثْيَر) جاز فيه الإدغام والإظهار، والإدغام أحسن".

الظاهر أن قوله:" جَدْوَل" تحريف؛ لأن الواو فيه زائدة لغير الإلحاق، وأن الصواب:" جَرْوَل"؛ لأن الواو فيه زائدة للإلحاق.

٨٠- جاء في الصفحة نفسها س٩ قوله:" وأما باب (فَعال) كـ(سَماء)... فإن شئت حذفت الياء الأخيرة على غير قياس لاجتماع الياءات، وأعربت الباقي، فقلت:(سُمَيٌّ) وإنْ شئت أعللتَها إعلال (قُوَيْض) في تصغير (قاض)، استثقلتَ الحركةَ في الياء فحذفتها، وحذفتَ الياءَ للساكنين، قلت:(سُمَيّ) فصار منقوصاً، وهو القياس، والأول مسموع".

الظاهر أن قوله:"سُمَيّ" وهم، وأن الصواب:" سُمَيٍّ"، أصلها (سُمَيِّيٌ) فمَنْ حذف الياء الأخيرة على غير قياس أعربه فقال:" هذه سُمَيٌّ" و(رأيتُ سمياً) و(مررتُ بسُمَيٍّ). ومَنْ حذف حركة الياء الثالثة، ثم أعلَّه إعلال المنقوص قال:(سُمَيٍّ)، فيقول:(هذه سُمَيٍّ) و(رأيتُ سُمَيِّياً) و(مررتُ بسُمَيٍّ). فعلامة الإعراب في المثالين الأول والثالث مقدرة على الياء المحذوفة، لأنه معل إعلال المنقوص. أما في المثال الثاني فإعرابه بالفتحة الظاهرة، لأن الفتحة تظهر على الياء لخفتها.

٨١- جاء في ص ١٠٢٢ س١٠ قوله:" إلاّ أنهم قد حذفوا ألف التأنيث في (حُبارى) ونحوه، فقالوا:(حُبَيِّر)، فأبقوا الألف الأولى، والحاجة إلى الثانية آكدُ، ولذلك زاد بعضهم تاء فقال:(حُبَيِّرة) فأبدل من اللام".

الظاهر أن قوله:" من اللام" وهم، وأنّ الصواب:"من الألف"، لأن الألف هنا ليست لام الكلمة.

٨٢- جاء في ص ١٠٢٣ س١٠ في (باب تصغير الخماسي) قوله:"وما في آخره [واوان](٢) أو ياءان متصلان بياء التصغير، فلا يكسر حرفُ الآخِرة منهما لاجتماع الياءات".

العبارة غير واضحة، ولم أنتهِ إلى شيء فيها.

٨٣- جاء في ص ١٠٢٧ س٦ في (باب تصغير الظروف) قوله:" وجميعُ ظروف المكان مذكرة إذا لم تكن فيه علامة تأنيث...".

الظاهر أن قوله:"إذا" تحريف، وأنّ الصواب:"إذْ"

والظاهــر أيضــاً أن قــوله:"فــيه" تحــريف، وأن الصــواب :"فيها" لقوله قبل ذلك:"مذكرةٌ".

٨٤- جــاء فــي الصفحة نفسها س٤ من تحت:" والمراد بتصغير ظروف المكان والــزمان تقــريب المسافة، والدنوُّ من الشيء إن صح ذلك فيها؛ ولذلك لم تُصغّر (عــند)، ولا (الــبارحة)، ولا (أمْسِ)، ولا (أوّل من أمسِ)، ولا (غيرُ)، ولا غيرُها ممّا ليس للتصغير فيه معنى".

الظاهر أن قوله:" ولا غيرُ" مقحم في هذا السياق.

٨٥- جــاء في ص ١٠٣١ س٧ قوله في "باب تصغير الأسماء المبهمة":" وأسماء الإشــارة: (ذا) و(تــا) ومــا في معناهما. ومثناهما ومجموعهما:(اللذان) و(اللتان) و(الذين) و(اللاتي) و(اللواتي) و(اللائي)".

الظاهر أن قوله:" وأسماء الإشارة: (ذا)... ومثناهما ومجموعهما:(اللذان)..." تخليط، وأن الصواب يحصل بالتكملة الآتية:"... وما في معناهما. .[ومثناهما ومجموعهما:(ذان وتان وأولاءِ وأُولى). والأسماء المفتقرة إلى صلاتٍ (الذي والتي)] ومثناهما ومجموعهما:(اللذان واللتان...)".

٨٦- جاء في الصفحة نفسها س٥ من تحت:"... وتُدْغم ياءُ التصغير في الياء التي انقلــبت عن الألف، وهي لام الكلمة في (ذا وتا وأولاءِ وأُولى) وتدغمهما أيضاً في يــاء (الــذي والتي والذين) وتزيد الياء عوضاً من ذهاب الحرف الأول... وتبقي الهمــزة على كسرها، فتقول:(ذَيّا)... و(اللّذَيّا) في (الذي) و(اللّتَيّا) في (التي)، وفي التثنية:(اللّذيّان)... وفي جمع المذكر:(اللّذَيّيْنَ)...".

الظاهر أن قوله:"الياء" وهم، وأن الصواب:"الألف"

والظاهر أنّ قوله:"عوضاً من ذهاب الحرف الأول" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:" عوضاً من ذهاب [حركة] الحرف الأول".

٨٧- جـاء في ص ١٠٣٦ في حديثه عن غير المقيس في باب النسب قولُه:"... وفي العظيم الجُمّة (جُمَّانيٌّ) والقياس... وفي الشتاء:(شتائيٌّ)، وفي الروُح:(رُوحيٌّ)، وفي دَرابَ جِرد:(درابيٌّ). وغيره مسموع".

الظاهـر أن فـي أمـثلة غيـر المقيس نقص، وأن تمام العبارة يكون بالتكملة الآتـية:"... وفـي العظـيم الجُمَّـة:(جُمانـيٌّ) [وفـي الشـتاء:(شَـتَوِيٌّ)، وفي الروُح:(رُوحانيٌّ)، وفي دَرابَ جِرْد:(دَراوَرْدِيٌّ) والقياس..." (يُنظر الجمل ٢٥٢) نسخة علي توفيق الحمد.

٨٨- جـاء بعد النقل السابق قولُه:"والقياسِ أن يبقى الاسم بعد النسب على ما كان عليه قبل النسب، إلاّ ما أعلّوا وغيَّروا واطَّرَد في المثال ذلك، نحو حذف الياء من (فَعِيْلة) و(فُعَيْلَة) و(فَعُولة)...".

الظاهر أن قوله:"... حذف الياء من... و(فعولة)". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:"... حذف الياء [والواو] من...".

٨٩- جاء في حديثه عن قول عبد يغوث:

وتَضحكُ منِّي شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأنْ لم تَرَى قبلي أسيراً يمانيا

قولُه ص ١٠٤٨ س٤:" وقال بعضهمٍ يجوز أن يكون (تَرَى) للغيبة، وجزم الياء فحذف الحركة، كقراءة قنبل ﴿ إنّهُ مَنْ يَتَقِ ويَصبْرْ﴾".

الظاهـر أن قـوله:"الياء" مقحم في هذا السياق، وأن قوله:"فحذف" تحريف، وأن الصواب:"بحذف".

والظاهـر أن قـراءة:"ويَـتَّقِ" بحذف الياء ليست بقراءة قنبل أولاً، ويفوت بها الاستشـهاد ثانـياً. وقـراءة قنـبل والتـي بهـا الاستشـهاد:" ويتقـي" بالـياء. (يُنظر السبعة ٣٥١). (ويُنظر ما سلف التعليق رقم : ٥٣/ المجلد الثاني).

٩٠- جاء في ص ١٠٤٩ س٤ قوله في نفس السياق السابق:" وقيلَ: جزَم مضارع (راءَ) المقلوب فقال: كأنْ لم ترأى، ثم نقل حركة الهمزة إلى الراء، ثمّ أبدل بالهمزة الياءَ، ثم أبدلها ياءً على لغة مَن يقول (أفعي) في (أفعَىْ) في الوصل...".

الظاهر أن قوله :"لم ترأى" تحريف، وأن الصواب:"لم تَرَأْ"

والظاهر أن قوله:" ثم أبدل بالهمزة الياء" مقحم في هذا السياق.

٩١- جاء في ص ١٠٥٢ س٥ في حديثه عن الأفعال التي في أوائلها همزة الوصل قوله:" وفي فعلين مضمرين ممّا لا همزة فيه، وهما (تَفاعَل) و(تَفَعّل) قال تعالى:﴿ فادّارَأْتُمْ فيها﴾، وقال تعالى:﴿ وَازَّيَّنَتْ﴾".

الظاهر أن قوله:"مضمرين" وهم، وأن الصواب""مدغمين".

٩٢- جــاء فــي ص ١٠٥٣ س١ قوله:" وقوله:(وإن كان ثالث الفعل مضموماً)، يريد: ضمةَ أصل لازمة، كقولهم:(امْرُؤٌ) و(ابْنُمٌ) و(امْشُوا)، فهذا مضموم، ولم تُضمّ الهمزة لكون الضم عارضاً فيها...".

الظاهر أن قوله:" ضمة أصل لازمة، كقولهم" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية:" ضمة أصل لازمة [لا] كقولهم...".

٩٣- جاء في ص ١٠٥٧ س٥ وس٧ في أبيات النابغة الجعدي البيتان:

"ويصهلُ في مثل جَوْفِ الطَّوِيِّ .... البيت

وفي بعض القصيد:

وبعض الأخلاّء عند البلاءِ والرزْءِ أرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبِ"

وصوابهما:

ويصهلُ في مثل جوف الطّويْ يِ.... .... البيت

وفي القصيد:

وبعض الأخلاّء عند البلا ء والرّزْءِ... ... .."

٩٤- جــاء في ص ١٠٥٩ س٢ قولُه في (باب البناء):"وكذلك (ما) النكرة والتامة أيضــاً، نحــو:(بمــا مُعْجِبٍ لك) و(نِعمّا) محمولتان على لفظ الشرطية وأخواتها. وكذلك الخبرية فمحمولة علىٰ لفظ الاستفهامية أو على (ربَّ)".

الظاهر أن قوله:" وكذلك (ما) النكرة والتامة أيضاً" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:" وكذلك (ما) النكرة [الموصوفة] والتامة أيضاً..."

والظاهــر أن قوله:" وكذلك الخبرية..." لا يؤدي المعنى المراد أيضاً، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:" وكذلك [كم] الخبرية...".

٩٥- جاء في الصفحة نفسها س٧ قوله:" والبناء على الحركة يكون لأشياء: منها المـزية علـى مـا لم يُعْرب قطُّ، أو لوقوعه موقع المعرب، وهو الفعل الماضي، أو لمضارعته ما ضارع المتمكن، نحو:(من عَلِي) ضارع (من مُعالٍ) ...".

والظاهر أن قوله:" مِنْ عَلِي" تحريف، وأن الصواب:" مِنْ عَلَى".

٩٦-جـاء فـي الصفحة نفسها أيضاً قوله:" والاختصاص بالضم لكونها حركةً لا تكـون إعـراباً في المبنيّ عليها في حال إعرابه، وهو المنادى المفرد و(قبلُ وبعدُ وأولُ)؛ لأن المنادى لا يدخله الرفع إعراباً، والظروفُ لا تُعربُ بالرفع، وفيها حملٌ عليها، نحو:(حيثُ وقطُّ وحسبُ)".

الأولى في ضبط قوله:" والظروفُ" أن يكون بالنصب عطفاً على قوله:"المنادى".

والظاهـر أن قوله:" وفيها حملٌ عليها" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية وبتغيير ضبط قوله:"حملٌ": "وفيها [ما] حُمِلَ عليها...".

٩٧- جاء في الصفحة نفسها س٣ من تحت :"والفتح فيها للتخفيف، وفي كل موضع بُنِيَ على الفتحة، وهي على أحكام. ومنها الإتباع للألف والفتحة، نحو ﴿لا تُضارَّ﴾ و(فَعِلْنَ)، ولتاء التأنيث نحو:(جَمْرَةٍ وتَمْرَةٍ) وبابها".

الظاهر أن قوله:" وفي كل موضع بُني على الفتحة" لا يؤدي المعنى المراد، ولم أنته فيه إلى شيء.

والظاهر أن قوله:" ومنها..." بالواو يُشْعِرُ بسقط لم أنته إلى تقديره.

والظاهر أن قوله:"فَعِلْنَ" وهم، والأشبه:" فَعَلَ".

٩٨- جـاء فـي ص ١٠٦٠ س٢ قوله:" والكسر لالتقاء الساكنين، وقد تكونُ لأنّ الكسرةَ من علامات التأنيث، والمبني عليها [المؤنث، نحو:](١) (حَذامِ وقطامِ...".

قالت المحققة في الحاشية (١):" مطموسة في الأصل".

الظاهر أن قوله:" لأنّ" مقحم في هذا السياق. ويكون ضبط قوله:"الكسرةَ" بالرفع:" وقد تكونُ الكسرةُ...".

والظاهر أن قوله:" المؤنثُ" تحريف، وأن الصواب:" مؤنثٌ".

٩٩- جاء في ص ١٠٦١ س١ قوله: و[جَيْرِ][١] كلمةٌ تُؤَكِّد بها العربُ اليمينَ كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِي وربِّي إنَّهُ لَحَقٌّ﴾".

قالت المحققة في الحاشية (١):" غير واضحة في الأصل...".

الظاهـــر أن قولها "جير" وهم محض، وأن الصواب:" إنّ"، وبذلك تناسب الشاهد بعدها.

(الأخطـــاء المطبعية في كتاب "شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي" تحقيق ودراسة) إعداد الدكتورة سلوى محمد عرب.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٢	٣ من تحت	بهضهما	بعضهما
٢٥٧	٥	شيْئ	شيءٌ (وهو متكرر كثيراً)
٢٥٧	٥ من تحت	مأخوذٌ	مأخوذةٌ
٢٦٣	٩	والمؤنث المخاطبة	والمؤنثة المخاطبة
٢٦٦	٦	لكونِ العينُ	لكونِ العينِ
٢٦٦	٩	إلى ذلك	لذلك
٣٠٩	١	ذةّ	ذهْ
٣٣٨	٤	قال	قالا
٣٥٣	٨	إذا قمتَ	إذا أقمتَ
٣٥٥	٣	التعدي	المتعدي
٣٦٥	٥	وجوداً	وجواداً

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٦٧	٧	حَدَّ ثْتُمُوهُ	حُدِّ ثْتُمُوهُ
٣٧٣	١	المرَّةَ الواحدةَ	للمرَّةِ الواحدةِ
٣٧٨	٣	أنّ	إنّ
٣٧٨	٨	وبابه	وبابها
٣٨١	٣	عنه	عنها
٣٨٤	٢ من تحت	مَنْ قائل	مِنْ قائل
٣٩٨	٤	لظهور	بظهور
٤٠١	٣ من تحت	وأثبت	وأثبته
٤٠٨	٢	بفعل	فعل
٤٣٣	١٠	جَلَّةً	خَلَّةً
٤٤١	٥	ويردُ	ويَرِدُ
٤٤٨	٢	فيها	فيهما
٤٥٢	٣	رفعاً ونصباً	نصباً ورفعاً
٤٥٤	٩	إلكم	ألكم
٤٥٦	الأخير	إنَّ	أنَّ
٤٨٩	٨	فَميَّ	فَميْ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩١	٢ من تحت	لكيّ	لكيْ
٤٩٤	١ من الحاشية	الخطفيّ	الخطفَى
٤٩٦	٥	تُعْيي	تَعْيَى
٥٠١	٢ من تحت	تا الله	تالله
٥٠٢	٥	أيمُنُ	ايمُنُ (يتكرر في الباب كثيراً)
٥٠٢	٥	كونِ الجملةُ	كونِ الجملةِ
٥١٢	٣ من تحت	ورثباتها	وإثباتها
٥٢٢	الأخير	لم يتقدمْ	لم يُقَدِّمْ
٥٣٧	الحاشية (٤)	الخلقه	الخليقة
٥٤٦	١	الخطفيّ	الخطفَى
٥٤٩	١	لم يدخل	لم تَدخل
٥٩١	٥	"إنّ"	"إنْ"
٦٠١	١	"مَنْ"	"مِنْ"
٦٠٩	٤	نِصْفاً	نَصَفاً
٦١٠	١	النِّصف	النَّصْف

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦١٦	٢ من تحت	الخذالا	الخِدالَ
٦٣٨	٢	الرُّوُمُ	الرُّسُومُ
٦٣٩	٤	الآخَرِ	الآخِرِ
٦٣٩	٥	الأو	الأول
٦٥١	٤ من الحاشية	والواقعة صلة	والواقعة صفة
٦٥٥	٥	في الإعمال)(٤) وفي المعنى	في الإعمال وفي المعنى)(٤)
٦٥٨	٦	وحالاته	وخالاته
٦٦٢	٧	مِنْ مرَّ	مِنْ مَرٍّ
٦٧٠	٤	التفاح هو	التفاحة هي
٦٧٣	٣	متعرِّض	معترضة
٦٧٥	٣ من تحت	عرق النَّساء	عرق النَّسا
٦٨٥	٥	يا خبراً	يا خيراً
٦٩١	٤	الذميم	الدميم
٦٩١	٩	واستبعده	واستعبده
٧١٤	٣ من تحت	لإنّه	لأنّه

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
مُشْفَق عليه	مشفوق عليه	الحاشية (٥)	٧١٥
[المخاطبين]	[للمخاطبين]	٣	٧٢٢
على غير المسلمين	على غير الإسلام	٢ من تحت	٧٢٢
طائيَّة	طيئيّة	الحاشية (٦)	٧٢٣
فميَّ	فميىَّ	٢	٧٢٥
"ابن أُمّيْ"	"ابن أمّ"	٣ من تحت	٧٢٨
تدافُعَ الشيبِ	تَدافُعَ الشيبُ	٢	٧٣٥
"يا"	"ياء"	٢ من تحت	٧٤٤
الحذف	المحذوف	الأخير	٧٥٣
الحارث بن ورقاء	الحارث ابن ورقاء	٥	٧٥٦
وراعيَهُ	وراعيَةُ	٧	٧٥٦
غلامه وإبِلَهُ	غلامَة وابنه	٨	٧٥٦
عمَر بن مخزوم	عمرَ ابن مخزوم	٥	٧٦٣
أنّهم	إنهم	٤	٧٦٩
شَفَّني	شَفَّيني	٦	٧٧٦
المبتدأ	مبتدأة	٤	٧٧٨

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٠٤	٥	قولُه	قولَه
٨٢١	٣	لإن	لئن
٨٢٨	٣ من تحت	الرقيق	الدقيق
٨٢٩	٤ من تحت	إلاّ أنَّ	ألاَ إنّ
٨٣٧	الحاشية (١)	قد كان...	قد كاد...
٨٤٠	٣	زيادة ابن زيد	زيادة بن زيد
٨٥١	٥	الجري	الجَرِيْء
٨٥٨	٤	بالموجِب	بالموجَب
٨٦٥	٣	تَرُدُّ	تَرِدُ
٨٦٧	٥	وأيُّ	وأيٌّ
٨٧٦	٢	الطبيعة	والطبيعة
٨٨٤	٣ من تحت	كنتَ	كنتُ
٨٩٠	الحاشية (١)	هلى	على
٨٩٠	الحاشية (١)	إفسد	أفسد
٨٩١	الحاشية ٢	الإمكان	لإمكان
٨٩٦	الحاشية ٣	مؤرخ	مؤرج

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٩٨	٣ من تحت	يوقف	يقف
٨٩٩	١	فكلباهما	فكلاهما
٩٠٢	٣ من تحت	ومَوْحَدْ	ومَوْحَدَ
٩٠٤	٩	وأفْعَل	وافْعَلَ
٩١٥	٦ من تحت	ولم يُنْقَلْ	ولم تُنْقَلْ
٩٢٥	٧	عماً	علماً
٩٣٧	٥	تَرِدهُ	تَرُدُّه
٩٤٢	٣	ترثي	يرثي
٩٤٩	٢ من تحت	معدولة	فمعدولة
٩٤٩	الحاشية ٣	وهو بنو	وهم بنو
٩٥١	٧	على	عن
٩٥٨	٣	ألاّ	إلاّ
٩٥٨	الحاشية ٢	فعمل منه	فعمل فيه
٩٦٢	الأخير	إيا الأصبغَ	أبا الأصبغِ
٩٩٣	٤	التَّجشؤ	التَّحشّؤ (بالحاء)
٩٩٥	٣ من تحت	تَحْسُبُونَ	تَحْسِبُونَ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠١٢	٢ من تحت	البلبلَ	البلبلُ
١٠٢٠	٥	جمع	جميع
١٠٢٢	٤	نَطَيْلِيقٌ	نُطَيْلِيقٌ
١٠٢٢	٧	فيبقى (شهيباب)	فيبقى (شهباب)
١٠٢٣	٩	عُضيْرِف	عُضَيْرِف
١٠٢٣	٣ من تحت	ورددتَ	أو رددتَ
١٠٢٥	الأخير	لأنها الفاعل	لأنها للفاعل
١٠٢٧	٢	الظروف لغة	الظرف لغة
١٠٣١	٤ من تحت	و(أُولي)	و(أُولى)
١٠٤٩	٣	لبعدِ	لبعده
١٠٥٣	٣ من تحت	إوْ	أوْ
١٠٥٧	٥ من تحت	مَلْكُها	مِلْكُها
١٠٦٦	١	مِ نْ	مِنْ

تعليقات ومناقشات

قول مستدرك
على صيغة "تَفعال" المصدرية في العربيّة

د. عودة خليل أبو عودة
قسم اللغة العربية- كلية الآداب
جامعة الزرقاء الأهلية

كنت منذ بعض الوقت شَغوفاً بجمع ما أقف عليه من شواهد شعرية، ونصوص نثرية ترد فيها صيغة (تفعال) بفتح التاء وبكسرها. وكنت أشعر بجمال اللغة عند نطق هذه الصيغة في شواهدها المتعددة، لأنها من صميم العربيّة، وأرى أن من يقولها في شعره أو نثره إنما هو من صميم العرب ذوي السليقة الصافية، والفصاحة الفطرية. إضافة إلى ما توحي به صيغة تفعال (بفتح التاء) من المبالغة في الفعل. وأقول (المبالغة) بدلالتها التراثية، لا بما أصبح يفهم منها في استعمال الناس في حياتهم اليوميّة.

ثم إني فوجئت ببحثٍ وافٍ مستقصٍ حول هذه الصيغة أعدّه الأستاذ الدكتور محمد جبار المعيبد، ونَشَرَهُ في مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردني في عددها الثالث والستين، تموز- كانون الأول عام ٢٠٠٢، حيث ذكر مئة وستة أمثلة على هذه الصيغة بدأها بتَأخاذ من الفعل أَخَذَ وانتهى بتِمْيال من ميل. وقد ذكر الأستاذ الباحث أن هذا هو القسم الأول من بحثه.

قرأت البحث براحة كبيرة، ووجدتُ أن الأمثلةَ التي أتى بها الأستاذ تفوق كثيراً ما كنت جمعته. وعندما قرأت (القسم الأول) توقعت أن يلحق به قسم ثانٍ، وأنه ربما يكون في العدد التالي من المجلة، فانتظرتُ، وقد

كـــان، إذ نُشر القسم الثاني من البحث في العدد الرابع والستين من المجلة. وقد اشتمل على ثلاثةٍ وثلاثين مصدراً على هذه الصيغة، إضافة إلى سبعة عشر مصدراً آخر ذكر أنها مما تفرد به الشعراء العباسيون.

وقـــد ســـرني أن الباحث قال في تمهيده الموجز أمام القسم الأول من بحثه: "ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الفهرس لا يضم كل صيغ التَّفعال في شـــواهد الشعر، وإنما يضم الشواهد التي وقفت عليها من خلال استقرائي دواويـــن الشـــعر والمصـــادر الأخرى. فالاستدراك عليه مني ومن جميع الباحثين قائم ومفتوح".(١)

وقـــد شـــجعني تواضـــعُ العلماءِ هذا على أن أسجل فيما يلي بعض المصـــادر التـــي وردت على هذه الصيغة (تَفعال) ولم تَرِدْ في هذا البحث بقســميه، وبعـــض الشـــواهد الشعرية والنثرية التي ذكرت هذه الصيغة، أضـــيفها إلى الشواهد التي وردت في ذلك البحث القيم. راجياً أن أوفق في بحث آخر في عرض الأسماء التي وردت على وزن (تِفعال) بكسر التاء. وبخاصـــةٍ أن بعض المصادر ذكرت أنه لم يرد في كلام العرب على هذا الوزن سوى لفظين هما تِبيان وتِلقاء. وعلى الرغم من أن بعض المصادر كشافية ابن الحاجب والمزهر للسيوطي ذكرت نيفاً وعشرين اسماً على هذا الـــوزن إلا أن الـــذي شاع في كتب اللغة أنه لم يرد عليه سوى (تِبيان) و (تِلقـــاء) كأن المصادر والمراجع أخذت بداية النص الوارد في المزهر ولم تثبت سائره. جاء في المزهر: (٢)

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٣، ص٩٧.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج٢ ص٩٢.

"قال سلامة الأنباري في شرح المقامات: كل ما ورد عن العرب من المصادر على تفعال فهو بفتح التاء إلا لفظتين، وهما تِبيان وتِلقاء"[1]

ويبدو لي أن كلام الأنباري دقيق وصحيح، ذلك أنه يتحدث عن (المصادر). والمصادر غير الأسماء. وقد أدرك العلماء الفرق بين المصادر والأسماء في هذه المسألة وفي غيرها. جاء في المزهر في موضع آخر: "قال في الصحاح، قال أبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو: ما الفرق بين تِفعال وتَفْعال؟ فقال: تِفعال اسم وتَفعال مصدر"[2].

وإتماماً للفائدة أقول إن العرب أدركت الملمح الدلالي في هذه الصيغ وغيرها عندما تتبدل صيغ اشتقاقها. فإذا كان تَفعال -بفتح التاء- مصدرا، و-بكسرها- اسماً؛ فإن في المصدر معنى المبالغة في مصدر الثلاثي. جاء في شرح الشافية: "قال[3]: ونحوُ التَرداد والتجوال والحِثِّيثى والرِّمِّيَّا للتكثير" أقول[4]: يعني أنك إذا قصدت المبالغة في مصدرِ الثلاثيِّ بنيته على التَّفعال وهذا قول سيبويه، كالتَّهذار في الهذر الكثير والتَّلعاب والتَّرداد وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد، وقال الكوفيون: إن التفعال أصله التفعيل الذي يفيد التكثير قلبت ياؤه ألفاً. فأصل التَّكرار التكرير، ويرجَّح قول سيبويه بأنهم قالوا التَّلعاب ولم يجيء التلعيب، ولهم أن يقولوا إن ذلك مما رفض أصله، قال سيبويه: وأما التبيان فليس ببناء مبالغة وإلاّ انفتح تاؤه بل هو اسم أقيم مقام مصدر بيّن كما اقيم غارة مقام إغارة في قولهم أغِرت غارة ونبات موضع إنبات وعطاء موضع إعطاء في قولهم أنبت نباتاً، وأعطى عطاءً".[5]

---

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج٢ ص٩٢.

(2) المزهر ١٣٩/٢.

(3) أي ابن الحاجب

(4) أي الشارح الشيخ رضى الدين الاسترابادي.

(5) شرح شافية ابن الحاجب ١٦٧/١.

أولاً: مصادر (تَفعال) المستدركة على البحث.

١- أثم / تَأثام.

جـاء هذا المصدر في مَثَلٍ رواه المفضل الضبي في (أمثال العرب) ورواه الميدانـي في (مجمع الأمثال)، ومما جاء في قصته "أن مجاشعَ بنَ دارمٍ وَفَـدَ علـى بعض الملوك فكان يسامرُه، وكان أخوه نهشلُ بنُ دارم رجـلاً جميلاً، ولم يك وفّاداً على الملوك. فقال (الملك): أَوْفِدْه، فلما أَوْفَدَه اجتهره ونظر إلى جماله، فقال: حدثني يا نهشل. فلم يُجبْه. فقال له مجاشع: حَـدِّثْ الملـكَ. فقـال: إني والله لا أحسن تَكْذابك وتَأْثامكَ، تشول بلسانك شَـوَلان البَروق[1]" فأرسل شَوَلانَ البَروق مثلاً. والبَروق الناقةُ التي تشول بذنبها تُري أهلها أنها لاقح وليست بلاقح.والمثل يضربه مَنْ قل كلامه لمن يكثر كلامه.

٢- أسي/ تَأساء.

قال الغِرْبَان بنُ سهيل النبهاني، من طيئ.

أقـولُ للـنفس تَأْسـاءً وتَعْـزِيَةً إحـدى يَـدَيَّ أصـابتني ولم تُرِدِ
كلاهُمـا خَلَـفٌ مِـنْ فَقْدِ صاحِبِه هـذا أخي حين أدعوه وذا وَلَدي[2]

(١) مجمع الأمثال ج٢، ص٢١٩.

(٢) الحماسة البصرية، ص١٣٥.

٣- بكر/ تَبكار

ورد هــذا المصدر على لسان سَوادِ بنِ قاربٍ حينَ وَفَدَ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي قصة طويلة طريفة، يمكن قراءتها كاملة في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

عَجِـــبْتُ للجِـــنّ وتَـــبْكارِها   وَشَـــدّها العـــيسَ بِأَكْـــوارِها
تَهْـوي إلـــى مكّـــةَ تَبْغي الهُدى   مـــا مُؤْمِـــنو الجِـــنِّ كَكُفّارِهـــا
فارْحَـلْ إلـــى الصَّفْوَةِ مِنْ هاشِمٍ   بَـــيْنَ رواســـيها وَأَحْجارِهـــا[1]

٤- جال/ تَجوال

ذكـــره سيبويه، مع مصادر أخرى على الوزن نفسه (تَفعال) في باب (مـــا تُكَثّرُ فيه المصدرَ من فَعَلْتُ) فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر، كما أنك قلت في فعَلْتُ فَعَلْتُ حين كَثَّرْتَ الفعل، وذلك قولك في الهذْر التَّهْذارِ، وفي اللعـــب: الـــتَّلْعاب، وفي الصَّفْق التَّصْفاق، وفي الرَدّ التَّرْداد وفي الجَوَلان التَّجْوال والتَّقْتال والتَّسْيار. [2]

وقـــال فـــي لســـان العرب: وجال في التَّطْواف يجولُ جَوْلاً وجَوَلاناً وجؤولا... والتَّجوال التطواف.

وجـــاء في تاج العروس: وجَوّل تَجْوالاً- عن سيبويه- قال: والتَّفعال بناء موضوع للكثرة. وفي الباب جال تَجوالاً.

---

(١) جمهرة أشعار العرب، ج١ ص١٧٣.

(٢) كتاب سيبويه ٤/٨٣-٨٤.

٥- حمل/ تَحمال.

قال الأعشى:

أَوْكُــنْ لهــا جَمَــلاً ذَلولاً ظَهْرُهُ   احْمِــلْ وكُــنْتَ معاوِداً تَحْمالها.(١)

٦- خبر/ تَخبار

ورد هــذا المصدر على لسان سَوادِ بنِ قارِبٍ في أثناء الحوار الذي جرى بينه وبين عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه.

يقول: "فقلت: تَنَحّ عني فإني ناعس، فولّى عني وهو يقول:

عَجِــبتُ للجِــنّ وتَخْــبارِها   وشَــدّها العــيسَ بأقْــتابِها(٢)

تَهــوي إلــى مكّــةَ تَبغْي الهُدى   مــا مؤمِــنو الجِــنّ كَكُفّارِهــا

فارْحَــلْ إلــى الصّفْوة مِنْ هاشِمٍ   لَــيْس قُــداماها كأذنابِهــا

٧- سخن/ تَسْخان

جاء في المزهر: قال ابن مكتوم وزادوا عليه -أي ما ورد على وزن تِفعال بكسر التاء-.. والتِّسخان للخُفّ. لكن الفتح فيه أكثر. (٣)

---

(١) ديوان الأعشى، ص٨١.

(٢) جــاء في رواية كتاب (خيال العرب) ص٣٤، نقلاً عن جمهرة أشعار العرب. وقد رأينا في مصدر (تطراب) اختلافاً يسيراً في الرواية، ويبدو أن هذه الرواية غير دقيقة، يظهر من اختلاف الكلمتين في العروض والضرب.

(٣) المزهر، ج٢ ص١٣٨.

٨- صفق/ تَصفاق

ذكرها سيبويه في نصه السابق[١] وقال في تاج العروس: "والتَّصفاق بالفتح مصدر صَفَقَ صَفْقاً... قال السيرافي يجوز أن يكون من صَفَقَ الكف على الأخرى وهو التَصْفاق وتَذْهَبُ به إلى التكثير".

٩- طرب/ تَطراب

وعلى لسان سَوادِ بن قاربٍ أيضاً ورد هذا المصدر في القصة نفسها التي أشير إليها قبل قليل في المصدر (تَبْكَار).

عَجْبتُ لِلْجِنِّ وتَطْرابِها وَشَدِّها العِيسَ بأقْتابِها
تَهْوي إلى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى ما مُؤْمِنو الجِنِّ كَكُفَّارِها
فارْحَلْ إلى الصَّفْوَةِ مِنْ هاشِمٍ لَيْسَ قُداماها كَأَذْنابِها

١٠- طاب/ تَطْياب.

جاء في تاج العروس: "طاب الشيء يطيب طابا وطيبا – بالكسر– وطيبة –بزيادة الهاء– وتَطْياباً– بالفتح لكونه مُعتلاً، وأما من الصحيح فبالكسر كتَذكار وتَطْلاب وتَضْراب ونحوها، صرّح به أئمة الصرف.

١١- فضل/ تَفضال.

قال الأعشى يمدح سلامة ذا فائش:

قَلَّدْتُكَ الشِّعْرَ يا سَلامَةَ ذا الـ ـتَّفْضالِ والشَّيءُ حيثُما جُعِلا.[٢]

---

(١) انظر المصدر (تجوال) من هذا البحث.

(٢) ديوان الأعشى، ص٢٨٥.

١٢- كر/ تَكرار.

جــاء في تاج العروس، كرّ عليه يكرّ كَرا وكُروراً (كقُعود) وتَكراراً (بالفــتح) عَطَف. وكَرّره تكريراً وتَكْراراً. ونجد في مادة (كرّ) هنا تفريقاً لطيفاً بين التوكيد والتكرار.

١٣- لعب/ تَلعاب.

ذكـــره ســـيبويه في النص نفسه الذي أثبتناه عند المصدر (تجوال). واعــتمدت علـــى هذا النص معظم المعاجم الكبرى. جاء في تاج العروس (مـــادة لعـــب): "والـــتَّلْعابُ اللعب صيغةٌ تدلُّ على تكثير المصدر... قال ســـيبويه: هـــذا باب ما يُكثّر فيه المصدر... ثم ذكر المَصادرَ التي جاءت علـــى الـــتَّفعْال كالـــتَّلعْاب وغيـــره". وقال أيضاً: تَلْعاب وتِلْعابة (يكسران ويفتحان)، وتِلعّابٌ وتِلعّابَةٌ بالكسر وتشديد العين فيهما. قال: وفي الصحاح رجـــل تِلعّابَةٌ وفي نسَخة التهذيب مضبوط بالتشديد والكسر إذا كان يتلعب وكان كثيرَ اللعب.

١٤- هذر / تَهذار.

يقول سيبويه في باب " ما تكثّر فيه المصدر من فَعَلْتُ، فتلحق الزوائد وتبنـــيه بـــناءً آخر، كما انك قلت في فعَلْتُ فَعَّلْتُ حين كثّرت الفعل وذلك قـــولك في الهذْر التهذار..."(١) ويؤيد السيرافي هذا الرأي فيقول في شرحه للكـــتاب "اعلـــمْ أنَّ ســـيبويه يجعل التّفعال تكثيراً للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي. فيصير التَّهذار بمنزلة قولك الهَذَر الكثير..." (٢)

---

(١) كتاب سيبويه ج٤، ٨٣-٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٨٤.

ثانياً: شواهد (تَفعال) المستدركة على البحث.

أُوردُ فـيما يلي بعضَ الشواهد التي وقفتُ عليها على بعض مصادر (تَفعال) الواردة في البحث، أسجلها هنا لتضاف إلى مصادرها:

١- تَذراف.

لَـئنْ قَطَـعَ الـيأسُ الحنينَ فإنه رَقـوءٌ لـتَذْرَافِ الدُّموعِ السّوافِكِ

رواه أبـو بكـر الأصفهاني في كتابه الزُّهْرة، وذكر محققه إبراهيم السامرائي أن الأبيات لذي الرمة. (١)

٢- تَسكاب.

عَـيْنُ جـودي بِدَمْعَـةٍ تَسْـكاب لِلنَّبِـيِّ المُطَهَّـرِ الأَوّاب

لِصَفّية بنتِ عبدالمطلب، وَرَدَ في كتاب "شعر في رسول العالمين من غير أصحاب الدواوين". (٢)

٣- تَطلاب.

عَجِـبْتُ للجِـنِّ وتَطْلابِهـا وشَـدِّها العِـيسَ بأَكْوِارِها
تَهْـوي إلـى مَكَّـةَ تَبْغي الهُدى مـا مؤمِـنو الجِـنِّ كَكُفّارِهـا
فارْحَـلْ إلـى الصَّفْوَةِ مِنْ هاشِمٍ بَـيْنَ رَوابـيها وأَحْجارِهـا(٣)

---

(١) ديوان ذي الرمة، ج٣ ص١٧٢٤ وانظر أيضاً الزهرة ج١/٣٦٥.

(٢) شعر في رسول العالمين من غير أصحاب الدواوين، ص ١٢.

(٣) خيال العرب، ص٣٤.

وقد ذكر الأستاذ المعيبد هذا البيت برواية أخرى، هي

عَجِـــبْتُ للجِـــنّ وتَطْلابِهَـــا وَرَحْلِهـــا العـــيسَ بِأقْـــتابِها

وقـــد وَجَدْتُ هذا البيت مُصَحَّفاً عن رواية أخرى، في قصة سَوادِ بنِ قـــاربٍ حين وَفَدَ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر – ما بقي من كَهانتك؟

وهـــي قصة طويلة، تروي الأبيات نفسها بقوافٍ مختلفة، ومنها قول سوار في سياق القصة:

عَجِـــبْت للجِـــنِّ وتَخْـــبارِها وَشَـــدّها العـــيسَ بأَقْـــتَابِها
تهـوي إلـــى مَكّـــةَ تبغي الهُدى مـــا مؤمـــنو الجِـــنّ كَكُفّارِهـــا
فارْحَـــلْ إلـــى الصَّفْوَةِ مِن هاشِمٍ لَـــيْسَ قُـــداماها كأَذْنابِهـــا

وأظـــن أن القصّـــةَ تحتاجُ إلى تحقيق، وليس بعيداً أن تكون رواياتٍ اختلط بعضها ببعض، وهي في الأصل رواية واحدة.

وقد ذُكِرَتْ هذه القصّةُ في كتاب خيالِ العرب للسيد حسن مغنية نقلاً عن جمهرةَ أشعار العرَب لأبي زَيد القرشي.

٤- تَعداء.

قُـــبٌّ البُطونِ من التَّعْداءِ قَدْ عَلِمَتْ أنْ كُـــلُّ عـــامٍ علـــيها عـــامُ إلْجام

قالـــه الحطيـــئة، كمـــا ذكر في الحماسة البصرية ولكني لم أجده في ديوانه.(١)

---

(١) الحماسة البصرية، ص٥٠٣.

المصادر والمراجع

- تـــاج العـــروس، محمـــد مرتضــــى الزبيدي، دار صادر، بيروت، تصويراً عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هجرية.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، حققه وعلّق عليه د. محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
- الحماســـة البصـــرية، صـــدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصـــري، تحقيق د. عادل جمال سليمان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٨.
- خـــيال العـــرب، حســـن مغنية، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
- ديـــوان الأعشـــى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٩٨٣.
- ديـــوان الحطيئة، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢.
- ديـــوان ذي الـــرمة، شـــرح الإمام أبي نصر الباهلي، رواية الإمام ثعلـــب، حققـــه وقدم له د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.

- شـــرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين الاستراباذي، تحقيق محمـــد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٧٥.

- شعر في رسول العالمين من غير أصحاب الدواوين جمع وتحقيق، د. محمـــد الأطـــرش، دار المعالي، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١/.

- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٩٨٣.

- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرّم الأنصاري، ابن منظور، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٣، تموز – كانون الأول ٢٠٠٢.

- مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، منشورات دار النصر، بيروت ودمشق.

- المزهـــر فـــي علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن السيوطي، شرحه وضـــبطه محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر.

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

حرصاً من مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في اللقاء الشهري لمنتدى الفكر العربي وكان موضوعه: تكنولوجيا الأداء البشري؛ حركة جديدة في الإدارة.

كما شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في الدورة الثالثة عشرة لمؤتمر مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي التي عقدت في الخامس من رجب عام ١٤٢٥ هـ الموافق الحادي والعشرين من آب ٢٠٠٤م، تحت عنوان:" نظام الحكم الإسلامي والديمقراطية: الطرق وإمكانية التعايش".

مشروع النظام الأساسي لمؤسسة "المعجم التاريخي للغة العربية"

أقر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في اجتماعه في القاهرة النظام الأساسي لمؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية، كما وضعته لجنة المعجم في اجتماعها الثاني من ٤-٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م بالقاهرة، وقد عقدت اللجنة اجتماعها برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع، وبحضور كل من:

١- الأستاذ الدكتور/ إحسان النص	مقرر اللجنة
٢- الأستاذ الدكتور/ كمال بشر	عضوا
٣- الأستاذ الدكتور/ عبدالكريم خليفة	عضوا
٤- الأستاذ الدكتور/ عبد الحافظ حلمي	عضوا
٥- الأستاذ الدكتور/ علي فهمي خشيم	عضوا
٦- الأستاذ الدكتور/ أحمد الضبيب	عضوا
٧- الأستاذ الدكتور/ محمود حافظ	عضوا
٨- الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن مراد	عضوا
٩- الأستاذ الدكتور/ علي القاسمي	عضوا
١٠- الأستاذ الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز	عضوا

الجلسة الأولى

نظرت اللجنة في المسوّدات التي وردت إليها من السادة الأعضاء والخاصة بالنظام الأساسي للمؤسسة حيث اقترح الدكتور كمال بشر أن يتكلم كل من السادة الحضور عن ورقته بإيجاز وتركيز، حيث تحدث:

١- الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد.

٢- الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب.

٣- الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة.

٤- الأستاذ الدكتور إحسان النص.

٥- الأستاذ الدكتور علي القاسمي.

- **واستعرض الحضور ورقة الأستاذ أحمد شفيق الخطيب.**

اتفق السادة أعضاء اللجنة على تلاوة الورقة المقدمة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة وصياغتها صياغة مستوحاة مما ورد في سائر الأوراق الأخرى للخروج بصياغة موحدة يتفق عليها لتكون هي النظام الأساسي للمؤسسة، وأن يعتمد ما تضمنته الأوراق في وضع اللوائح الداخلية للمؤسسة.

كما اقترح الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز عرض النظام بعد إقراره على مستشار قانوني لاعتماد صياغته قانونياً.

واقترح الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة أن يمثل اتحاد المجامع في مجلس الأمناء بحيث يشكل من رئيس الاتحاد وعضوية رؤساء المجامع بالإضافة للأعضاء الآخرين.

وختمت الجلسة بعد الاتفاق على أن تبدأ الجلسة الثانية في صباح اليوم التالي في تمام العاشرة صباحاً، وعلى أن يزود الدكتور محمد حسن عبد العزيز اللجنة بالصياغة النهائية التي يتفق عليها.

الجلسة الثانية

بدأت اللجنة جلستها الثانية صباح يوم الأحد ٢٠ رجب ١٤٢٥ هـ الموافق ٥ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م، وتناولت ما يأتي:

١- استكمال استعراض فقرات النظام الأساسي والاتفاق على كل فقرة بعد صياغتها صياغة موحدة متفقاً عليها وقد انتهت اللجنة من النظام بأكمله.

٢- اتخذت اللجنة قراراً بضرورة تكليف مدير تنفيذي للمؤسسة يتولى اختصاصات المدير العام في مرحلة الإنشاء.

الجلسة الثالثة

بدأت اللجنة جلستها الثالثة صباح يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٢٥ هـ الموافق ٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م، وتناولت ما يأتي:

١- سماع الصياغة النهائية للنظام من الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز وإقراره.

٢- تقوم لجنة المعجم التاريخي للغة العربية بأعمال مجلس الأمناء حتى قيام المؤسسة، تتكون اللجنة من السادة:

١- الأستاذ الدكتور/ شوقي ضيف	رئيساً
٢- الأستاذ الدكتور/ إحسان النص	عضوا
٣- الأستاذ الدكتور/ كمال بشر	عضوا
٤- الأستاذ الدكتور/ شاكر الفحام	عضوا
٥- الأستاذ الدكتور/ عبد الكريم خليفة	عضوا
٦- الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن الحاج صالح	عضوا
٧- الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن مراد	عضوا
٨- الأستاذ الدكتور/ أحمد شفيق الخطيب	عضوا
٩- الأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمد الضبيب	عضوا
١٠- الأستاذ الدكتور/ علي فهمي خشيم	عضوا
١١- الأستاذ الدكتور/ علي القاسمي	عضوا
١٢- الأستاذ الدكتور/ محمود حافظ	عضوا
١٣- الأستاذ الدكتور/ عبد الحافظ حلمي	عضوا
١٤- الأستاذ الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز	عضوا

٣- كلّفت اللجنة الأستاذ الدكتور كمال بشر بتولى اختصاصات المدير التنفيذي في مرحلة الإنشاء.

وفي ختام الجلسة اتفق السادة الأعضاء على أن يكون اجتماعهم القادم عقب انتهاء أعمال مؤتمر مجمع القاهرة.

وقد وضعت اللجنة النظام الأساسي لمؤسسة "المعجم التاريخي للغة العربية" كما يأتي:

النظام الأساسي لمؤسسة "المعجم التاريخي للغة العربية"

الباب الأول: مبادئ عامة

مادة ١:

تُنشأ مؤسسة تُسمَّى "مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية".

مادة ٢:

مؤسسة (المعجم التاريخي للغة العربية) مؤسسة لغوية علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة، تابعة لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

مادة ٣:

مقر المؤسسة مدينة القاهرة؛ عاصمة جمهورية مصر العربية، وللمؤسسة أن تُنْشئ لها فروعاً في البلاد العربية.

مادة ٤: الأهداف:

أ- إنجاز معجم تاريخي لألفاظ اللغة العربية واستعمالاتها؛ لبيان ما طرأ على مبانيها ومعانيها من تغير عبر الزمان والمكان.

ب- نشر المعجم التاريخي للغة العربية في فصلات أو أجزاء أولاً، ثم في شكله النهائي عندما يتم إنجازه.

مادة ٥: الوسائل:

١- وضع المنهجية العامة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.

٢- الرصد التاريخي لظهور الوحدات المعجمية في النصوص العربية بمختلف أنماطها وأجناسها وفي مختلف عصور العربية وأصقاعها، وتأصيل هذه الوحدات، والتأريخ لما طرأ عليها من تطور في الاستعمال.

٣- عقد الصلة بالمؤسسات، ومراكز البحوث، وبالمؤسسات العلمية بالجامعات العربية والأجنبية التي تعنى بوضع المعاجم التاريخية للإفادة من تجاربها، وللتعاون معها.

الباب الثاني

التنظيم العام

أجهزة المؤسسة:

يؤلف هيكل المؤسسة مما يأتي:

١- رئيس المؤسسة.

٢- المدير العام للمؤسسة.

٣- مجلس الأمناء.

٤- المجلس العلمي.

مادة ٦: رئيس المؤسسة:

رئيس المؤسسة هو المشرف العام عليها، وهو رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

مادة ٧: المدير العام للمؤسسة:

أ- المدير العام للمؤسسة هو المسؤول عن سير المؤسسة العلمي والإداري والمالي وتنفيذها في حدود ما يقضي به نظامها، وما يقرره مجلس الأمناء، ويمثل المؤسسة أمام القضاء والهيئات الأخرى.

ب- يعين مجلسُ الأمناء المدير العام بناء على ترشيح من رئيس اتحاد المجامع لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

ج- يراعى في اختيار المدير العام للمؤسسة الكفاية العلمية والإدارية.

مادة ٨: مجلس الأمناء:

١/٨ هيكل المجلس:

يتألف مجلس الأمناء على النحو الآتي:

أ- رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وهو رئيس مجلس الأمناء.

ب- عشرة أعضاء من ذوي الاختصاص اللغوي والعلمي، ومن أعضاء المجامع اللغوية العلمية العربية.

ج- أربعة من الشخصيات العربية البارزة.

٢/٨ نظام المجلس:

أ- يختار مجلس الأمناء من بين أعضائه نائباً للرئيس.

ب- يحضر المدير العام للمؤسسة جلسات مجلس الأمناء، ويتولى أمانتها.

ج- يعين أعضاء مجلس الأمناء بقرار من مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لمدة أربع سنوات.

د- يضع مجلس الأمناء لائحته الداخلية.

هـ- يعقد مجلس الأمناء اجتماعاً واحداً في العام، وله أن يعقد اجتماعاً استثنائياً عند الاقتضاء بناء على دعوة من رئيسه، أو بطلب من أغلبية الأعضاء، ولا يكون الاجتماع قانونياً إلا بحضور ثلثي الأعضاء، على أن يكون من بينهم الرئيس أو نائبه، وتصدر القرارات بموافقة أغلبية عدد الحاضرين، وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

و- للمجلس أن يفوض إلى رئيسه بعض اختصاصاته.

٣/٨ اختصاصات المجلس:

أ- مجلس الأمناء هو المشرف على رسم السياسة العامة للمؤسسة، وعلى تصريف أمورها وله أن يتخذ من القرارات ما يراه محققاً لأهدافها، ومن ذلك على وجه الخصوص:

١- الموافقة على نظام المؤسسة الأساسي، وتعديله عند الحاجة، وتفسير مواده.

٢- إقرار الخطط العلمية المقدمة من المجلس العلمي.

٣- إصدار اللوائح المالية والإدارية التي تسير عليها المؤسسة، وتلك التي تنظم شؤون العاملين بها، ومتابعة تنفيذها.

٤- الموافقة على الميزانية السنوية للمؤسسة، وعلى طرق تمويلها.

٥- النظر في الحساب الختامي للمؤسسة كل عام، والموافقة عليه.

٦- الموافقة على خطط استثمار أموال المؤسسة، والصرف منها.

٧- قبول التبرعات والهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية، وغير ذلك مما يرد إلى المؤسسة من دعم.

٨- اعتماد التقرير السنوي لإنجازات المؤسسة.

٩- الموافقة على فتح فروع أو مكاتب للمؤسسة في البلاد العربية.

مادة ٩:

٩/١ المجلس العلمي:

يتألف المجلس العلمي من:

أ- المدير العام للمؤسسة رئيساً.

ب- عشرة أعضاء من العلماء والباحثين المتخصصين في العلوم اللغوية، والمتمرسين في المعجمية.

ج- رؤساء وحدات البحث العلمي.

د- يختار المجلس من بين أعضائه نائباً للرئيس.

هـ- يراعى في تأليف المجلس العلمي أن يمثل البلاد العربية، ما أمكن ذلك.

٢/٩: نظام المجلس:

أ- يعين رئيس مجلس الأمناء أعضاء المجلس العلمي بالتشاور مع المدير العام للمؤسسة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد.

ب-يجتمع المجلس العلمي مرتين في العام بدعوة من المدير العام للمؤسسة، أو بطلب من ثلثي أعضائه، ولا يكون الاجتماع قانونياً إلا بحضور ثلثي الأعضاء الحاضرين.

٣/٩ اختصاصات المجلس العلمي:

ينظر المجلس في الشؤون العلمية للمؤسسة، وخاصة ما يأتي:

أ- وضع منهجية المؤسسة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.

ب-النظر في مشاريع البرامج العلمية للمؤسسة.

ت- تحديد الوحدات العلمية اللازمة لإنجاز المعجم التاريخي، وبيان اختصاصها وتعيين رؤسائها.

الباب الثالث

مادة ١٠: الموارد والنفقات:

١/١٠ الموارد:

تتكون موارد المؤسسة من الآتي:

أ- أنصبة المجامع اللغوية الأعضاء في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ويحدد الاتحاد نسبة نصيب كل مجمع في الميزانية.

ب- الإعانات التي تحصل عليها المؤسسة من الحكومات العربية والمنظمات الدولية ومؤسسات المجتمع المدني.

ج- الهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية التي تحقق أهداف المؤسسة.

د- الموارد الأخرى التي يرى المجلس إضافتها إلى موارد المؤسسة.

١٠/ ٢: النفقات:

تنظم اللوائح الإدارية والمالية للمؤسسة نفقاتها والتزاماتها المالية.

مادة ١١: الميزانية:

أ- للمؤسسة ميزانية مستقلة يصدق عليها مجلسُ الأمناء.

ب- تُعد الميزانية سنوياً، ويعمل بها من أول يناير (كانون الثاني) إلى نهاية ديسمبر (كانون الأول).

ج- يقدم المدير العام للمؤسسة تقريراً سنوياً عن الميزانية والحساب الختامي إلى مجلس الأمناء.

د- يعين مجلس الأمناء مراقباً أو أكثر للحسابات من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الذين تتوافر فيهم شروط مراجعي الحسابات في الشركات، ويحدد مجلس الأمناء مكافآتهم، وفي حالة تعدد المراقبين يكونون مسؤولين بالتضامن، ويقدم مراقب الحسابات تقريراً سنوياً عن ميزانية المؤسسة وحساباتها إلى مجلس الأمناء.

هـ- توضع أموال المؤسسة في حساب مستقل باسمها ويصرف منه وفقاً للائحة الداخلية.

الباب الرابع

التصفية

مادة ١٢

في حالة تصفية المؤسسة تؤول أموالها ووثائقها إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

❁ ❁ ❁

- شـــارك الأســتاذ الرئيس في اجتماع المجلس الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب في دورته الثانية في المدة من ٣-٥/١٠/٢٠٠٤م.

❁ ❁ ❁

- شارك الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفلاح الأمين العام للمجمع في مؤتمر "اللغة العربية في التعليم: الهوية والإبداع" الذي عقد في جامعة السلطان قابـــوس، مسقط، سلطنة عُمان في المدة من ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٥هـ الموافـــق ٤-٦ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤م. وقدم الأمين العام بحثاً عـــنوانه: مستقبل اللغة العربية في الكليات والجامعات الخاصة، الأردن أنموذجاً.

توصيات المؤتمر

أوصى المؤتمر بما يأتي:

- الـــبدء باتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء مجمع اللغة العربية بسلطنة عُمان يرصد عن كثب واقع الأداء اللغوي في السلطنة ويعمل على ارتقائه، ويسهم مع أشقائه في البلاد العربية المختلفة في الارتقاء بمستوى الاستخدام اللغوي وتمكين العربية من مواكبة العصر وإشباع حاجات الاتصال المتجددة فيه.
- مناشـــدة الهيـــئات الرسمية ومؤسسات القطاعين العام والخاص لأن يجعل الكفـــاءة في اللغة العربية شرطاً أساسياً من شروط شغل وظائفها وليس فقط إجادة اللغات الأجنبية.
- اتخـــاذ الإجـــراءات التنفـــيذية المنظمة لاستخدام اللغة العربية في اللافتات والإعلانات وشجب ما يكتب منها باللغة الأجنبية سواء بحروفها أم بالحرف العربي.

- تأكيد الخصوصية الثقافية وتنمية اعتزاز الدارسين بالهوية العربية الإسلامية ودعـم ثقـتهم في اللغة العربية وقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة وتلبية حاجات الاتصال في الحياة دون حصرها في أغراض محدودة.
- مراجعة محتوى مناهج تعليم اللغة العربية وكتبها في مختلف مراحل التعليم العـام واسـتبعاد الأمور التي لا تتناسب مع ظروف العصر وتخليص هذه المناهج والكتب من الاضطراب في المفاهيم.
- الأخـذ بمـبدأ العمل الجماعي بين المشتغلين بتعليم اللغة العربية في وضع المـناهج وتأليف الكتب وإعداد البرامج وتصميم الاختبارات وغيرها وتنمية روح الفريق بين هؤلاء الخبراء استثماراً للكفاءات المختلفة وإنجازاً للعمل.
- دعـوة مكـتب التـربية العربي لدول الخليج لإجراء دراسة ميدانية موسعة حول أثر تعليم اللغات الأجنبية في لغة الطفل العربي على ضوء مستجدات العصر حتى تكون نتائج هذه الدراسة موجهة في اتخاذ القرارات المناسبة.
- الحـرص علـى تأكيد المنحنى التكاملي في تدريس اللغة العربية بين علوم اللغـة والمواد الأدبية من ناحية وبينها وبين المواد الأخرى من ناحية ثانية رأسـياً (بـين الصـفوف الدراسـية المختلفة) وأفقياً (في الصف الدراسي الواحد).
- التفكيـر فـي وضـع الأسس الصحيحة والموضوعية لسياسة لغوية عربية مـوحدة تأخـذ بعين الاعتبار مقومات الثقافة العربية الإسلامية وخصائص المجـتمع العربـي وتمكن أجهزة الإعلام ووسائله من تحقيق التقارب بين مستويات التعبير اللغوي.
- تشـجيع حـركة الترجمة على المستوى المحلي والقومي من اللغة العربية وإلـيها ممـا يحقـق التواصـل بين الثقافات ومواكبة اتجاهات العصر مع التوصـية بـدعم الترجمة بوصفها نشاطاً علمياً في لجان الترقيات وإسناد الوظائف وتبوؤ المناصب.
- التفكيـر بعقد هذا المؤتمر سنوياً في ضيافة الجامعة تقديراً لمبادرتها والعمل علـى جعـل هذا المؤتمر السنوي فرصة لمتابعة تنفيذ التوصيات وتدارس الواقع المتجدد للغة وتعليمها.

- دعـوة مؤسسـات التعليم لإقامة جسر مع أولياء أمور الطلاب والدارسين لتنمية وعيهم بأهمية اللغة العربية ومساعدتهم على تجاوز مشكلات تعليمها بين أبنائهم.
- دعـوة المـنظمة العـربية للتربية والثقافة والعلوم لتبني إنشاء مركز قومي لتطويـر العـربية لغـة وتعليماً ودراسة واقعها وتطوير مناهجها وطرائق تدريسها والعناية بتأهيل معلميها ووضع معايير لتأليف كتب تعليمها وتعميق الاستفادة من جهود مجامع اللغة العربية.
- حـث أسـاتذة اللغة العربية في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي على مراعاة الجانب الوظيفي في اختيار محتوى المناهج والكتب في برامج تعليم اللغة العربية للمتخصصين فيها ولغير المتخصصين.
- دعم جهود المنظمات العربية والعالمية في سبيل نشر اللغة العربية بالخارج إثباتاً لوجودها بين اللغات العالمية وتيسيراً لتعليمها وتعلمها.
- دعـم كـل الجهود المبذولة الهادفة إلى استخدام التقنيات الحديثة وتعريبها للإفادة منها في مجالات تعليم اللغة العربية وتصحيح النصوص وتدقيقها.
- التأكيد على أن الاستخدام اللغوي الصحيح مسؤولية الجميع وليست مسؤولية معلم اللغة العربية وحده أو مقصورة عليه.
- التأكـيد على أن تعريب التعليم هو المدخل إلى تمكن اللغة العربية وجعلها لغـة عالمـية للتدريس والبحث العلمي، وهو الطريق الصحيح لخلق روح الإبداع وتوطين العلوم الحديثة في الأمة العربية.
- تشـجيع المؤسسات التي توظف التقانة الحديثة في تعليم اللغة العربية ودعم البرامج الحاسوبية المتطورة في ذلك.
- دعـم الجهـود المبذولة في سبيل إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية وتثمين ما ينفق في سبيله من جهد ووقت ومال.
- الـبدء فـي اتخـاذ الإجراءات نحو إنشاء مركز وطني بالسلطنة للترجمة والتعريب، يضع خطة وطنية للاستفادة من الإنتاج العلمي العالمي، ويقدمها في ضوء خطة وطنية للتعريب للمواطن العماني.

- تثمين الجهود التي تبذل في سبيل تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، تمكيناً لأبنائنا من الاتصال المباشر بمصادر الثقافة الأجنبية، لما له من مردود لغوي وثقافي في حياتهم، وانفتاح للآخر وقبول له.

- لما كان من الضروري أن يكون طالب الجامعة متمكناً من اللغة العربية بدرجة يستطيع بها البحث وتلقي المحاضرات، ونظراً إلى أنه ليس من مهام الجامعة أن تعلّم الطلاب لغتهم القومية فإن المؤتمر يقترح أن تقرر الجامعة بالتشاور مع وزارة التربية والتعليم امتحاناً للقبول في اللغة العربية ومهاراتها الأساسية. ويقترح المؤتمر أن تعطي الجامعة مهلة ست سنوات (هي مجموع المرحلتين الإعدادية والثانوية) قبل البدء في تنفيذ القرار. كما يوصي المؤتمر أن تصدر الجامعة نموذجاً كاملاً للامتحان تمكيناً للوزارة وللطلاب من الاستعداد له في وقت مبكر.

- التريث في تدريس اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية حتى يمكن التثبت من جدوى ذلك وإعداد المعلم المؤهل تأهيلا مناسباً.

- الاستفادة من المناهج التكاملية المطبقة في بعض كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها.

- التوصية بأن تكون هناك قناة تعليمية تختص باللغة العربية، وتعالج قضاياها وتبصر عامة الناس بفقه اللغة. ويمكن أن تكون القناة كتهيئة لقاعدة عامة يمكن أن يستند عليها في التطبيق لاحقاً.

❁ ❁ ❁

- المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق.

شارك الأستاذ الرئيس في المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٩-١٢ تشرين الأول ٢٠٠٤م،وكان موضوع المؤتمر هو :"قضايا المصطلح العلمي"، وقد أصدر المؤتمر التوصيات الآتية:

١- يُوصي المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية أن يكلف لجنةً لتأليف دليلٍ مرشد يشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة التي أقرتها ندوة (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح) التي أقامها الاتحاد عام ١٩٩٩ في

دمشق بالتعاون مع مجمع اللغة العربية، وذلك لشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة المشار إليها، ويتضمن هذا الدليل إيضاح المبادئ المذكورة مع إيراد أمثلة تساعد على تطبيق تلك المبادئ تطبيقاً سليماً ودقيقاً.

وحرصاً على أن يكون هذا الدليل المرشد محققاً للغاية المنشودة منه، يحسن ألا يقتصر على موضوع وضع المصطلح بل يشتمل أيضاً على خطة مفصلة لجميع الأمور التي تتعلق بالمصطلح من حيث التنسيق والتوحيد والتوثيق والنشر والتبليغ والاستخدام.

٢. أن ينهض اتحاد مجامع اللغة العربية بمهمته الرئيسة وهي أن يكون المرجعية الأخيرة والعليا في شؤون اللغة، وترفده المجامع اللغوية والعلمية في الوطن العربي، وتمده الجامعات العربية واتحاد الجامعات والمؤسسات اللغوية والمراكز المتخصصة باجتهاداتها وتُبلِّغه حاجاتها وتعرض عليه مشكلاتها ليكون الحكم الذي يملك الكلمة الفَصل في شؤون اللغة العربية.

٣. السعي الحثيث لتوحيد المصطلح العلمي في البلدان العربية، على مستوى القطر العربي الواحد أولاً ثم على المستوى القومي، درءاً للاضطراب في استخدام المصطلح وذلك على أساس خطة محكمة تتبناها الهيئات المختصة بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العلمية.

٤. مضاعفة الجهود من قبل مجامع اللغة العربية والجامعات ورجال العلم واللغة لتنمية اللغة العربية بوضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية التي دخلت ساحة المعرفة والمصطلحات العلمية الجديدة التي يتم رصدها حرصاً على مواكبة التطور المتسارع في العالم، ولذلك توصي بإنشاء مراصد مصطلحات وتجدر الإشارة إلى أن المصطلح قد عظم شأنه واشتد تأثيره في الحياة الاقتصادية المعاصرة وصار عنصراً من عناصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٥. النظر إلى المصطلح العلمي بوصفه ضرورة للتقدم العلمي وأحد مقوماته الثلاثة: المصطلح والترجمة والتعريب، ذلك انه من مستلزمات الترجمة العلمية، وأن المصطلح والترجمة كليهما من

مستلزمات التعريب الذي يعني جعل اللغة العربية لغة الكتابة والتأليف والتدريس في كل مراحل التعليم، ولا يتحقق التقدم العلمي الصحيح إلا بتوفر هذه المقوِّمات.

٦. الاقتصار على إيراد مقابل عربي واحد للمصطلح العلمي الواحد في اللغة الأجنبية درءاً لتعدد المقابلات العربية للمصطلح الواحد، إلا إذا قضت الضرورة خلاف ذلك ولمرحلة زمنية محدودة، مع وضع إشارة ترجيح إلى جانب المقابل المفضل.

وكذلك إغناء المعجمات العلمية بتعريفات دقيقة للمصطلحات العلمية لأن التعريف يوضح المعنى ويحدُّه.

٧. مراعاة خصائص اللغة العربية الصرفية والصوتية والدلالية عند تطبيق الطرائق المستخدمة في السعي لتكوين مصطلحيين في كل اختصاص علمي يمتلكون القدرة اللغوية والعلمية وفق تدريب معين وتعتمدهم المجامع والجامعات في الأعمال المصطلحة والمعجمية التي تقوم بها.

٨. الإفادة ما أمكن من التراث العلمي العربي ما حُقق منه وما لم يُحقَّق بعد، في وضع المصطلحات لأنه يحقق الاتصال بين القديم والحديث والماضي والحاضر. ويمكن لأهل العلم واللغة العاملين في هذا المجال التعاون مع مؤرخي العلوم العربية والمعاهد التي تهتم بتاريخ العلم عند العرب، وقد وضع علماؤنا القدامى مصطلحات لمختلف العلوم فلا ينبغي إغفال جهودهم في هذا المضمار.

٩. الاهتمام بعلم المصطلح وعلم اللسانيات وعلم الدلالة وعلم الترجمة وتدريس هذه العلوم، والإفادة منها في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها، على ألا يتعارض ذلك مع خصائص اللغة العربية الصرفية والدلالية والصوتية، والسعي لإنشاء بنوك للمعلومات والكلمات والمصطلحات تكون أداة نافعة في جميع الأنشطة المصطلحية.

١٠. الإفـــادة من تقانة المعلومات لتعريب التعليم الجامعي والعالي وترجمة العلـــوم إلـــى العـــربية التـــرجمة العلمية الآلية، ووضع المصطلحات بمساعدة الحاسوب.

١١. اســـتخدام التقنـــيات الحديـــثة في الإعلام المصطلحي والاستفادة من الانتـــرنت –الشابكة– وإحداث مواقع فيها لمجامع اللغة العربية واتحاد المجامـــع لـــتكون فـــي خدمة المعنيين بالمصطلح من باحثين ومؤلفين ومترجمين ومدرسين.

١٢. دعـــوة اتحـــاد المجامـــع العـــربية إلـــى جمع القرارات والتوصيات والمنهجـــيات التي أصدرتها المجامع العربية، وتوثيق زمان صدورها ومكانـــه ومناســـبته، وإغـــنائها بالتعلـــيقات الأساسية؛ وذلك لإتاحتها لجمهور العلماء والمصطلحيين والمترجمين والمؤلفين.

١٣. الدعـــوة إلى تأليف معجمات للمصطلحات تواكب تدفق المصطلحات العلمـــية التي ترد إلى البلاد العربية، وينبغي أن تكون هذه المعجمات ثلاثية اللغة.

١٤. دعوة مجمع اللغة العربية إلى إصدار مجموعات مجلاّتها منذ أوّل صدورها على أقراص مكتنزة (CD ROM) لتسهيل إتاحتها لكلّ المهتّمين.

١٥. التوجه إلى جامعة الدول العربية والحكومات العربية لإصدار القوانين والأنظمـــة المـــتعلقة بحمايـــة اللغة العربية والتمسك بالفصحى درءاً للعامـــيات المـــتعددة والألفـــاظ الأجنبية الغازية، وإصدار التشريعات الملـــزمة بتعريب العلوم في جميع مراحل التدريس وفي التعليم العالي والجامعي في جميع الاختصاصات.

١٦. يشـــيد أعضاء المؤتمر بمشروع الذخيرة اللغوية الذي أعدته لجنة من الجمهـــورية الجزائـــرية كما يشيدون بمشروع المعجم التاريخي للغة العربية الذي تتولى إعداده مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية تحت مظلة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

١٧. الأخذ بالتخطيط المحكم في وضع الخطط اللغوية والتعريبية وتحويلها إلى برامج قطرية وقومية تسعى جميع الجهات المعنية إلى إنفاذها.

١٨. استنهاض أبناء الأمة العربية في البلدان العربية والمغتربات للاهتمام باللغـــة العربية والتعاون على جعلها لغة العلم والثقافة العلمية في هذا العصـــر، لأنهـــا الجسر الواصل بينهم وعروتهم الوثقى وصوتهم إلى العالم.

١٩. يشـــيد المشاركون في المؤتمر بالجهود الخيّرة التي تبذلها الجمهورية العـــربية الســـورية فـــي وضـــع المصطلح العلمي واستخدامه في كل المجالات وذلك منذ أكثر من ثمانين عاماً كما يثمنون مساعي الأقطار العـــربية التـــي شـــرعت في تعريب تدريس الطب والعلوم في التعليم العالي.

٢٠. يـــتقدم أعضـــاء المؤتمر بالشكر الجزيل لمجمع اللغة العربية لما بذله مـــن جهد مشكور في إعداد هذا المؤتمر الهام الذي شاركت فيه نخبة مـــن الباحثين من مختلف الأقطار العربية، كما يشيدون بما لمسوه من تنظـــيم دقيق لجلسات المؤتمر وبالضيافة الكريمة التي قدمت لهم أثناء إقامتهم.

❁ ❁ ❁

- مشـــاركة الأســـتاذ الـــرئيس في مؤتمر تحقيق التراث العربي (الرؤى والـــتطلعات)، الـــذي نظمـــه قســـم اللغة العربية في جامعة آل البيت، فـــي المـــدة مـــن ٩-١١ ذي القعـــدة ١٤٢٥هـــ- الموافق ٢١- ٢٣ كانون الأول ، وقد ترأس إحدى جلسات المؤتمر.

مجمعي في ذمة الله

انتقل إلى رحمته تعالى يوم التاسع من ذي القعدة سنة ١٤٢٥هـ الموافق الحادي والعشرين من كانون الأول سنة ٢٠٠٤م، العلامة الأستاذ روكس بن زائد العزيزى عضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني.

ولد المرحوم روكس بن زائد العزيزى في مدينة مادبا، في الرابع والعشرين من شهر آب سنة ١٩٠٣م.

وأنهى دروسه الابتدائية في مدرسة دير اللاتين، ثم مدرسة الحكومة التركية يوم استولت على تلك المدرسة.

علّم اللغة العربية وتاريخ العرب في مدرسة اللاتين في مادبا سنة ١٩١٨، لفترة عشر سنين. ثم علّم العربية وتاريخ العرب في مدرسة السلط اللاتينية الإعدادية من ١٩٢٨ إلى ١٩٣٢، ونُدب لتعليم العربية وآدابها في مدرسة عمان للاتين من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٤، فندب لتعليم العربية في مدرسة عجلون من ١٩٣٤ إلى سنة ١٩٣٧، ثم نقل إلى عمان لتعليم العربية وآدابها من ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٤٢، بعد ذلك دُعي إلى القدس لتعليم العربية وآدابها في كلية تراسانتة من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٨. ولما نقلت تراسانتة إلى عمان ندب لتعليم العربية وآدابها في تلك الكلية من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٦.

وعلّم العربية وآدابها في كلية راهبات الناصرة في عمان من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٣. ثم في الكلّية البطريركية الوطنية من سنة ١٩٦٤ إلى سنة ١٩٧٤.

ومن مؤلفاته:

- قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية/ في ثلاثة أجزاء/ طبعته دائرة الثقافة والفنون الأردنية سنة ١٩٧٣ و ١٩٧٤م.
- المساعد في الإعراب؛ أربعة أجزاء شاركه فيه الأستاذ خالد الساكت، والأستاذ محمد سليم الرشدان. (طبع مرارا).

- المبتكر لتعليم اللغة العربية، -مصور- شاركه فيه الشيخ إبراهيم القطان- طبع في عمان- المطبعة الصناعية.
- مرشد المبتكر- مصور- شاركه فيه الشيخ إبراهيم القطان.
- المنهل في تاريخ الأدب العربي في ثلاثة أجزاء.

وللمرحوم العشرات من البحوث والمحاضرات والدراسات في الأدب والتاريخ.

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: الطاهر محمد المدني وعنوانها: "الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو"، في ٢٠٠٤/٧/٤.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: رائد أبو مؤنس وعنوانها: "الثوابت والمتغيرات في التشريع الإسلامي"، في ٢٠٠٤/٨/٨.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة: هيام عبد الكريم وعنوانها: "بنية الخطاب الروائي العربي"، في ٢٠٠٤/٨/١٢.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: باسل يوسف الشاعر وعنوانها: "التدابير الاحترازية والتشريعية لحماية المستهلك في الفقه الإسلامي"، في ٢٠٠٤/٨/١٥.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: محمد محمود طلافحة وعنوانها: "تفسير ألفاظ المكلفين في العقود والتصرفات الانفرادية"، في ٢٠٠٤/٨/١٦.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة: كفاح الصوري وعنوانها: "أحكام المال في المشاركات"، في ٢٠٠٤/٨/١٧.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: بسام ملكاوي وعنوانها: "المنهج الأصولي عند الإمام القرافي"، في ٢٠٠٤/٨/١٨.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: إبراهيم محمد الجوارنة وعنوانها: "الشك أحكامه وتطبيقاته في الفقه الإسلامي"، في ٢٠٠٤/٨/١٩.

- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة: منال النجار وعنوانها: "المقام في العربية في ضوء البراغماتية"، في ٢٠٠٤/٨/٢٢.
- رسالة ماجستير المقدمة من الطالبة: أماني بسيسو وعنوانها: "محمود محمد شاكر شاعراً" يوم ٢٠٠٤/٨/١١.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

قسيمة اشتراك

الاشتراكات:

في الأردن: خمسة دنانير سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

أرغب في الاشتراك بمجلتكم بدءاً من...............................

الاسم:..

عدد النسخ:...

العنوان:..

..........رقم الهاتف:..............................

مرفق شيك مصرفي:............على بنك:............بمبلغ:........

التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد [ ] من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	
عدد النسخ [ ]	
إهداء [ ] تبادل [ ] اشتراك [ ]	

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ: التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 67 | Vol XXVIII

Jumada II – Thu Al-Hejja – 1425 H | July – December 2004